الخطب في المسجد الحرام

مواعظ دينية . خلقية . اجتماعية

تأليف
عبد الله خياط

الحلقة
الأولى - الثانية

مكتبة جدة

الخطب في المسجد الحرام

مواعظ دينيّة - خلقيّة - اجتماعيّة

بقلم

عبد الله خيّاط

الخطيب في المسجد الحرام

الحلقة الأولى

الناشر

مكتبة جدّه

ص. ب: ١٨٣٤١

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله.

أما بعد فهذه مجموعة الخطب في المسجد الحرام، كنت قد ألقيتها من منبر المسجد الحرام خلال مدة نيفت على ثلاثين عاماً هي فترة اشتغالي بالخطابة والإمامة فيه، وقد وفق المولى سبحانه لطبعها مرات عديدة في مصر والشام والمملكة.

ثم طلب إليّ الأخ احمد بايزيد أن آذن له بطباعة هذه المجموعة لحساب مكتبة جدة، فأذنت له رغبة في تعميم النفع ونشر الخير، أسأل الله أن يتقبل عملي بقبول حسن، وأن يأجرني كفاء ما تحريت فيها من النصح وما أردت بها من الهدى والخير، وصلى الله على الهادي البشير سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع سبيله إلى يوم الدين

وحرر في اليوم الثاني من شهر ربيع الثاني سنة ست وأربعمائة بعد الألف.

عبد الله عبد الغني الخياط

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على النبي محمد الهادي البشير ، وعلى آله وصحبه .

وبعد ، فهذه هي الحلقة الأولى من سلسلة كتاب : « الخطب في المسجد الحرام » ، أعددته أو أعددت ما فيه من الخطب ، في مناسبات مختلفة ، وفترات متباعدة .

ولم يكن من رأيي : أن أخرج الخطب في شكل كتاب مستقل . ذلك لأني أعتقد أن الخطبة قد أدت مهمتها حين إلقائها ، وفي المناسبة التي قيلت من أجلها .

غير أن كثيراً من الأفاضل رجّحوا : أن في إخراجها في شكل كتاب، نفعاً لمجموعة من الناس لم تكن قد استمعت إليها في حينها .

فرجحت ما ذهبوا إليه ، وجنحت إلى إخراج الخطب في حلقات متسلسلة تفصل بينها فترات تطول وتقصر حسب الظروف ، ووفرة الإنتاج من عدمه .

والله أسأل : أن ينفع بها ، ويأجرني على ما بذلته فيها : من تحر للحق ، وما قصدته : من إرادة للنصح ، وتوجيه إلى أقوم السبل .

وصلى الله على النبي محمد خاتم الرسل أجمعين .

حرر في ١٦ / ٤ / ١٣٧٧ هـ　　　　عبد الله خياط

١ - في بيان أهداف الإسلام

الحمد لله الحكم العدل اللطيف الخبير ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، المنعم على عباده ، ذو المن والطول العظيم ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله الله رحمة للعالمين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن دين الإسلام : دين تكافل وتراحم، دين تعاطف وشفقة ، دين معاملة وإحسان . عمل على ذلك أولو العزائم ، سلفكم الكرام ، أصحاب رسول الله ﷺ ، فدانت لهم الدنيا ، وتحطمت تحت أقدامهم تيجان الجبابرة : من أقاصرة وأكاسرة ، وملكوا أزمة الأمور ، ووصفهم رب العزة في كتابه ، بقوله : (محمد رسول الله ، والذين معه أشداء على الكفار ، رحماء بينهم) . فكانت الشدة منهم على الكافرين ، وكانت الرحمة والشفقة بينهم ، مثلاً للعادلين والمتأسين .

والدين الإسلامي ـ في مجموعه ـ وحدة متماسكة الأطراف ، محكمة العرى ، تؤلف بين جملة من الحقوق ، الأخذ بها ـ في مجموعها ـ أمر لا مندوحة عنه .

فتوحيد الله جل جلاله ، بأسمائه وصفاته وأفعاله ، وتأليهه وإفراده بكامل

العبودية والتقديس ـ كل ذلك جزء من عقيـدة المسلم ، وفي طليعة ما يجب أن يعنى به . قال تعالى : (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون . الذي جعل لكم الأرض فراشاً ، والسماء بناء ، وأنزل من السماء ماء ، فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم ، فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون).

هذا هو الحق الأول بالنسبة لخالق الكون ومدبره، ومربيه بنعمه وإفضاله.

الحق الثاني ، ويتعلق بصلاح الجماعة الإسلامية، وتكوين وحدتها ، وتنظيم أهدافها، وتكفلها للصالح العام، وتضافر جهودها لتحقيق الأخوة الإسلامية، التي نص الله عليها بقوله : (إنما المؤمنون إخوة ، فأصلحوا بين أخويكم) .

وقد أوضحت السنة النبوية مدلول هذا الإخاء وهذا الحق وأهدافـــه ، ومدى الأخذ به كمبدإ من مبادىء الدين ـــ في جملة من الأحاديث، وفي صور مختلفة .

فمرة يكون التوجيه إليه : بالترفع عن الظلم ، وعدم التجني على الغـــير ، والتحذير من الشح ، والنهي عن الإضرار ، كما صح ذلك عن رسول الله ﷺ ، حيث يقول : « اتقوا الظلم : فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح : فإنه أهلك من كان قبلكم » ، ويقول : « لا ضرر ولا ضرار » .

وتارة يكون التوجيه إلى هذا الحق : بالتنويه عن مدى الترابط الإسلامي والتكافل في الحقوق . كما جاء في الحديث : « لا تحاسدوا ، ولا تناجشوا ،

ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، ولا يبع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخواناً . كل مسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه » . وكما جاء في حديث آخر : « من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا: نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة . ومن يسر على معسر : يسر الله عليه في الدنيا والآخرة. ومن ستر مسلماً : ستره الله في الدنيا والآخرة . والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه » . ومن قوله ﷺ : « الخلق عيال الله، فأحب الخلق إلى الله : من أحسن إلى عياله » .

وتارة يكون التوجيه إلى هذا الحق : بتصوير واقع الأخوة الإسلامية ، والتعريف بطرف من مسالكها . كما يتضح ذلك من قول الرسول ﷺ : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » « مثل المؤمنين : في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ، كمثل الجسد : إذا اشتكى منه عضو ، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » . ومن قوله ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » .

وتارة يكون التوجيه إلى هذا الحق : باستدرار العطف والرحمة ، والحث على الرفق والشفقة . كما صح عنه ﷺ ، أنه قال : « الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض : يرحمكم من في السماء » .

فإذا قست القلوب ، والتأثت العقول ، وتحجرت الضمائر ، وتصامت

الآذان عن أمثال هذه التوجيهات الرشيدة ـــ : يكون العلاج عندئذ، ترهيباً وتخويفاً : يكبح جماح النفس ، وتوعداً وزجراً : تتحدد به الغاية ، ويعلم منه المصير . يفصح عنه قول الرسول ﷺ : « من لا يرحم الناس لا يرحمه الله » . وقوله ﷺ : « لا تنزع الرحمة إلا من شقي » . وقوله ﷺ : « من ضاره مسلماً : ضاره الله ، ومن شاق مسلماً : شاق الله عليه » وناهيكم ـــ عبادالله ـــ بمضارة الله ومشاقته ، إنها القصاص العادل يا عباد الله ، قصاص رب العالمين جزاء وفاقاً : (ولا يظلم ربك أحداً) ، (إن ربك لبالمرصاد) إنها نقمة الله وشديد أخذه . فاحذروا نقمته وأخذه ، (إن أخذه أليم شديد).

فاتقوا الله عباد الله ، واعرفوا لله حقه : فأفردوه به ، واعبدوه على هدى وبصيرة . واعرفوا للجماعة حقوقها : فارعوها حق رعايتها ، ليكمل لكم الدين ولتكونوا من حزب الله وأوليائه المفلحين .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (من عمل صالحــاً فلنفسه ، ومن أساء فعليها ، وما ربك بظلام للعبيد) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

٢ ـــ في الحث على التقوى

الحمد لله ، نحمده و نستعينه و نستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا ؛ ومن يهـــد الله فلا مضل له ، ومن يضلل الله فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد ، فيا عباد الله اتقوا الله فإن تقواه جنة من عذابه، وهدف رفيع تسرع إليه الصالحون من عباد الله وأوليائه ؛ يحدوهم الشوق إلى ما عند الله ، ويستحثهم الأمل في رضاء الله ؛ أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون.

ومجال التقوى ـ عباد الله ـ مجال واسع المدى ، بعيد الأطراف .

فتقوى الله في أنفسكم ؛ وتتحقق بالارتفاع بها عن مجالات الإثم ، والمتع الرخيصة ، وحمأة الرذيلة ، وأوضار المادة . قال الله تعالى : (قـــد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) ؛ أي : خسر من دنس نفسه بمعاصي الله ، وفاز من ارتفع بطاعة الله إلى مصاف الأوابين ، والبررة الصالحين .

وتقوى الله في أموالكم ؛ وتتحقق في أخذها من حلها ، وصرفها فيما شرعت له ، دون إسراف أو تقتير . قال تعالى : (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ، ولا تبسطها كل البسط ، فتقعد ملوماً محسوراً) . وصح عن النبي ﷺ ، أنه قال : « يسأل العبد عن ماله : مم اكتسبه ؟ وفيم أنفقه ؟ » .

وتقوى الله في أهلكم ، وتتحقق بإحسان العشرة ، وكريم الصحبة . وقد أوصى رسول الله ﷺ بالنساء خيراً ، في خطبة حجة الوداع ، إذ قام يضع أصول الدين وقواعد الإسلام ، فقال : « إنما النساء عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً ، أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء ، واستوصوا بهن خيراً » .

وتقوى الله في أولادكم ، وتتحقق بتنشئتهم تنشئة إسلامية صالحة ، وتوجيههم توجيهاً راشداً حصيفاً . صح عن الصادق المصدوق ، صلوات الله وسلامه عليه ، أنه قال : « كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » . أي : أن توجيهات الوالدين تنطبع في نفسية الطفل ، صالحة كانت أو غير ذلك . فانظروا رحمكم الله ، أي توجيه تتقدمون به إلى أولادكم ؟ .

وتقوى الله في معاملاتكم ، وتتحقق بإقرار العدل والتجافي عن الظلم ، وإحلال الشفقة والرحمة ، موضع الغلظة والشدة . قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ، ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا أعدلوا هو أقرب للتقوى . واتقوا الله ، إن الله خبير بما تعملون) . وصح عن النبي ﷺ ، أنه قال : « المسلم أخو المسلم : لا يظلمه ولا يسلمه ، ومن كان في حاجة أخيه : كان الله في حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة من كرب

الدنيا : فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة » . وقال ﷺ : « الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ في ذلك كله : في أنفسكم وأولادكم ، في أهليكم وأولادكم ، في معاملاتكم ، وكل مجال من مجالات نشاطكم ، لتفوزوا برضاء الله ورضوانه : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ، وقولوا قولاً سديداً . يصلح لكم أعمالكم ، ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

٣ ـ في إصلاح ذات البين

الحمد لله المنعم على عباده ، وكل العباد مفتقرون إليه ، المتفضل على خلقه ، وكل الخلق عيال عليه . أحمده سبحانه على نعمه، وأشكره على إفضاله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إله المحسنين ، ورب الطيبين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، خير من دعا إلى المكارم ، وندب إلى المعروف ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن في مجموع ما يعنى به الدين الإسلامي من مبادئه تكافل الجماعة : بإصلاح ذات البين ، وتعاون أفرادها : بالسعي في جمع ما

تفرق من أمرها ، وحزم ما تصدع من بنيانها • وإن نتيجة التكافل : صلاح المجتمع وبقاء الجماعة متماسكة ، متضامنة أفراداً فيما يتعلق بحقوق الفرد : من رعاية وعطف ، وجماعة فيما يختص بحقوق الجماعة : من تضحية وإيثـار وحفظ ذمار •

وقد جمع الله ذلك في آية من كتابه ، حيث ذكر بعض وجوه الخير ، في حدود معينة : تكفل صلاح الفرد والجماعة ؛ فقال عز من قائل : (لا خير في كثير من نجواهم ، إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين النـاس) . فالأمر بالصدقة على الفقراء والمعوزين ، والبؤساء والمحرومين ؛ والأمر بالمعروف ؛ من طاعة الله ، وحث على مرضاته . وحفز الهمم للأخذ بسبل الخير ؛ في ذلك صلاح الفرد ، وضمان حقوقه .

والإصلاح بين الناس في شتى وجوه الإصلاح ؛ في ذلك صلاح الجماعة ، وضمان لتماسكها . وقد وعد جل جلاله على ذلك ، أفضل الجزاء وأعظم الأجر ، فقال : (ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله ، فسوف نؤتيه أجراً عظيماً) . فمن منا لا تستشرف نفسه لهذا الأجر العظيم ؟ ومن منا لا يرغب في رضاء الله ورضوانه ، فيضحي براحته وبكل غـال ورخيص ، للسعي في الإصلاح ، والتقريب بين إخوانه في الله ، وحزبه في الإسلام ؛ لينال بذلك أجر المصلحين ، وليرفع الله له ذكراً في العالمين .

ولقد خص رسول الله ﷺ هـذه النـاحيه بأرفع توجيه ؛ حيث جعل درجة المصلح بين الناس ، فوق درجة الصائمين والمصلين والمتصدقين ؛ فقال : « ألا أخبركم بأفضل من درجـة الصيام والصلاة والصدقـة ؟ » ، قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : « إصلاح ذات البين ؛ فإن فساد ذات البين هي الحالقة ، لا أقول تحلق الشعر ، ولكن تحلق الدين » .

أجل ، إن في بعض الخصومات ما يحمل على التجني ، ويقضي على الأواصر ويقطع ما أمر الله به أن يوصل : من وشائج الرحم والقربى ؛ ويذهب بريح الجماعة ، ويبعث على الفساد في الأرض . فلو عولجت المشاكل من مبدئها ، وقضي على الخصومات في مهدها ، وتبرع بعض أولي الشهامة والخير والمكانة ، بالوساطة وإصلاح ذات البين ـ : لتغلب جانب الخير ، وارتفع الشر ، وسلمت الجماعة من التصدع .

صح عن عائشة رضي الله عنها ، أنها قالت : « سمع رسول الله ﷺ صوت خصوم بالباب ، عالية أصواتهما ؛ إذا أحدهما يستوضح الآخر ، ويسترفقه في شيء ، وهو يقول : والله لا أفعل . فخرج عليهما رسول الله ﷺ ، فقال : « أين المتألي على الله ، لا يفعل المعروف ؟ فقال : أنا يا رسول الله ؛ فله أي ذلك أحب » . أي : أن صاحب الحق ـ عندما رأى رسول الله ﷺ يستنكر صنيعه ـ عدل من رأيه ، واستجاب لفعل الخير ، وقد قامت في نفسه دوافعه ، إرضاء لله ولرسوله .

فاتقوا الله عبـــاد الله ، وأصلحوا ذات بينكم ، وأطيعوا بذلك ربكم ، وارأبوا الصدع ، واحفظوا التوازن بين أفراد مجتمعكم، لتنالوا ما وعدكم الله : من الأجر وحسن الجزاء .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فإن بغت إحداهما على الأخرى : فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله ، فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا . إن الله يحب المقسطين . إنما المؤمنون إخوة ، فأصلحوا بين أخويكم ، واتقوا الله لعلكم ترحمون) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

٤ ـــ في صفات المؤمنين

الحمد لله الكريم المنان ، أحمده سبحانه ! وهو البر الرحيم عظيم الشان . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، أوضح فضل المؤمنين ، وامتدح فعالهم في محكم القرآن . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله الله بالهدى ، وأظهر دينه على عموم الأديان . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، مثل الإيمان في قلب المؤمن كمثل الشجرة الطيبة : تنبت أطيب الثمار . وإن العمل الصالح هو ثمرة الإيمان الذي انغرست جذوره في قلب المؤمن ، يبلغ به أقصى درجات الفلاح . قال تعالى : (قد أفلح المؤمنون) . ثم فسر إيمانهم بجليل ما يعملون ، وعظيم ما يكسبون ، بما تتحقق لهم به الغاية التي إليها يسعون وفيها يؤملون ، قال تعالى : (الذين هم في صلاتهم خاشعون ، والذين هم عن اللغو معرضون ، والذين هم للزكاة فاعلون ، والذين هم لفروجهم حافظون ، إلا على أزواجهم أو ماملكت أيمانهم ، فإنهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك : فأولئك هم العادون ، والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ، والذين هم على صلواتهم يحافظون) .

فذكر سبحانه في طليعة أعمالهم الصالحة ، خشوعهم في الصلاة . قال الحسن البصري رحمه الله : « كان خشوعهم في قلوبهم ، فغضوا لذلك أبصارهم ». وقال غيره : «هو أن لايعبث المرء بشيء من جسده في الصلاة ». ومن هذا الوجه ، قول النبي ﷺ ـ وقد رأى رجلا يعبث بلحيته في الصلاة ـ : «لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه » وكان فيهم من لو قطعت أوصاله وهو في الصلاة لما وجد منه حراك . كل ذلك من خشوع القلب ، والتلذذ بمناجات الرب جل وعلا ، والشعور بعظمته .

ثم ذكر سبحانه ؛ من صفات المؤمنين المفلحين ، إعراضهم عن اللغو ، وهو

الباطل في مختلف ألوانه ، يصل إلى درجة الشرك بالله ، وينخفض إلى إتيان كل قول أو فعل لا فائدة فيه ، أو على الإنسان منه نقص في دينه . يدخل في ذلك اللعن والشتائم القذرة ، ويدخل فيه اللهو في كل صوره وأشكاله .

وذكر سبحانه ، من صفات المؤمنين ، قيامهم باخراج زكاة أموالهم ، كيفما كانت الأموال ذهباً أو فضة ، عروض تجارة أو سائمة من الأنعام، أو ما يخرج من الأرض: من حبوب وثمار . فالزكاة حق المال ، وفريضة لا فضل في إخراجها لصاحب المال ، وهي طهرة ونماء للمال ، وخير وبركة لصاحبه وصلاح وفلاح لمجتمعه .

وذكر سبحانه ، من صفات المؤمنين ، عفتهم عن الحرام ، وحفظ فروجهم عن الوقوع في جريمة الزنا أخطر مرض اجتماعي منيت به الإنسانية ، فهو إلى جانب جريمته على الأنساب ، يفتك بالبشرية فتكا ذريعاً : حيث يفشو فيها الزهري والسيلان ، ومضاعفاتها المهلكة . وكفى بالمرء زاجراً عنه ، قول العليم الخبير : (ولا تقربوا الزنى ، إنه كان فاحشة وساء سبيلا) . وقوله : (فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) ، أي : من تطلع إلى غير ما أحله الله له، من الزوجات والإماء من ملك اليمين ـ كأن تورط في الزنا ـ فقد اعتدى ، وتجاوز الحلال إلى الحرام .

وذكر سبحانه وتعالى ، من صفات المؤمنين ، أداءهم للأمانات إذا ائتمنوا ،

ووفاءهم بالعهد إذا عاهدوا . وأعظم الأمانات فرائض الله التي افترضها على العباد ، فهي كالودائع : عليهم أن يؤدوها حق الأداء .

وختم سبحانه صفات المؤمنين المفلحين بمحافظتهم على الصلاة ، كما بدأها بذلك ـ: توجيهاً للأنظار إليها ، وإلى ضرورة المحافظة عليها ، فهي أعظم وسائل الفلاح والنجاح .

ثم ذكر عظيم أجرهم ، وحسن جزائهم ، فقال : (أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) . ذلكم ـ ياعباد الله ـ فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

فاتقوا الله عباد الله ، وترسموا نهج الصالحين ، واصرفوا الجهود في طاعة الله تكونوا من المؤمنين المفلحين .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم ، أولئك أصحاب الجنة ، هم فيها خالدون) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي لكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

(الخطبة الثانية)

الحمد لله العزيز الغفار ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد

أن محمداً عبده ورسوله ، سيد البررة الأخيـار . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد، فيا عباد الله ، يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «كان إذ نزل على رسول الله ﷺ الوحي ، يسمع عند وجهه كدوي النحل ، فلبثنا سـاعة ، فاستقبل القبلة ـ يعني رسول الله ﷺ ـ وقال : «اللهم زدنا ولاتنقصنا ، وأكرمنا ولاتهنا ، وأعطنا ولاتحرمنـا ، وآثرنا ولاتوثر علينـا ، وارض عنا وأرضنا . ثم قال : لقد أنزل علي عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ : (قد أفلح المؤمنون) ،إلى عشر آيات » فيالسعـادة من أقامهن فحظي بكـرامة الله في دار الكرامة والنعيم ، ويالشقاء من أعرض عن هديها فباء بالخيبة يوم يفوز المفلحون ! ! .

وصلوا ـ عباد الله ـ على الهادي البشير ، محمد أكرم رسـول وخير نذير ، فقد أمركم بذلك اللطيف الخبير : (إن الله وملائكته يصلون على النبي ، يا أيها الذين آمنوا، صلوا عليه وسلموا تسليما) . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد صاحب الوجه المنير . وارض اللهم عن خلفائه الأربعة ـ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ـ وعن الآل والصحب ومن على نهجهم إلى الله يسير ،وعنـا معهم بعفوك وكرمك ياعزيز ياقدير .

اللهم أعز الإسـلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسـلام والمسلمين ، اللهم أعز

الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمـــر اليهود ومن شـايعهم من المستعمرين الغاصبين ، وألف بين قلوب المسلمين ، وأصلح قادتهـم ، واجمع كلمتهم على الحق يارب العالمين، اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يا أرحم الراحمين . «ربنا ظلمنا أنفسنا ، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين» . «ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار» .

عباد الله ، «إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ، يعظكم لعلكم تذكرون » . فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٥ ـ في التحذير من طغيان المادة ومن التشاؤم

الحمد لله كاشف البلاء ، ومسدي النعماء ، الحكيم في صنعه ، العليم بمصالح عباده ، أحمده سبحانه ! قدر الأقدار ، وحدد الآجال ، فجرت على ماقضى وقدر. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، تكفل برزق العباد : فلا مانع لما أعطى ، ولا معطي لما منع وأشهد أن محمداً عبده ورسوله: سيدالمتوكلين وقدوة البررة الصالحين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد، فيا عباد الله ، ظاهرتان فاشلتان، ونزعتان ملتويتان ، من واجب المسلم أن يترفع عنهما ، ويبتعد عن مزالقهما ، ويحذر الوقوع في شباكهما ، صيانة لإسلامه ، وحرصاً على مرضاة ربه . الظاهرة الأولى : مادية طاغية ، تضعف في النفوس عقيدة التوكل على الله، وتنحرف بالمسلم عن المثل الكريمة، وتحمله على الشح البغيض ، والجشع المذموم ، تحمله على هذه الرذائل بدعوى تأمين المستقبل ، والخوف من الفقر ، والاحتياط لليالي السود . وإن المستقبل - ياعباد الله - بيد الله - والله وحده هو المتصرف فيه وكم من مستكثر في جمع حطام الدنيا يمنع فيه حق الله ، ولا يجعل فيه قسطاً لسائل ومحروم ، دهمته صروف الليالي ، أو ارتحل عن الدنيا ، فذهب تقديره هباء ، وأضحت أثراً بعد عين ، صارت حساباً ووبالاً عليه . وكم من مقل تجرع البؤس ألوانا ، أبدله الله بعد البؤس رخاء ، وبعد الفقر نعمة وثراء . (وكأين من دابة لاتحمل رزقها ، الله يرزقها وإياكم ، وهو السميع العليم) .

الظاهرة الأخرى : تشاؤم ببعض الأيام والشهور : كيوم الأربعاء ، وشهر صفر . وتطيّر ببعض الطيور : كالغربان والبوم ، و بغير ذلك مما لا تحصره الأمثلة . وهو مما يزعزع الثقة بالله ، وتنصرف به القلوب عن الله . هو - ياعباد الله - خرافة لايقرها عقل ولا دين ، وهي مما يغضب رب العالمين . وليس

التشاؤم بالذي يغير من القدر المكتوب شيئاً . قال الله تعالى: (وإن يمسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو ، وإن يمسك بخير فهو على كل شيء قدير) . وقال رسول الله ﷺ : « لاعدوى، ولا طيرة ، ولا هامة، ولا صفر » . وأرشد ﷺ إلى علاج يجتث جذور التشاؤم، ويوجه القلوب إلى الله وهو أن يدعو ، من يجد في نفسه شيئاً من ذلك ، بقوله: « اللهم لا خير إلا خيرك ، ولا طير إلا طيرك ، ولا إله غيرك » ، وبقوله : « اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ، ولا يصرف السيئات إلا أنت ، ولا حول ولا قوة إلا بك » .

فاتقوا الله عباد الله ، وعلقوا القلوب والآمال بالله ، وابتعدوا عن مزالق المادة والتفكير بوحيها ، وحاربوا الخرافة والتضليل ، واعتصموا بالله هو مولاكم ، فنعم المولى ونعم النصير . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (وإن يمسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو ، وإن يردك بخير فلا راد لفضله ، يصيب به من يشاء من عباده ، وهو الغفور الرحيم) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

(الخطبة الثانية)

الحمد لله ذي العزة والسلطان ، أحمده سبحانه ! من توكل عليه كفاه ، ومن تعلق بغيره وكله إليه وأقصاه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله:أفضل من دعا إلى الاعتصام بربه ومولاه اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن الأمور كلها بيد الله : يرفع ويخفض ، ويعز ويذل ، ويعطي ويمنع ، لاراد لأمره ، ولامعقب لحكمه ، يفعل ما يشاء ويحكم مايريد . فأخلصوا ـ ياعباد الله ـ له القصد والنية ، وتوكلوا عليه حق التوكل ، يكفكم كل ما أهمكم ، ويغفر لكم من ذنوبكم .

٦ ـ في الحث على بر الوالدين ، ومجانبة العقوق

الحمد لله ، أحمده وأشكره ، وهو البر الرحيم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، كتب على نفسه الرحمة ، وتجاوز عن الذنب العظيم ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله الله رحمة للعالمين،وهادياً إلى الصراط المستقيم . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله جبلت النفوس على حب من أحسن إليها ، وتعلقت القلوب بصاحب الطول والمتفضل عليها ؛ وليس أعظم إحساناً ، ولا أكبر تطولاً ـ بعد الله ـ من الوالدين . من أجل ذلك ، قرن الله تعالى حقهم ـ في الإحسان إليهم ، وحسن الرعاية بهم ـ بحقه في العبادة والإخلاص . قال تعالى : (واعبدوا الله ولاتشركوا به شيئاً ، وبالوالدين إحساناً). فأمر بالعبادة له وحده

دون سواه، وخص الوالدين بالوصية في الإحسان إليهما، والعطف عليهما ، والبر بهما ؛ فقد أحسنا منذ البداية في كل وجوه الإحسان ؛ وكان لإحسانهما الأثر البارز ؛ إلى أن بدأ النضوج ، وتفتح الوعي ، وبلغ الولد أشده : وبلغا نهاية مرحلة الحياة ؛ فتطلعا لرد الجميل : إلى البر والإحسان من ولدهما ، إلى الصلة والمعروف ، إلى تنفيذ وصية الله تعالى ورسوله فيهما . ولكنهما فوجئا من البعض بما لم يكن منتظراً ؛ فوجئا بالعقوق والتنكر للجميل ، ومقابلة الإحسان بالإساءة ؛ فوجئا بالتهكم والاستهزاء والسخرية، توجه إليهما من ولدهما المرتجى فوجئا بالضرب من حبيبهما : وقد تناسى ماضيه ، واعتز بحاضره ، وأعجب بشبابه ، وشمخ بثقافته وتعليمه ، أو بماله وجاهه ، أو بسلطانه وسعة نفوذه . وما علم المسكين أنه مخدوع ، وأن هذا التصرف الطائش سوف يلقى جزاءه عاجلاً في الدنيا : فيعقه ولده ، وتضيق عليه مسالك الرزق ، ويقضي حياته خاملاً مكدوداً .

صح عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : « كل الذنوب يغفر الله منها ماشاء ، إلا عقوق الوالدين : فإنه يعجل لصاحبه في الحياة قبل المات . أما عقوبته في الآخرة : فالنار وغضب الجبار ، ألا وإن نار الآخرة لتزيد عن نار الدنيا بتسعة وستين جزءاً . ألا وإن غضب الجبار عاقبته : المحق ، وخسارة الدنيا والآخرة ». وعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ : « رضا الرب في رضا الوالدين،

وسخط الله في سخط الوالدين » . وعنه أيضاً ، عن رسول الله ﷺ ، قال : « ثلاث لا ينظر الله إليهم يوم القيامة » وعد منهم العاق لوالديه . وفي حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ، فقال : «يامعشر المسلمين ، إياكم وعقوق الوالدين،فإن ريح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام ، والله لايجد ريحها عاق » . يالطول العناء ، ويالسوء المصير ، نكد في الدنيا ،وعذاب في الآخرة،وسخط من الله تعالى ؛ إنها ثالوث الانتقام العادل، ياعباد الله ، جزاء وفاقاً . جاء رجل إلى ابن عمر يحمل أمه ، ويقول : هل جازيتها ؟ قال له ابن عمر : لا ولا بزفرة واحدة ؛ إنها كانت تتمنى لك الحياة ، وأنت تتمنى لها الموت .

فاتقوا الله عباد الله،واعملوا جاهدين لردّ بعض الجميل ، و استجيبوا لأمر الله ورسوله في الوصية بالوالدين ، فهما - كما صح في الحديث - جنة العبد وناره فمن أحسن فعليه بمتابعة الإحسان،ومن فرط فعليه بالتكفير والتماس الغفران جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ، وقال: هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد وفاتهما ؟ قال رسول الله ﷺ : « نعم ، الصلاة عليهما - أي : الدعاء والاستغفار لهما . - وإنفاذ عهدهما من بعدهما ، وصلة الرحم التي لاتوصل إلا بهما ، وإكرام صديقهما » .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ، وبالوالدين

إحساناً ، إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما ، فلا تقل لها أف ولا تنهرهما ، وقل لهما قولاً كريماً ، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ، وقل رب : ارحمهما كما ربياني صغيراً) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

٧ ـ في الحث على التوجه إلى الله ، والتماس رضاه

الحمد لله الولي الحميد ، الفعال لما يريد ، أحمده سبحانه امن التمس رضاه نجا ومن تعلق بغيره خاب ، ولم يغن عنه من الله شيئاً . وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لاشريك له ، الذي خلق فسوى ، والذي قدر فهدى . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، قدوة أصحاب اليقين ، وسيد العارفين بربه ، فيا لسعادة من سار على نهجه و اقتفى . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن خير ما ألقي في القلب ، يقين بالله يرسخ في القلوب ، رسوخ الرواسي ، وإيمان صادق بكفاية الله لعبده ، يدفعه إلى إيثار مرضاة ربه على رضاء خلقه ، وتقديم طاعته على طاعة عبيده . وتلك هي مرتبة العارفين بالله، الذين امتلأت قلوبهم بنور الله، فعرفوا الله حق معرفته، والتمسوا رضوانه ، وتخلصوا من مجالب سخطه . أولئكم ـ ياعباد الله ـ هم خير البرية ؛

جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ؛ رضي الله عنهم ورضوا عنه . وعلى النقض منهم ، من اتصف بعكس صفاتهم ؛ فضعف فيهم اليقين بالله . فأرضوا الناس بسخط الله ، وجاملوهم في معاصي الله ، وتعلقوا بهم واشتغلوا عن الله ؛ رغبة في نوال حطام الدنيا ، أو خوفاً من سخطهم ؛ فوكلهم الله إلى من تعلقوا بهم ورجوهم ، أو خافوا سخطهم ، فلم يغنوا عنهم من الله شيئاً. أولئكم - ياعباد الله - ممن ضل سعيهم في الحياة الدنيا . فحذار من مثل صنيعهم حذار .

روت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، أن رسول الله ﷺ قال : « من أرضى الله بسخط الناس : كفاه الله مؤونة الناس ، ومن أرضى الناس بسخط الله : لم يغنوا عنه من الله شيئاً » وفي رواية أخرى : « من التمس رضا الله بسخط الناس: رضي الله عنه وأرضى عنه الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله: سخط الله عليه، وأسخط عليه الناس». وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، مرفوعاً إلى النبي ﷺ ، قال : « إن من ضعف اليقين : أن ترضي الناس بسخط الله ، وأن تحمدهم على رزق الله ، وأن تذمهم على ما لم يؤتك الله . إن رزق الله لايجره حرص حريص ، ولا يرده كراهية كاره » . وإنها - ياعباد الله- لإرشادات نبوية كريمة ، من شأنها أن توجه النفوس للفعال الحقيقي . فالمنعم في الحقيقة هو الله ، والمتفرد بالمنع هو رب الأرباب ، لامانع لما أعطى ، ولا

معطي لما منع ، وما الناس إلا أسباب ووسائل لإيصال الخير والنعمة ، أو الشر والنقمة .

فاتقوا الله عباد الله ، واملأوا قلوبكم باليقين الصادق والإيمان بالله ، وعلقوا القلوب والآمال به وحده دون سواه ؛ واذكروا على الدوام قول رسول الله ﷺ : « من التمس رضا الله بسخط الناس : رضي الله عنه وأرضى عنه الناس ، ومن التمس رضا الناس بسخط الله : سخط الله عليه ، وأسخط عليه الناس » .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (الذين قال لهم الناس : إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ؛ فزادهم إيماناً ، وقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ، واتبعوا رضوان الله ؛ والله ذو فضل عظيم) .

(الخطبة الثانية)

الحمد لله الذي يعلم السر والنجوى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الأسماء الحسنى والصفات العلا ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، النبي المجتبى . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن مما أثر عن صاحب رسول الله ﷺ ، عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه ، قوله : « إن الرجل ليخرج من بيته ومعه دينه ؛ فيلقى الرجل وله إليه حاجة ، فيقول له أنت كيت وكيت ـ يثني عليه ـ لعله أن يقضي من حاجته شيئاً ؛ فيسخط الله عليه ، فيرجع وما معه من دينه شيء » . وفي

ذلك ـ ياعباد الله ـما يحمل على الاعتدال ، والكف عن التغالي في مدح المرء بما ليس فيه ؛ مما لعله أن يكون في ذلك سخط الجبار ؛ وفيه توجيه لتعلق القلوب بالخالق دون المخلوق ، في قضاء الحوائج والمهات ؛ فهو سبحانه المهيء للأسباب، وبيده وحده تفريج الكربات .

٨ ـ في بوادر الخير ، ومصائر الشر

الحمد لله رب المنن الضافية والإحسان ، أحمده سبحانه ! وهو الواحد الديان وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له الرب الكريم قديم الإحسان ؛ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . صاحب الهدي الراشد ، الصالح لكل زمان ومكان . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن للخير بوادر ، وإن للشر مصائر ، فبوادر الخير توصل إلى الغاية الحميدة ، ومصائر الشر تورث الحسرة ، وتبعث على الندم . وإن من بوادر الخير ، مسلك السلف في الصدر الأول ـ رضوان الله عليهم ـ حيث كانوا يتجهون إلى الرسول ﷺ ـ وهو بين أظهرهم ـ يسألونه عن سبل الهدى ، ويبحثون عن طريق النجاة والسلامة ، ويسترشدون عن أوجه الخير ، فوصلوا بذلك إلى الغاية المحمودة ، وكانوا هداة مهديين . يقول حذيفة رضي الله عنه : « كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه » . ويقول أحد الأنصار رضي الله عنهم : يارسول الله ، قل

لي في الأسلام قولاً لاأسأل عنه أحداً غيرك . قال له : « قل : آمنت بالله ، ثم استقم » . ويقول صحابي آخر : يارسول الله ، دلني على عمل إذا عملته : أحبني الله وأحبني الناس . قال : « ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس » . ويقول معاذ بن جبل رضي الله عنه : يارسول الله ، أخبرني بعمل يدخلني الجنة ، ويباعدني عن النار . قال : « لقد سألت عن عظيم ، وإنه ليسير على من يسره الله عليه، تعبد الله لا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت » . أرشده في الطليعة إلى عبادة الله وحده ، ونفي الشرك عنه . لأن العبادة توحيد وإخلاص ، ولأن الشرك منقصة للرب وإسفاف ، توحيد يرتفع به العبد إلى أعلا درجات القرب والرضوان . قال تعالى : (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ، أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) أي: الذين أخلصوا توحيدهم لله ، هم الآمنون يوم القيامة، المهتدون في الدنيا والآخرة . وشرك يهوي به المرء الى الحضيض ، (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء ، فتخطفه الطير ، أو تهوي به الرياح في مكان سحيق) . ثم أرشده إلى بقية أركان الاسلام ، وهي جزء لا يتجزأ ، من فرط في جزء منها : فقد فرط في الجميع . ثم أرشده إلى الإزلاف إلى الله بالنوافل ، بعد أداء الفرائض ، فقال ، « ألا أدلك على أبواب الخير،الصوم جنة » ـ أي : ستر ووقاية للعبد من النار . يقول رسول الله ﷺ : « ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله ، إلا باعد الله بذلك الصوم وجهه عن النار سبعين خريفاً » ـ

« والصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفيء الماء النار ، وصلاة الرجل في جوف الليل»؛ ثم تلا قوله تعالى : (تتجافى جنوبهم عن المضاجع،يدعون ربهم خوفاً وطمعاً، ومما رزقناهم ينفقون ؛ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ؛ جزاء بما كانوا يعملون » ، ثم قال : « ألا أخبرك برأس الأمر وعموده ، وذروة سنامه » ؛ قلت:بلى يارسول الله . قال : « رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله » ، ثم قال : « ألا أخبرك بملاك ذلك كله » ، قلت : بلى يا رسول الله . فأخذ بلسانه ، وقال : « أمسك عليك هذا » ، قلت : يانبي الله ، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ قال : « ثكلتك أمك يامعاذ ! وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم » ، أي : ما تجنيه من الذنوب، كالغيبة والنميمة ، والوقوع في أعراض الناس، والاستهزاء بآيات الله كل ذلك إذا اجتنبه العبد : ملك زمام نفسه ، وبلغ نهاية قصده . أما مصائر الشر ، فلن تحدّ بحدث ، ولن تنحصر في شيء معين ، فكل معصية لله ، وكل تفريط في جانب الله ـ فإنه يجر أسوأ العواقب ، ويكون له أسوأ المسائر . وحسبنا أن نستعرض في كتاب الله أخبار الأمم الهالكة بسبب تفريطها ، وما تحدث الله به عن إهلاكها ، حيث يقول : (وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها ، فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً ، وكنا نحن الوارثين) ، (أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم : كانوا هم أشد منهم قوة وآثاراً في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم ، وما كان لهم من الله من واق) .

تلكم - يا عباد الله - هي مصائر الشر ، وعواقب المعاصي . فاتقوا الله ، واسألوه النجاة منها . انها تورث الحسرة والندامة ، وتجلب الغمّ والأحزان ، وتبعد المرء عن درجات القرب والرضوان .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (من جاء بالحسنة فله خير منها ، وهم من فزع يومئذ آمنون . ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار ، هل تجزون إلا ما كنتم تعلمون) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا،وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

٩ ـــ في الحث على التأدب بأداب الدين

الحمد لله ، فتح لأرباب البصائر أنوار الهدى ، ووعد المحسنين خير الجزا ، أحمده سبحانه ! تنزه عن كل النقائص وعلى العرش استوى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، فالق الحب والنوى ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أدبه ربه فأحسن تأديبه ، وانتهت إليه الفضائل ، فأعظم بشمائل المصطفى . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فياعباد الله ، إن أعظم وسيلة تحفظ التوازن بين الجماعة الإسلامية، هي آداب الدين ، إنها تصقل النفوس ، وترتفع بها إلى درجات الصالحين ، وإنها لتجمع للمتأدب بها بين سعادتي الدنيا والدين . وإن من أدب الدين كف اللسان

عن الإثم والأذى ، وعن الانطلاق في أعراض الناس ، وعن السخرية بهم ، أو لمزهم وتنقص أحوالهم ، أو رميهم بما هم منه بريئون . إذ أن ذلك ـ ياعباد الله مما يقطع الألفة بين المسلمين ، ويهدم الأخوة في الدين ، وسيؤاخذ العباد عليه أحكم الحاكمين ، (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) ولقد عجب معاذ بن جبل صاحب رسول الله ﷺ ، عجب من أن يؤاخذ العبد بما يتكلم به ، وقد أوصاه رسول الله ﷺ بأن يكف لسانه، فقال معاذ رضي الله عنه: وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال له رسول الله ﷺ :« ثكلتك أمك يامعاذ! وهل يكب الناس في النار على وجوههم ، إلا حصائد ألسنتهم » : ما يكسبونه من الإثم عن طريق اللسان وإن في الناس من لا يردعه دينه أو ورعه عن أن يطلق للسانه العنان ، فيسرف في التجني على عباد الله بالسخرية واللمز ، فهذا طويل ، وذاك قصير ، وهذا أحمق ، وذاك أرعن ، وهذا سخيف ، وذاك فظيع . وكأنه وكل إليهم تشريح عباد الله وتجريحهم ، وتسقطهم ، وتتبع عوراتهم ، وأكل لحومهم ! ولكل الناس عورات ومعائب ، وزلات ومثالب . فطوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ، أو ـ كما جاء في الحديث ـ : « طوبى لمن عمل بعلمه ، وأنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من قوله ، طوبى لمن ملك لسانه ، ووسعه بيته ، وبكى على خطيئته » . ومن وصية رسول الله ﷺ الطويلة ، لأبي ذر : « وليحجزك عن الناس ما تعلم من نفسك » . وقُتل رجل يوم أُحد فبكت عليه

باكية قائلة : واشهيداه ! فقال النبي ﷺ : « ما يدريك أنه شهيد ؟ لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ، أو يبخل بما لا ينقصه » .

أما رمي المسلم بما هو منه بريء ، فهو أفظع وسائل النيل والوقيعة ، وهو البهت . لأنه يجمع بين الكذب والغيبة ، وكلاهما رذيلة وكبيرة من كبائر الذنوب . يقول رسول الله ﷺ - في حديث طويل -: « وإن الكذب يهدي إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار » . ويقول في الغيبة : « هي ذكرك أخاك بما يكره » ، قيل : أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ . قال : « إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته ». وقال أيضاً: « أيما رجل أشاع على مسلم بكلمة هو منها بريء - ليشينه بها في الدنيا - كان حقاً على الله أن يدنيه يوم القيامة في النار ، حتى يأتي بإنفاذ ما قال » ، ومن أين له أن يأتي بهذا الإنفاذ ؟ .

فاتقوا الله عباد الله ، وتأدبوا بآداب الاسلام ، وكفوا ألسنتكم عن كل قول يغضب الله . واذكروا على الدوام قول رسول الله ﷺ : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (يا أيها الذين آمنوا ، لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ، ولا تلمزوا أنفسكم ، ولا تنابزوا بالألقاب ، بئس الاسم الفسوق بعد

الإيمان ، ومن لم يتب فأولئك هم الظالمـون . يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ، إن بعض الظن إثم ، ولا تجسسوا ، ولا يغتب بعضكم بعضاً ، أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه ؟ واتقوا الله ، إن الله تواب رحيم) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه، أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه الغفور الرحيم .

١٠ ــ في ذكرى مولد المصطفى ﷺ

الحمد الله الولي العظيم ، أحمده سبحانه ! ذو الطول والخير العميم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، أكرم الأمة الإسلامية بإشراق نور نبيها الكريم ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، الهادي ـ بهداية الله ـ إلى الصراط المستقيم . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن من أعظم الحوادث في تاريخ البشرية، ولادة النبي المصطفى محمد ﷺ ، في مثل هذا الشهر ، قبل جمع من القرون . وكانت تلك الولادة خيراً وبركة ويمناً على الاسلام وأهـله ، ووبالاً ونقمة على الكفر والكافرين . ثم كانت المنة العظمى ، ببعثته للعالمين بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، بعثه الله برسالة الحق : حينما فسدت العقول والضمائر ، واستحذت النفوس للشيطان، ورضيت بعبادته بدلاً من عبادة الرحمن ، فضلت

سواء السبيل ، وكان المنقذ لها من هذا الضلال ، هو رسول الهدى محمد ﷺ فأخرجها من ظلمات الشرك والوثنية،ومن عبادة الأشجار والأحجار والقبور إلى نور التوحيد الخالص ؛ ومن فوضى الأخلاق والانحلال والتدهور ، إلى معالم الهدى ، ومشارق الفضيلة . ولكن الطغاة من قومه قابلوا هذا الإشراق والهدى ، بالصد والعدوان والأذى . فاحتسب رسول الله ﷺ وصبر ، حتى بلغ الطغيان أقصى الحدود ، وحتى صمم الظلمة على قتله ـ وهو يدعوهم إلى الله ، يدعوهم إلى عز الدنيا وسلامة الدين ـ فأنقذه الله منهم بالهجرة إلى المدينة . وكانت الهجرة حداً فاصلاً بين الحق والباطل ، وسداً منيعاً بين الكفر والإيمان : (إلا تنصروه فقد نصره الله ، إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين ، إذ هما في الغار ، إذ يقول لصاحبه : لاتحزن ، إن الله معنا) . وكانت حياته في المدينة حافلة بالجهاد والكفاح ، الجهاد لخصوم دينه : ممن (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ؛ ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) . والكفاح للمنافقين واليهود الذين كانوا يتربصون به وبدينه الدوائر ، وكانت الغلبة والنصر له على الجميع ، وعاد إلى مهبط الوحي ، يمحو ما بقي من آثار الشرك ، ويضع آلهة الوثنية تحت قدميه ، (وقل : جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقاً) .

وكانت نهايته بعد أن وطد دعائم الدين ، بعد أن عاد إلى دار الهجرة ـ كانت

نهايته هي النهاية المحتومة لكل حي: الموت (كل من عليها فان)، (إنك ميت وإنهم ميتون). فانتقل إلى الرفيق الأعلى، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين، وصحبه البررة المفلحين.

وإن هذه الحياة الحافلة بالجهاد والكفاح، وهذه العظمة الخالدة التي لا تضارعها عظمة أي عظيم، لجديرة بالتمجيد والتعظم. وإن ذكرى ولادته المباركة لحرية بالحفاوة، ولكن: ليس بالقشور والبهرج، ولا المظاهر والشكليات، وإقامة الحفلات، وتقديم الموائد للآكلين. فتلك بدع مستحدثة أحدثت في أوائل القرن السابع الهجري، بعد القرون المفضلة بعهد بعيد. وهي أيضاً لا تصور العظمة الخالدة لصاحب المولد، ولا تعبر عن مبلغ حبه المتغلغل في النفوس. وإنما يكون الاحتفال الحقيقي بالمولد الشريف، ويكون تخليد الذكرى لحياته ﷺ، بقدر ما يحمله كل فرد. من المحبة للرسول الأعظم ﷺ. ومن أبرز الأدلة على حب الحبيب، التعطش لمتابعته، وبل الصدا بالارتواء من معين سنته وتقديم قوله على قول كل أحد كائناً من كان، والإكثار من الصلاة والسلام عليه.

فاتقوا الله عباد الله، وابتغوا من العمل ما يرضي الله واحذروا البدع والمحدثات في كل ما له صلة بالدين. فلن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: (لقد جاءكم رسول من أنفسكم، عزيز عليه ما عنتم، حريص عليكم، بالمؤمنين رؤوف رحيم).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

١١ ـ في التحذير من الكبر واتباع الشهوات

الحمد لله العظيم ، أحمده سبحانه ! له الكبرياء في السموات والأرض، وهو العزيز الحكيم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، الهادي إلى صراط الله المستقيم . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن من شر ما غلب على النفوس كبراً طاغياً : يدافع الحق ويبعد عن الرشد ؛ وشهوة محرمة آثمة : تبعد العبد عن الله ، وتسبب له المتاعب ، ومادية باغية : تفسد العقول والضمائر .

فالكبر منازعة لله في كبريائه ، ومن نازع الله في كبريائه هلك ، كما جاء في الحديث القدسي : « الكبرياء ردائي ، والعظمة إزاري ، فمن نازعني واحداً منهما : قذفته في النـــار » . وما أقبح الكبر ممن خلق من التراب وإلى التراب يعود ! . وحسب المتكبر أن يكون قدوته إبليس : حيث أمر بالسجود لآدم، فامتنع تعاظماً وكبراً ، فحقت عليه لعنة الله . فبئست القدوة ، وبئس المقتدون . (قال : ياإبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيـدي ؟ ! أستكبرت أم كنت

من العالين ؟ ! قال : أنا خير منـــه ، خلقتني من نار وخلقته من طين . قال : فاخرج منها فإنك رجيم ، وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين) .

أما الشهوة المحرمة ، فهي تفريط في جانب الله ، وانحلال يفسد على المرء دنياه وآخرته . ففساد الدنيا : بزوال النعم ، وحلول النقم والمصائب المتنوعة ، فمن فقر ومرض إلى موت للأولاد ، وجدب للديار ، وغلاء في الاسعار ، إلى غير ذلك : من المصائب ، التي لاتقع تحت الحصر . قال تعالى : (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيدكم ، ويعفو عن كثير) فمازالت عن العبد نعمة إلا بذنب اجترحه ، ولاجدت به نقمة إلا بذنب تمادي فيه . وفساد الآخرة : بالحساب العسير ، وبسوء المنقلب والمصير .

أما المادية الباغية ، فهي : التطرف في جمع الحطام ، والجشع في الاستغلال ، يدخل في ذلك جمع المال من الربا ، ومن الغش في المعاملات ، ومن البخس في الكيل والموزونات ، ومن التدليس والرشوة ، وما إلى ذلك من الطرق الملتوية للكسب الحرام . صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء ما أخذ : أمن الحلال ؟ أم من الحرام ؟ » وصح أيضاً أنه قال : « لايدخل الجنة لحم نبت من سحت » .

ويعظم الجرم ، وتعظم معه العقوبة : إذا ارتكبت هذه الآثام مع انعدام الدافع إليها ، كما جاء في الحديث : « ثلاثـــة لايكلمهم الله ولايزكيهم ، ولهم

عذاب أليم : أشميط زان . اي : شيخ علاه المشيب . وعائل مستكبر . أي: فقير معدم متكبر ، ورجل جعل الله بضاعته: لايشتري إلا بيمينه ، ولا يبيع إلا بيمينه » ؛ أي : يكثر الحلف في البيع والشراء ، ليخدع به الناس . فجريمة الزنا قبيحة مع وجود الدافع إليها ، وهي من الشيخ الذي علاه المشيب أشد قبحاً : لعدم وجود الدافع إليها عنده . والكبر بشع وشنيع من كل أحد ، وهو من الفقير أعظم بشاعة وشناعة . والرغبة الملحة في جمع المال من غير الطريق المشروع ، رغبة آثمة ؛ فإذا أضيف إليها الحلف الكاذب ، كانت أشد إثماً وفظاعة . من أجل ذلك . كان الوعيد في حق هؤلاء الثلاثة شديداً ، وكانت عقوبتهم أشد وأعظم من غيرهم .

فاتقوا الله عباد الله ، واحذروا كبائر الإثم والمعاصي في كل صورها واتجاهاتها ؛ فهي مما يبعد عن الله ، ويجلب سخط الله . (واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله . ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لايظلمون) .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه : نكفر عنكم سيئاتكم ، وندخلكم مدخلاً كريماً) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين ، من كل ذنب فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية : تصلح لجميع الخطب

الحمد لله المحمود في علاه ، المعز لمن تولاه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، الا له الحق المعبود ، غافر الذنب لمن تاب إليه ممن عصاه ،وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله الله رحمة للعالمين وأكرم مثواه.اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، صح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « أعذر الله إلى أمري أخر أجله حتى بلغ ستين سنة » ، أي : قطع حجة من بلغ من العمر الستين ، فليس له أن يعتذر عن بقائه على المعصية ، بعد هذا العمر المديد ، ولقد كانت لديه الفرصة للتوبة ، فهلا تاب وأناب : وقد عمر طويلاً !.

فالبدار البدار عباد الله ، لتدارك ما بقي من الأعمار ، قبل أن يندم العبد على ما فرط : يوم يرى المحسنين في غرف الجنان ، والظالمين مالهم من حميم ولا شفيع يطاع . وصلوا على النبي سيد الأنام ، محمد أكرم رسول وخير إمام ، فقد أمركم بذلك الملك العلام . (إن الله وملائكته يصلون على النبي ، ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله الطيبين . وارض اللهم عن خلفائه الأربعة أئمة الهدى والدين - أبي بكر وعمر وعثمان وعلي - وعن سائر الصحابة أجمعين ، وعن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، وعنا معهم بعفوك وكرمك ياأكرم الأكرمين . اللهم أعز

الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين : اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم جوزة الدين ، ودمر الكفرة أجمعين ، ووحد بين صفوف المسلمين ، واجمع كلمتهم على الحق يارب العالمين . اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك ؛ يارب العالمين . (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ، ربنا إنك رؤوف رحيم) . (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار) .

عباد الله : (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ، يعظكم لعلكم تذكرون) . فاشكروا الله على نعمه ، واذكروه على آلائه ؛ ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصفون .

١٢ ـ في الوصية بالنساء

الحمد لله الكريم المنان ، أحمده سبحانه ! خلق الخلق من ذكر وأنثى ، فكان بذلك عمارة الأكوان ؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، أمر بإحسان عشرة النساء : (فإمساك بمعروف ، أوتسريح باحسان) . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، خير المسلمين عِشرةً لنسائه ؛ فيالسعادة من سار على هديه في كل عصر وزمان . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه.

أما بعد ، فياعباد الله ، لقد عني الإسلام ـ في جملة ما عني به من تشريعات

ومبادىء ـ عني بتنظيم العلاقة بين الزوجين ، فأوجب للزوج على الزوجة حقوقاً : في ظلالها تطيب العشرة ، ويسود الوئام ، وتنشأ الأسرة الصالحة . وأوجب للزوجة على الزوج حقوقاً ، هي العطف والرعاية بكل ما في ذلك من معنى . ذلك : لأن المرأة ـ كما وصفها رسول الهدى ـ خلقت من ضلع ، أي : خلقت خلقاً فيه اعوجاج : ولن يستقيم هذا الاعوجاج:لأنه من أصل الخلقة. فلا بد إذاً من مسايرته ، والصبر عليه . وذلك مايستدعي العطف والرعاية ، وإحسان العشرة . وقد رسم رسول الله ﷺ ، الأسس الصالحة لذلك ، فقال : « إنما النساء عندكم عوان ـ أي : أسيرات ـ أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، فاتقوا الله في النساء ، واستوصوا بهن خيراً ». وقال أيضاً : « أكمل المؤمنين إيماناً : أحسنهم خلقاً ؛ وخياركم : خياركم لنسائهم » . وقال مغلباً جانب التسامح ، ناهياً عن الجفوة : « لا يبغض مؤمن مؤمنة ، إن كره منها خلقاً : رضي منها آخر » . وقال في مجال التأديب والمؤاخذة : « لو دعت الحاجة إلى ذلك : لاتضرب الوجه ، ولا تقبح ـ أي : لاتقل : قبحك الله . ـ ولا تهجر إلا في البيت » . ففي انتهاج هذا النهج النبوي السديد . وبالسير على هذه السياسة الحكيمة في إدارة المرأة ـ تصلح البيوت ، وتستقيم الأسر . ويسود الوئام والتفاهم ، ويتحقق معنى الآية الكريمة : (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة) .

وإن مما يبعث على الأسف ، أن تصبح بين الناس وبين هذه التعاليم

الإسلامية فجوة عظيمة ، وأن ينقسموا في شأن المرأة إلى قسمين : قسم ارتفع بها لدرجة أن قدمها على الرجل ، وترك لها الحبل على الغارب : تفعل ماتشاء ، وتتحكم فيه بما تريد فأضحت صاحبة السلطان عليه ، وقادته بغير زمام . وقسم غلا في التجني عليها وإذلالها ، وهضم حقوقها ، وغدت في بيته : وكأنها من العجموات الذليلة المعتقلة ، لاتستطيع أن تغير من وضعها ، أوتبوح بسوء التصرف فيها . وكلا الوضعين - ياعباد الله - خاطيء وذميم . فالارتفاع بالمرأة عن المكانة التي وضعها الله فيها ، خروج عن المبدإ الذي رسمه الإسلام ،حيث جعل الرجل قواماً على المرأة . وحسب المرء خطيئة : أن يخرج على تعاليم الإسلام . وتحطيم المرأة ، وغمط حقوقها - جاهلية عمياء ، وضع الإسلام من شأنها . فلا يصح لمسلم أن يرفع ماوضعه الإسلام ، وأن يعود إلى جفوة الجاهلية وحماقتها ، وأن يظلم الحليلة ربة الدار .

ألا ، فاتقوا الله عباد الله ، واحفظوا في النساء وصية رسول الله،واحذروا الحيف بهن ، فبئس الرجل يظلم أهله . واذكروا على الدوام ، قول رسول الله ﷺ : « خيركم : خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي » .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم : (ياأيها الناس ، اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء ، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ، إن الله كان عليكم رقيباً) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هـذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

* * *

الحمد لله القائم بين عباده بالقسط ، وهو خير الحاكمين . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

١٣ ـ في التحذير من ظلم الزوجة ، أو إفسادها على زوجها

الحمد لله ، كتب على نفسه الرحمة ، ليجمعنكم إلى يوم القيامة لاريب فيـه ، أحمده سبحانه ! هو المعز لمن أطاعه ، وأتبع أمره ، المذل لمـــن سلك سبيل الغواية وتمادى فيه ؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ؛ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، النبي المجتبى ، والصادق المصدوق في كل ما يبلغه عن الله ويرويه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ؛ أرأيتم الشجرة المثمرة ، الوارفة الظلال ، يستظل بظلها ، وتجني ثمارها في هدوء وأمن وطمأنينة ؟ ! . إنهـا ـ ياعباد الله ـ مثل للزوجة الطيبة الصالحة؛فالثمرة هم أولادها ؛ والظلال الوارف هو ظلال المودة والرحمة ، تغمر بها البيت الذي تأوي إليه.إنها ـ عباد الله ـ من خير متاع الدنيا ، كما ورد في الحديث : « الدنيا متاع ، وخير متاعها الزوجة الصالحة » .

ومن المؤلم حقاً ، أن يمتد إلى هـذه الشجرة الطيبة أعاصير البغي والعدوان البغي من قبل بعض الأولياء ، فيغلبون المرأة على أمرها،ويقهرونها على عصيان زوجها ؛ لمجرد الهوى ، أو للانتقام الشخصي ، أو لأمور لا تبرر هذا التصرف الطائش ، ثم تكون النهاية المؤسفة ، يكون الطلاق « وهو أبغض الحلال إلى الله » أو يكون الفراق بعد طول تردد على المحاكم ، وبعد جلسات وجلسات، يسجل بعدها على الزوجة النشوز . فيا لمرارة الحرمان . ذلكم - ياعباد الله - هو الظلم العاني ؛ فاحذروا الجرأة عليه . فقد صح عن رسول الله ﷺ - فيما يرويه عن ربه - أنه قال : « ياعبادي ! إني حرمت الظلم على نفسي ، وجعلته بينكم محرماً ، فلا تظالموا » . إنه ظلم يقضي على الأواصر ، ويقطع الرحم التي أمر الله أن توصل ؛ ويكون به خراب البيوت . والظلم ظلمات يوم القيامة ، كما صح بذلك الحديث . وويل للظالمين من يوم لا ينفع فيه الفداء ، بل يكون فيه القصاص العادل ؛ (وما ربك بظلام للعبيد) .

وقد يبلغ البغي نهايته ، إذا أوغر الولي صدر المرأة ، وأفسدها على زوجها بالوعود البراقة،أو بأي لون من ألوان الإغراء ؛ فغير قلبها ، واندفعت تكيد لزوجها ، وتختلق له السيئات ، وتحصي عليه الهفوات ، لتتخذ من ذلك سلماً للمطالبة بحقوق وهمية ، أو لتفصم عروة الزواج ، متنكرة للجميل ، كافرة بحق العشير ؛ معرضة عن أمر ربها ، فيما أوجبه عليها للزوج : من الطاعة . ولقد ورد من الوعيد في حق من أفسد زوجة على زوجها - مايردع أصحاب العقول ،

عن أن يقعوا في الإثم ، أو يكونوا من المفسدين . يقول رسول الله ﷺ : « ليس منا من خبب ـ أي : خدع ـ وأفسد زوجة على زوجها ، أو عبداً على سيده » . وقال عن الزوجة تسخط زوجها : « ثلاثة لا تقبل لهم صلاة ، ولا تصعد لهم إلى السماء حسنة : العبد الآبق حتى يرجع ، والسكران حتى يصحو ، والمرأة الساخط عليها زوجها حتى ترجع » .

فاتقوا الله عباد الله ، واقضوا على النزاع في مهده ، قبل أن يستفحل أمره، وقبل أن تثور أعاصيره ، فيقضي على وشائج الرحم والقربى ، ولا يجدي بعد ذلك حكمة أو علاج .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض ، وبما أنفقوا من أموالهم ، فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله، واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع، واضربوهن ، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً ، إن الله كان علياً كبيراً) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

* * *

الحمد لله العظيم القادر ......

١٤ - في الحث على التوكل على الله

الحمد لله ، أوضح طريق الرشاد والهدى ، أحمده سبحانه ! من توكل عليه كفاه ، فأعظم بكفاية المرتجى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، عالم السر والنجوى ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، النبي العربي المجتبى . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن صميم عقيدة المسلم ، مبدأ التوكل على الله ، وتفويض الأمور إلى الله ، والاعتماد عليه وحده دون سواه، في جلب النفع ، ودفع الكرب ، واللجوء إليه ، والاستعانة به في كشف الشدائد . تلك هي شريعة السماء أبلغتها رسل الله إلى الأمم جميعاً . فمن سار على نهجها ، واتبع سبيلها ، نال السعادة والمنى . ومن غير وبدل ، وسلك المسالك على غير هدى من الله ، أو قبس من هدي رسول الله - فقد ابتلي بالنكسة المردية ، النكسة في العقيدة ، فتتقاذفه الأهواء ، وتستولي عليه الفتن ، فمن فتنة بالتمائم والحروز، يعلقها عليه أو على عياله ، بدعوى أنها تدفع الشر ، وتذهب بالعين ، وتجلب الخير . ومن فتنة بالمشعوذين والدجاجلة ، الذين يأكلون أموال الناس بالباطل، بدعوى أنهم يكاشفونهم بأمور الغيب - ولا يعلم الغيب إلا الله - وبدعوى أنهم يخبرونهم عن السعادة والشقاء ، وازدهار المستقبل ، أو ظلمته وعبوسه . إلى فتنة بالتشاؤم بالأيام : كيوم الأربعاء ، وبالشهور : كشهور صفر ، وبالطيور :

كالغربان والبوم : وبصاحب العاهة ، وباختلاج العين اليسرى ، وبغير ذلك : مما لايقع تحت حصر . وكل ذلك ـ ياعباد الله ـ نكسة في العقيدة ، وضلال مبين ، (قل : لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ، هو مولانا ، وعلى الله فليتوكل المؤمنون) .

ولقد خلق الله العبد ، وكتب رزقه وأجله . وشقاءه وسعادته ، وكل ما يعترضه في حياته: من خير وشر . كتب ذلك وهو في بطن أمه ، فهو جار على ما قضاءُ الله وقدره ، لا يغيره أو يبدل فيه تعليق تميمة أو حرز ، ولا يبطله دجل مشعوذ ، ولا يؤثر فيه تشاؤم متشائم، ولا هوس تخريف . يقول رسول الله ﷺ : « إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ، ثم يكون علقة مثل ذلك . ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل إليه الملك ، فينفخ فيه الروح ، ويؤمر بأربع كلمات ، يكتب رزقه واجله وعمله ، وشقي أو سعيد». وفي رواية : « قالوا : يارسول الله ، أفلا نتكل على كتابنا ، وندع العمل ؟ قال : اعملوا . فكل ميسر لما خلق له » . ويقول الله جل وعلا : (ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله) أي : إلا بمشيئته وإرادته وحكمته ، (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) . قال إمام من التابعين في تفسيرها: «هو الرجل تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله ، فيرضى ويسلم». وقال تعالى : (ولئن سألتهم : من خلق السموات والأرض ؟ ليقولن : الله ، قل : أفرأيتم ما تدعون من دون الله ،

إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره ؟ أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته ؟ قل : حسبي الله ، عليه يتوكل المتوكلون) ،

والقرآن الكريم وسنة رسول الهدى ﷺ ـ قد أوضحا طريق الفلاح لكل من ألقى السمع إليها ، واهتدى بنورهما . فأوصيكم ـ عباد الله ـ بتقوى الله ، وصدق التوكل والاعتماد على الله ، واللجوء إليه في جلب النفع ، ودفع الشدائد والمكروه . ذلك الدين القيم ، وتلك هي العقيدة الصحيحة السليمة للمسلم الرشيد .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو ، وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير ، وهو القاهر فوق عباده ، وهو الحكيم الخبير) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

١٥ ـ في الوعظ

الحمد لله الحليم التواب ، غافر الذنب ، وقابل التوب ، شديد العقاب ، أحمده سبحانه ! هو الكريم الوهاب ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أكرم رسول أنزل الله عليه : خير كتاب . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، يقول رسول الله ﷺ : « من خاف أدلج ، ومن أدلج بلغ المنزل » . وإنه ـ ياعباد الله ـ لتصوير بليغ لواقع الناس في هذه الحياة، فهم فيها أبداً مسافرون ، يقطعون في كل يوم مرحلة من مراحل حياتهم ، والسفر يستدعي الكد والإجهاد ، كما يكون مقروناً بالمخاوف وركوب الأخطار ، من أجل ذلك ، يعمد المرء فيه إلى الإدلاج ـ أي : إلى قطع المسافة ليلاً . ـ ليصل إلى المنزل ، وليأمن من مخاوف الطريق . والمنزل المنشود هو الجنة ، يهون في سبيلها كل صعب ، ويسهل لنيل درجتها كل كد وجهد . كيف: وهي دار السلام ، ومقر أولياء الله ، ودار كرامته ، تنافس في طلبها أولو الهمم العالية من صالح العباد ـ بما قدموا من عمل صالح مبرور ـ فامتدح الله سعيهم، ونوه عن بلوغهم الغاية ، فقال : (إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون ، والذين هم بآيات ربهم يؤمنون ، والذين هم بربهم لا يشركون ، والذين يؤتون ما آتوا : وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون ، أولئك يسارعون في الخيرات، وهم لها سابقون) . وقال أيضاً : (تتجافى جنوبهم عن المضاجع ، يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ، ومما رزقناهم ينفقون ، فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ، جزاء بما كانوا يعملون) ؟ ! لقد كان الإحسان مع الخوف طابع أعمالهم ، فبلغوا الغاية ، ورسموا بذلك الطريق للسالكين .

وإن أبرز ما يحدثنا عن اتجاهات أولئك البررة المفلحين ، سلف الأمة

رضوان الله عليهم ، فلقد كان الصديق أبو بكر رضي الله عنه ـ حين يقوم إلى الصلاة ـ يغدو وكأنه الريشة في مهب الريح ، يرتجف من خشية الله ، وكان يمسك بلسانه ويقول : «هذا الذي أوردني موارد الهلاك» . مع أنه ـ رضي الله عنه ـ خير الأمة بعد نبيها ، كما صح بذلك النقل . فأين في الناس من يسلك مثل هذا المسلك السديد ؟ ! أين في الناس من يعقل لسانه عن الكذب وقول الزور ، والغيبة والنميمة ، والشتائم القذرة التي تصل درجـــة القذف ، وتستوجب لصاحبها الحد ؟ ! ولقد قرأ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب سورة الطور ، حتى بلغ قوله تعالى : (إن عـــذاب ربك لواقع) ، فبكى واشتد بكاؤه حتى مرض وعاده الناس . مع أن له ـ من فضله وجهاده ، وصلابته في الحق ـ مايجعله في مأمن من المخاوف . وإن في الناس من يقرأ القرآن كله ، ويردده مراراً ، ثم لا يكون له من وراء وعيده واعظ ، ولا في وعده تهذيب ولا ترغيب ، فضلاً عن الخشية والتأثر ، وهذا الخليفة عثمان ـ رضي الله عنه ـ كان إذا مـر بقبر بكى حتى تبتل لحيته : لاستشعاره رهبة الموت ، وموقف السؤال والجواب ، ومـــا يكون وراء ذلك : من الحساب والجزاء . وإن في النـاس من يشيع في كل يوم غادياً إلى الله ، ويوقف على جملة قبور ، ولكن عينيه لم تذرفا الدمع ، وقلبـــه لم يستشعر هذا المصير المحتوم . وهذا أمير المـؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ـ مع سابقته في الإسلام ، ومصاهرته لرسول الله ، وزهده في الدنيا ـ كان يتململ في محرابه تململ السليم : خوفاً من الله عز وجل ، وكان يشتد خوفه من

اثنتين : طول الأمل ، واتباع الهوى . وكان يقول : « أما طول الأمل فينسى الآخرة ، وأما اتباع الهوى فيصد عن الحق » . ولقد صدق أمير المؤمنين ، فلكم أنسى طول الأمل يوم الجزاء الحساب ، فاشتغل الناس عنه بآمال خادعة في دار الغرور ، كما أعمى اتباع الهوى عن سلوك سبيل الحق ، فضل البعض عن سواء السبيل . فالفرق - ياعباد الله - بين السلف والخلف ، واضح وجدُّ كبير . أولئكم أتقنوا العمل وأخلصوا فيه ، وقدموه مع الكثير من الخوف في عدم قبوله . والخلف في أعقاب الزمن ، جمعوا إلى التفريط والتقصير ، الأمن من عذاب الله ، وقصر النظر في العاقبة .

فاتقوا الله عباد الله ، والتزموا في سيركم إلى الله طريق الراشدين، وأدلجوا في السير بالعمل الصالح : لتأمنوا من مخاوف الطريق ، ولتصلوا إلى الغاية .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: (ياأيها الذين آمنوا ، اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ، واتقوا الله ، إن الله خبير بما تعملون . ولاتكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم ، أولئك هم الفاسقون . لايستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة ، أصحاب الجنة هم الفائزون) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب ، فاستغفروه . إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله المتحبب إلى عباده بجزيل الفضل والإحسان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، النبي المجتبى رفيع القدر عظيم الشان . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عبّاد الله ، نقل عن بعض العارفين بالله ، أنه قال : « طوبى لمن أقر لله بالجهل والتفريط في حقه ، والظلم في معاملته ، فإن آخذه بذنوبه رأى عدله ، وإن لم يؤخذه رأى فضله » . وجملة القول : أنه لا يرى ربه إلا محسناً ، ولا يرى نفسه إلا مسيئاً ، أو مفرطاً مقصراً . ذلكم - ياعباد الله - هو نهج العارفين بالله . فانتهجوا نهجهم : تكونوا من المفلحين .

١٦ - في الحث على محاسبة النفس

الحمد لله الولي ، فلا ولي دونه ، أحمده سبحانه ! أيد أولياءه وأعز حزبه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الحي القيوم المتصرف في العباد وحده ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ، فلا نبي بعده . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، كلمة راشدة من خليفة راشد ترسم طريق الفلاح

وتهدي إلى سواء السبيل ، يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوها قبل أن توزنوا ، وتأهبوا للعرض الأكبر على الله : (يومئذ تعرضون لاتخفى منكم خافية) » .

أجل ! إن في محاسبة النفس على هفواتها ، وفي وزن أعمالها بميزان العدل : بحيث لايخرج عنه في كل تصرفاتها ، وفي أخذ الأهبة للحساب يوم الحساب ، وتقدير موقف العرض على رب العزة ـ في كل ذلك نهج سديد ، وفي كل ذلك طريق للسعادة ، وسبيل إلى دار السلام . ولكن : أين من يستجيب لذلك ؟ أين من يأخذ بزمام نفسه ، ويخلو بها في هجعته ، ويقوم بمحاسبتها على ما قدمته طوال نهارها : من عمل صالح أو قبيح ، فيحمد الله على الخير إذ وفق إليه ، ويستغفره من الشر إن أجرى على يديه ، ثم ينام قرير العين ناعم البال ، فإن وافاه الأجل في هجعته : مات على خير مايرجو ، وإن بعث من رقدته : عاود نشاطه وقد أصلح من نفسه ، واعتبر بزلاته ، واشتغل بعيوبه ونقائصه ، فكان في عداد من عناهم رسول الله ﷺ بقوله : « طوبى لمن أمسك الفضل من قوله ، وملك عليه لسانه ، وشغله عيبه عن عيوب الناس ! » .

أين في الناس ذلك المثل الرائع ، الذي ضربه لمحاسبة النفس أبو الدرداء صاحب رسول الله ﷺ ، حيث جلس يبكي : وقد رأى دولة الأكاسرة تهوى على أقدام المسلمين ، فخشي من مثل مصيرها ، وأجاب من قال له : « ما بالك

يا آبا الدرداء تبكي في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله ؟ » ، أجابه بقوله : « ويحك ! ما أهون الخلق على الله إذا أضاعوا أمره ! بينما هي أمة قاهرة ظاهرة ـ لهم الملك ـ تركوا أمر الله ، فصاروا إلى ماترى » ؟ .

وأين في الناس من يذهب بعيداً في أمثال المحاسبة وأخذ العبرة ، فيستمع إلى القرآن : وهو يتحدث عن الماضين ، ويستعرض قصص الظالمين ، فيأخذ العبرة من مصيرهم ، ويحاسب النفس على تفريطها ، خشية أن يصيبه ماأصابهم؟.

ألا ، ياعباد الله ، كونوا آذاناً صاغية ، وقلوباً واعية ، حين تمرون بقول الله تعالى في كتابه ومحكم آياته ، إذ يقول : (وعاداً وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم ، وزين لهم الشيطان أعمالهم ، فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين . وقارون وفرعون وهامان ، ولقد جاءهم موسى بالبينات . فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين . فكلاً أخذنا بذنبه ، فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ، ومنهم من أخذته الصيحة ، ومنهم من خسفنا به الأرض ، ومنهم من أغرقنا ، وما كان الله ليظلمهم ، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) . ثم خذوا العبرة من مصير الظالمين ، واتقوا الله في أنفسكم ، واربأوا بها من أن توردوها موارد التلف ، وتسلكوا بها مسالك الهالكين . وانتهجوا من قول الخليفة الراشد خير نهج للسالكين : « حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوها قبل أن توزنوا ، وتأهبوا للعرض الأكبر على الله : (يومئذ تعرضون لاتخفى منكم خافية) » .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة، وأنشأنا بعدها قوماً آخرين . فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون ، لا تركضوا ، وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم ، لعلكم تسألون . قالوا : يا ويلنا ! إنا كنا ظالمين . فما زالت تلك دعواهم ، حتى جعلناهم حصيداً خامدين) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هـذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله شديد العقاب ، سريع الحساب ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الملك العظيم الوهاب ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، خير مرشد أواب . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن من خير ما وهبه الله للعبد ، ضميراً يقظاً يوجه إلى الخير ، ونفساً لوامة لا تبرح تلوم صاحبها وتحاسبه على تصرفاته واتجاهاته ، كلما جانب الرشد ، وضل السبيل . والضمير اليقظ ، والنفس اللوامة ـ يتكونان في المرء : إذا ارتفعت نفسه إلى الغاية القصوى ، في مراقبة الله ، والإحسان في معاملته . فاحرصوا ـ ياعباد الله ـ على استكمال الغاية في الإحسان والمراقبة ، كي تظفروا بالمرغوب . ففي ذلك الصلاح والفلاح ، وسعادة الدنيا والآخرة .

١٧ ــ في عرض ما قصه الله في كتابه عن اليهود لمناسبة اشتراكهم في الاعتداء على مصر

الحمد لله كاشف الغم ، مزيل الشدائد عن المكروبين ، أحمده سبحانه ! كتب النصر لعباده المؤمنين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، من اعتمد عليه كفاه وتولاه ، فأعظم بكفاية رب العالمين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، نشر لواء العدل والسلام ، وقضى على الظلم والطغيان ، وكان خير المرسلين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، يقول رسول الله ﷺ ـ في وصيته لابن عباس ـ: « تعرف الى الله في الرخاء ، يعرفك في الشدة ، واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسراً » . فالتعرف الى الله في الرخاء، يكون باتباع أمره ، واجتناب نهيه ، وبذل الجهد في العمل الصالح الذي يرضيه . ويظهر أثر ذلك بارزاً ، وتأتي النتيجة المطلوبة منه في أيام الشدة والبؤس : عندما تدلهم الخطوب ، وتكشر الحوادث عن أنيابها ، وتستحكم حلقات الكروب. عندئذ يأتي الله سبحانه بالفرج ، فيحمد العبد عاقبة الطاعة والإحسان ، وتسكن نفسه لفرج الله ومدده ، وتهدأ ثائرته .

وإن المسلمين ـ يا عباد الله ـ قد أضحوا أمام فتنة عمياء ، وشدائد مظلمة ، ليس لها من دون الله دافع أو مجير . إنها فتنة أوقد نارها الفئة الطاغية ، الباغية

ـ فئة اليهود ـ تريد بذلك ان تخضد شوكة الإسلام،وهي العدو اللدود للإسلام كما ذكر الله تعالى في كتابه : (لتجدنّ أشد الناس عداوة للذين آمنوا ، اليهود والذين أشركوا) . ولقد كان ديدنها ـ منذ القدم ـ نقض العهود والمواثيق ، وتحريف الكلم عن مواضعه ، وقتل الأنبياء ، وأكل الرشوة ، وغير ذلك من الفظائع. فغضب الله عليهم ولعنهم ، وأعدلهم عذاباً أليماً. قال تعالى:(وضربت عليهم الذلة والمسكنة ، وباءوا بغضب من الله ؛ ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ، ويقتلون النبيين بغير الحق ؛ ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) ؛ (قل : هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله ؟ من لعنه الله وغضب عليه ، وجعل منهم القردة والخنازير ، وعبد الطاغوت ، أولئك شر مكاناً وأضل عن سواء السبيل) ، (وترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت ، لبئس ما كانوا يعملون) ، (يحرفون الكلم من بعد مواضعه ، يقولون : إن أوتيتم هذا فخذوه ، وإن لم تؤتوه فاحذروا : ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً ، أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم ، لهم في الدنيا خزي ، ولهم في الآخرة عذاب عظيم) ، (فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية ، يحرفون الكلم عن مواضعه ، ونسوا حظاً مما ذكروا به) .

هذه الفئة الطاغية الباغية ، الموصومة بأفظع الجرائم ـ تريد أن تغزو

الاسلام وتنتصر عليه ، وهيهات ! وأنى لباغ أن ينتصر ! تريد أن تكون لها الغلبة على أهل الاسلام ، ولن يكون ذلك إن شاء الله . فقد قطع الله تعالى الوعد بالنصر لأهل الإسلام : (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) ، (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا) ، (إن ينصركم الله فلا غالب لكم) . إنها ـ ياعباد الله ـ شدائد سوف ينتج عنها خير للمسلمين . إنه كرب عظيم وسوف يأتي الله من بعده بالفرج العاجل . إنها مصائب يبتلي الله بها العباد : ليرفع بها درجات المؤمنين ، وليمحص ذنوبهم ، ويمحق الكافرين ،(ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين) .

فحققوا ـ يا عباد الله ـ ما أراده الله منكم : من طاعته والعمل بما يرضيه ، يحقق لكم ما وعدكم به :من النصر والتأييد . واتقوا الله حق تقاته ، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا وتفرقوا ، وتوجهوا إلى الله بقلوبكم ، واستغيثوا به في كشف الضر عنكم ودفع المكروه . فما خاب عبد لجأ إلى الله ، ولاذ بجنابه ، واعتمد عليه . وضعوا أمام أعينكم وصية رسول الله ﷺ : « واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسراً) .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (يا أيها الذين آمنوا ، اصبروا وصابروا ورابطوا ، واتقوا الله ، لعلكم تفلحون) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه، أقول قولي هذا ،وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه الغفور الرحيم .

١٨ ـــ في الحث على الجهاد
بمناسبة الاعتداء الإنجليزي الفرنسي على مصر

الحمد لله الغني الحميد ، أحمده سبحانه ! وهو الفعال لما يريد ؛ وأشهد أن لا إله إلى الله وحده لا شريك له ، المبديء المعيد ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، جاهد في الله حق جهاده ، وبدد الكفر شر تبديد . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن في كتاب الله تعالى سورة تدعى بسورة القتال ، بدأها الله بقوله : (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم . والذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وآمنوا بما نُزّل على محمد ـ وهو الحق من ربهم ـ كفر عنهم سيئاتهم ، وأصلح بالهم . ذلك : بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل ، وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم) . وهذه الآيات الكريمة تنعقد فيها المقارنة بين المؤمنين والكافرين ، ويظهر فيها الفارق العظيم بين أولياء الرحمن وحزبه ، وبين أولياء الشيطان وجنده . فالكفار ـ أياً كان لون كفرهم ـ هم أتباع الباطل ، ديدنهم : الصد عن سبيل الله بشتى الطرق والوسائل ، انتصاراً لباطلهم ، وتدعيماً لمسلكهم . من ذلك ما قصه الله تعالى في كتابه : من إنفاقهم الأموال للمحادة لدينه ، ومحاولة الغلبة على عباده بالسلاح والعتاد ، بالعدد والعدة . فخيب الله أملهم ، وأبطل كيدهم ومكرهم ، وجعل الدائرة عليهم ،

ولهم في الآخرة عذاب أليم ، يحشرون إليه في جهنم . قال تعالى : (إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله ، فسينفقونها ، ثم تكون عليهم حسرة ، ثم يغلبون . والذين كفروا إلى جهنم يحشرون) . فالفشل والخذلان وسوء المنقلب ـ هو نصيب الكافرين جميعاً ، في كل زمان ومكان ، مهما أجلبوا على المسلمين وتوعدوا ، ومهما أبرقوا وأرعدوا . وعلى العكس منهم أولياء الرحمن وجنده ، أولئك الذين آمنوا بالله ورسوله ، وتنافسوا في الأعمال الصالحة ، وفي طليعتها جهاد أعداء الله ، بذلوا فيه النفس والمال ، لتكون كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هي العليا . إنهم إتباع الحق ، وأنصار دين الله.(إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، أولئك هم الصادقون) ، صدقوا في إيمانهم وجهادهم ، فكان أحدهم يستعذب الموت في سبيل نيل الشهادة ، كان فيهم من استبطأ بضع ثوان يأكل فيها تمرات يسد بها رمقه ، فرمى بها ، واندفع يضرب في العدو حتى استشهد . وكان فيهم من نزع عنه درعه ، واستهدف لضربات العدو ، حتى أذاقوا اليهود ـ أعداء الله ـ مرارة الخزي والعار ، حاربوهم فهزموهم ، وأجلوهم عن مدينة رسول الله وحاصروهم ، فاستسلموا ونزلوا على حكم الله ، .فقتلوا فيهم ، وسبوا كما أمرهم الله . وكان جزاء هذه التضحيات العظيمة : أن كفر الله عنهم السيئات ، وأصلح لهم الأعمال ، ورفع لهم الدرجات . أولئكم ـ يا عباد الله ـ هم المؤمنون حقاً . فهلا كان فيهم بعض الأسوة ! هلا اقتدينا الذين

بنفوسنا واشترينا الجنة بالموت في سبيل الله ، فربحنا الصفقة ! وليس شيء أحب إلى الله من قطرة دم تهراق في سبيل الله ؛ كما ورد بذلك الحديث . (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) ، فنعمت الجنة من دار ! هلا تبرع كل منا بحسب إمكانياته ، لتجهيز المجاهدين ! فالقرش الواحد ينفق في سبيل الله ، يضاعفه الله إلى سبعمائة ضعف .

ألا ، ياعباد الله ، اتقوا الله ، فإن الأمر جد . فخذوا للأمر أهبته ، الحياة كلها متاعب ، ونهايتها الموت ، غير أن خير المتاعب ما جلب عزاً ، وخلد ذكراً ، وكتب أجراً .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، أعظم درجة عند الله ، وأولئك هم الفائزون ، يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم ، خالدين فيها أبداً ، إن الله عنده أجر عظيم) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين ، من كل ذنب فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

١٩ ـ في بيان فضل الجهاد والمجاهدين

بمناسبة الاعتداء الإنجليزي الفرنسي على مصر

الحمد لله المعز لجنده، وهازم الأحزاب وحده، أحمده سبحانه، وعد المؤمنين بالنصر، فأكرم بالوعد الصادق من العظيم الوهاب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يغفر الذنب لمن تاب وأناب، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بدد بسيف الحق ظلمة الباطل، وتحطم تحت قدميه كبرياء كل باغ مرتاب. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد، فياعباد الله، كلمة جامعة، رسم بها رسول الهدى ﷺ مدى التعاون الإنساني، والترابط الإسلامي، في أجلا صوره ومعانيه. يقول رسول الله ﷺ: «المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً»، شبّه الإخاء الإسلامي، والتضامن فيه ـ شبهه بالبنيان المتراص، الذي لا يمكن أن يتطرق إليه الخلل، فإذا اختل منه موضع لبنة: تصدع البنيان وأخذ في طريق الانهيار. وكذلك أخوّة الإسلام: فهي محكمة الربط، مشدودة الأواصر، مرفوعة البناء.

ولقد شرع الله سبحانه الجهاد في سبيله ـ وهو من أبرز مظاهر التعاون العملي ـ: لتدعيم الإخاء الإسلامي، إذ تتساند فيه القوة الإسلامية، وتتحد فيه سواعد المسلمين، لصيانة الإسلام من عبث العابثين، وبغي المعتدين. ولم يكن المسلمون في زمن أحوج فيه للتساند، وشد أزر بعضهم البعض، والقيام

بفريضة الجهاد ـ من هذا الزمن ، الذي تعاقدت فيه قوى الباطل على إزهاق الحق ، وشن الغارة على المسلمين الآمنين ، ونقض عهودهم ،وغزو ديار الإسلام عنوة : الواحدة تلو الأخرى ، يريد بذلك دعاة الباطل أن يقيموا للكفر مناراً وأن يعيدوها صليبية غاشمة ، تصد عن سبيل الله : حتى لا يعبد الله ، وحتى لا يقال في الأرض : (الله) ، (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ، والله متم نوره ولو كره الكافرون) .

ولقد أذن الله للمظلوم أن ينتصر ، أذن له أن يقاتل ، أذن له أن يبتر الأيدي الأثيمة المجرمة ، الملطخة بالدماء البريئة ، وأن يقطع دابر الكافرين ، ووعده بالنصر ، فقال : (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ، وإن الله على نصرهم لقدير)، (فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ، ومن يقاتل في سبيل الله ، فيقتل أو يغلب ، فسوف نؤتيه أجراً عظيماً) . ذلك ـ يا عبادالله ـ هو البيان الواضح ، والإذن الصريح من الله ، في الجهاد ورد العدوان . فأين من يستجيب ؟ أين الشباب شباب الإسلام ، أولو القوة والبطش ، والحمية الاسلامية ، ينصر دين الله ، ويجاهد تحت راية الاسلام ، لا للقوميةوالعصبية، ولا للعنصرية والحزبية ، بل يجاهد : لتكون كلمة الله هي العليا ، ولتكون العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ، فإن كتب له البقاء : عاش عزيزاً وقد وهبه الله أجر المجاهدين ، وإن كانت الأخرى : نال أجر الشهداء ، نال الجنة دار

الكرامة والرضوان ، والنعيم الدائم ؟ صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « انتدب الله لمن خرج في سبيله ـ لا يخرجه إلا إيمان بي ، وتصديق برسلي ـ : أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة ، أو أدخله الجنة » ، (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً ، بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله) . وصح عنه ﷺ أنه قال : « لغدوة في سبيل الله ، أو روحة خير من الدنيا وما فيها » . وقال أيضاً : « لايجتمع على عبد غبار في سبيل الله ، ودخان في جهنم » . ذلكم ـ ياعباد الله ـ هو الفضل من الله . فأين من يبتغي الفضل ؟ أين أين المجاهدون ؟ .

فاتقوا الله عباد الله ، وهبوا لنصرة دين الله وإعلاء كلمة الله ، وأعلنوها مدوية في الآفاق : الجهاد في سبيل الله ، جهاد الكافرين ، والظلمةالطغاة الباغين، أعداء دين الله . فإن لليوم مابعده ، وإن الموت في حومة الوغى ، خير من الموت تحت الذل والاستعباد ، وامتهان العقيدة والدين ، فالجنة ـ كما ورد في الحديث ـ : «تحت ظلال السيوف» . وهي أيضاً : تحت قذف القنابل، وبين قصف المدافع .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون في سبيل الله ، فيقتلون ويقتلون ، وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ، ومن أوفى بعهده من الله ؟ ! فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به ، وذلك هو الفوز العظيم) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هـذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبـة الثانيـة

الحمد لله الكريم الحليم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، رب العرش العظيم ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، خاتم النبيين ، وسيد المرسلين ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن سلاح المقاومة المادي للأعداء ـ الذي يتمثل في الحديد والنار ـ يجب أن يدعم بسلاح روحي ، هو الدعاء والابتهال إلى الله ، والتذلل بين يديه . فقد أخذ رسول الله ﷺ ـ عندما التحمت جيوش الباطل مع جيوش الحق ، في بدر ـ أخذ يناشد ربه ما وعده به : من النصر ، ورفع يديه إلى السماء حتى سقط رداؤه ، وحتى أشفق عليه الصديق أبو بكر ، أخذ يهدي عليه ، ويقول : «كفاك مناشدتك ربك ، إنه سينجز لك ماوعدك» .

وإذا كان هذا فعل رسول الله ﷺ ، فجدير بنا أن نلح في المسألة ، وأن نكثر الدعاء بقلوب صادقة ، وإيمان ثابت : لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله ، رب السموات ، ورب الأرض ، ورب العرش الكريم ، حسبنا الله ونعم الوكيل ، ياقديم الاحسان ، يامن إحسانه فوق كل إحسان ، يا حي يا قيوم ، ياذا الجلال والإكرام ، يا من لايعجزه

شيء ولا يتعاظمه ـ : انصرنا على أعدائنا ، انصرنا على اليهود وحلفائهم من المستعمرين الغاصبين، وأظهرنا عليهم في عافية وسلامة عامة عاجلاً، اللهم عليك بهم، اللهم عليك بهم فإنهم لا يعجزونك، اللهم شتت شملهم، اللهم فرق كلمتهم، اللهم اجعل بأسهم بينهم ، اللهم إنا نجعلك في نحورهم ، ونعوذ بك من شرورهم ، اللهم استر عوراتنا ، وآمن روعاتنا، ونجنا ممن نخاف . اللهم رحمتك نرجو، اللهم رحمتك نرجو ، فلا تكلنا إلى أنفسنا، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا، اللهم انصر دينك ، اللهم انصر دينك ، اللهم انصر دينك وكتابك ، ونبيك وعبادك المؤمنين ، اللهم آمنا في أوطاننا ، وأمنّ بلاد المسلمين إخواننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك ، يا أرحم الراحمين ، اللهم أعز الاسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود ومن شايعهم من المستعمرين ، ووحد بين صفوف المسلمين ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يارب العالمين ، (إن الله وملائكته يصلون على النبي ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً). اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله الطيبين . وارض اللهم عن خلفائه الأربعة ـ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ـ وعن سائر الصحابة أجمعين ، وعنا معهم بعفوك وكرمك ، يا جواد يا كريم . (ربنا ظلمنا أنفسنا ، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من

الخاسرين) (ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار) .

عباد الله : (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ، يعظكم لعلكم تذكرون) . فاذكروا الله على نعمه .

٢٠ ــ في الحث على الصبر

الحمد لله معين الصابرين ، أحمده سبحانه ! يكشف الهم ، ويزيل الغم عن المكروبين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، سيد الصابرين ، وإمام المتقين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن لكل أمر عتاداً ، وإن عتاد الشدائد الصبر ، إنه عتاد يبعث على الطمأنينة ، وترقب به النفس بلوغ الأماني . قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « وجدنا خير عيشنا بالصبر » . وقال الإمام علي رضي الله عنه : « إن الصبر من الايمان ، بمنزلة الرأس من الجسد » ، وأردف ذلك بقوله : « ألا ، إنه لا إيمان لمن لا صبر له » .

ولقد ذكر الله سبحانه الصبر في تسعين موضعاً من كتابه ، يرغب فيه ، ويقرنه بأعمال صالحة تقرب العبد إليه ، ويأمر به كوسيلة من وسائل الخير ، وسبيل إلى الفلاح والفوز . قال تعالى : (يأيها الذين آمنوا ، أستعينوا بالصبر

والصلاة ، إن الله مع الصابرين) ، وقال تعالى : (ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور) . ويقول رسول الله ﷺ : « ماأعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر » . وإن أعظم مواقف الصبر ، صبر المرء على البلاء ، وتجلده أمام الخطوب والكوارث . إنه موقف أولي العزم من الرسل صلوات الله عليهم . وإن أشد الناس بلاء الأنبياء ، فلقد أوذوا في الله ، فكانوا أئمة للصابرين،أوذي رسول الله ﷺ ، بما لا يحتمل من الأذى فصبر ، وكانت له العاقبة على القوم الظالمين .

ولقد كان الجزاء على الصبر عظيماً ، بقدر عظم البلاء ، كما ورد في الحديث: « إن عظم الجزاء ، مع عظم البلاء ، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم » .

وقد ابتلي المسلمون بأعظم أنواع المصائب : في أنفسهم وأموالهم ، في ديارهم ومصالحهم ، ابتلوا باليهود أخبث خلق الله : ينقضون عليهم ، ينقصون من أطرافِ بلادهم ، يريدون أن يقيموا لهم في العالمين مناراً ، وهيهات أن يعلو قوم وضع الله من شأنهم ، وضرب عليهم الذلة والمسكنة ، وباءوا بلعنة الله وغضبه . وابتلوا بغشم المستعمرين وظلمهم واستبدادهم ، ولهم في كل يوم معهم مأساة جديدة . فالمسلمون في حاجة ماسة إلى التدرع بالصبر ، مع النضال المستمر ، إنه سلاح يدعمه الإيمان واليقين ، إنه الضياء المشرق ـ كما ورد في الحديث ـ « يشق به العبد ظلمة المحن ، وحوالك الخطوب » ، إنه الدعامة التي يتركز فيها النصر ، فجهاد من غير صبر ، لايتحقق فيه النصر .

فاتقوا الله عباد الله ، وتدرعوا بالصبر ، والتمسوا بـه الأجر ، فنعم أجر الصابرين .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوَ أخباركم) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

٢١ ـ بمناسبة كف العدوان الإنجليزي الفرنسي عن مصر

الحمد لله المعز لمن أطاعه واتقاه ، أحمده سبحانه ! هو المتفرد في علاه ، وأشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له ، لا يعز من عاداه ، ولا يذل من تولاه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، نبي الهدى ، فأكرم بمن سار على نهجه واقتفاه. اللهم صلّ وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، يقول رسول الله ﷺ : « عجباً لأمر المؤمن ! إن أمره كله له خير ـ وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ـ : إن أصابته سراء شكر ، فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر ، فكان خيراً له » . أجل ذلك هو الخلق الكريم ، خلق الصالحين والبررة المتقين ، شكر على السراء ، وصبر على الضراء ، ليستكمل بذلك العبد السعادة بحذافيرها . ففي الشكر تقدير للنعمة ،

وبعد عن حجودها . وفي الصبر ترفع عن قنوط القانطين،وجزع المتضجرين.

ولقد جرت سنة الله تعالى . أن يبتلي عباده بالخير والشر ، ويمتحن إيمانهم بالمصائب تارة ، وبالنعم أخرى ، يمتحنهم بالشدة بعد الرخاء وبالعكس يمتحنهم بالصحة بعد المرض ، وبالغنى بعد الفقر والبؤس ، يمتحنهم بما يحبون وما يكرهون : لينظر مبلغ شكر الشاكرين ، ومدى صبر الصابرين والمحتسبين ، قال تعالى : (ونبلوكم بالشر والخير فتنة ، وإلينا ترجعون) .

وإن ما ابتلي به المسلمون قريباً ـ : من تألب المعتدين عليهم ، وتكتل المجرمين لسفك دمائهم البريئة ، وغزوهم في ديارهم ـ هو بلاشك بلاء ومحنة ، وشر مستطير . ولكنهم ـ حين قابلوا ذلك بالصبر الجميل ، والتضحية في أرفع مجالاتها ـ أعقبهم الله بالخير بعد الشر ، أعقبهم باندحار قوى الشر والعدوان وردها على أعقابها ، وفشلها في سياستها وكيدها ، وإحباط خططها الأثيمة ، (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً ، وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان الله قوياً عزيزاً) . وتلك هي المنة العظمى ، المنة التي يجب أن تقدر ، وأن تقيد بالشكر للمنعم العظيم ، وهي المعجزة الخارقة : لأن هذا الاندحار وفشل الكفار ، لم يكن لتفوق في العدد والعدة ، وإنما كان بفضل الله ورحمته، وكرمه على عباده ، ثم ببركة التوجه إلى الله وحده ، في تفريج الكرب وكشف الشدة ، واللجوء والتضرع إليه ، والاستعانة به والتوكل عليه .

فيجب أن نعترف بهذه الحقيقة ، كما يجب أن نعترف بأخطائنا ، وأن نتوب من ذنوبنا ، لأن الذنوب من أعظم وسائل النقم والبلاء . أجل ! يجب أن نرجع إلى الله ، ونسأله المغفرة من ذنوبنا ، فلقد فرّطنا كثيراً في جانبه ، حتى أصبح في الناس من يتشكك في وجود الباري جل وعلا ، وأصبح في الناس من ترك الصلاة ـ التي هي صلة بين العبد وربّه ـ وقال : إنها رجعية من بقايا العهد القديم ، وما هي في الواقع إلا عمود الدين ، ولاحظٌ في الاسلام لمن ترك الصلاة . وأصبح في الناس من يحتسي الخمر التي سماها رسول الهدى : «أم الخبائث» . وأصبح في الناس نساء كاسيات عاريات ، يغرين بالإثم والرزيلة ، ويحفزن على التحلل من الفضيلة ، لا يدخلن الجنة ، ولا يجدن ريحها ، كما جاء في الحديث . وأصبح في الناس ألوان من الذنوب والمعاصي ، لا يحدها الحصر ، وانما تكفي فيها الإشارة ، وكلها أسباب للنقم ، وعوامل لسخط الرب جل وعلا ، ولحلول المصائب والكوارث ، فإن الله سبحانه قد رتّب الجزاء على العمل ، قال تعالى : (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) .

فطريق السلامة إذن ـ إلى جانب شكر النعم ـ الرجوع إلى الله ، والفرار إليه من الذنوب ، والتوجه إليه في تكفير ماضي الآثام ، والعودة إلى ما يحب من طاعته . ليعود إلى ما نحب : من الفرج بعد الكرب ، والرخاء بعد الشدة ، والنصر والتمكين والاستخلاف في الأرض ، كما وعد بذلك المؤمنين من

عباده . وإن خير ما أوصيكم به : تقوى الله ؛ فما خاب عبد اتقى الله ، فأحسن له ربه العاقبة وتولاه .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ، ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً ؛ يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ؛ ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله القدير البصير ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . أكرم رسول وخير بشير . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فياعباد الله ؛ صح عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، أنه قال : « ما نزل بلاء إلا بذنب ، ولا رفع إلا بتوبة » . فهلموا عباد الله إلى التوبة ، والندم على الماضي ، وعقد النية على صالح الأعمال . لعل الله أن يرفع عنا كل بلاء ، ويدفع عنا كل سوء ومكروه ، وصلوا على الهادي البشير ، محمد السراج المنير ؛ فقد أمر بذلك الله اللطيف الخبير : (إن الله وملائكته يصلون على النبي ؛

يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد أكرم نذير ، وارض اللهم عن خلفائه الأربعة ـ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ـ وعن الآل والصحب ، ومن على نهجهم إلى الله يسير ، وعنا معهم بعفوك وكرمك ياجواد ياقدير .

اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود ومن شايعهم من المستعمرين ، وألف بين قلوب المسلمين ، ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واكفهم الفرقة ، واجمع كلمتهم على الحق يارب العالمين . اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك ، ياأرحم الراحمين . (ربنا لاتجعلنا فتنة للذين كفروا ، واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم). (ربنا ظلمنا أنفسنا ، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين). (ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار).

عباد الله ، (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ، يعظكم لعلكم تذكرون) . فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٢٢ ـ في الحث على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر

الحمد لله لم يخلق الخلق عبثاً، ولم يتركهم سدى، بل لقد شرفهم بالأمر والنهي، وهداهم به الى الصراط المستقيم، أحمده سبحانه! له الاسماء الحسنى، والصفات العلا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، من على العرش استوى، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أفضل من أمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، حتى استقام الدين، فأكرم بهمن نبي الهدى. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد، فياعباد الله، ألم تروا إلى المثل يضربه رسول الله ﷺ للقائم على حدود الله، والواقع فيها، فيقول: «مثل القائم على حدود الله، والواقع فيها ـ كمثل قوم استهموا (أي: اقترعوا) على سفينة، فصار بعضهم أعلاها، وبعضهم في أسفلها، وكان الذين في اسفلهاإذا استقوا من الماء: مروا على من فوقهم، فتأذوا بهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً، ولم نؤذ من فوقنا. فإن تركوهم وما أرادوا: هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم: نجوا و نجوا جميعا». وإنه ــ ياعباد الله ــ لمثل محسوس، يهدف الى مجتمع اسلامي متماسك،، تتركز فيه دعائم الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ويتعاون أفراده على إقامة حدود الله وشرعه، فيسود فيه الأمن والطمانينة: الأمن من

الرذيلة في كل صورها وأشكالها ، والطمأنينة على سلامة الدين من الاضمحلال ، وعلى الاخلاق من التدهور والسقوط ، وينفر من المجتمع الوضيع ، الذي ترك لأفراده الحبل على الغارب : يعيشون كما يشتهون ، ويتجاوزون حدود الله ، ويعبثون بالاخلاق كما يريدون ، دون راع أو زاجر ، (إن هم إلا كالأنعام ، بل هم أضل سبيلا) .

وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ ياعباد الله ـ هو حصن الاسلام المنيع ، الذي يحجز عن الفتن وشرور المعاصي ، وهو سياجه القوي ، الذي يحمي أهل الاسلام من نزوات الشيطان ، وفلتات الهوى والباطل ، وهو البناء المتين الذي تتماسك به عرى الدين ، وتنصقل فيه الأخلاق . فإذا اندك هذا الحصن ، وإذا استبيح هذا السياج ، وإذا انهار هذا البناء ـ : فعلى المسلمين السلام ، وويل يومئذ للفضيلة من الرذيلة ، ويل للحق من صولة الباطل ، ويل للصالحين من سفه الجاهلين ، ومكر الفاسقين .

والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ـ شعيرة من شعائر الدين ، شرعها رب العالمين : لمصلحة عباده ، ولعمارة أرضه . فإذا تعطلت هذه الشعيرة : تعطل أكبر عامل للاصلاح ، وأعظم أداة للتهذيب والتقويم ، وتعامى الناس عن المنكر : وهو على مرأى ومسمع منهم ، فلا الوالد يزجر ولده ، وينكر عليه قبيح فعاله ، ولا الجار ينصح لجاره ، بأمره ونهيه ، ولا القريب أو الصديق

يعنى بأمر قريبه وصديقه ، فيرده الى الطريق ، ويأخذ بيده عن أن يتردى في الهاوية . وإذا تعطل الأمر والنهي بين أفراد المجتمع : فسد المجتمع ، وعندئذ يأخذ الله العامة بجريرة الخاصة ، ويعذبهم جميعاً ، كما جاء في الحديث : « إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة ، حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم ـ وهم قادرون على أن ينكروا ـ فلم ينكروا . فإذا فعلوا ذلك : عذب الله العامة والخاصة » وجاء في الحديث أيضا : « أوحى الله إلى جبريل : أن اقلب مدينة كذا وكذا بأهلها . فقال : إن فيهم عبدك فلانا لم يعصك طرفة عين ، فقال : اقلبها عليه ، فإن وجهه لم يتمعر في ساعة قط (أي : لم يغضب لله في تغيير المنكر) ، فبدأ بإهلاكه » . وجاء في الحديث أيضا: « إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل، أنه كان الرجل يلقى الرجل ، فيقول له : ياهذا ، اتق الله ودع ما تصنع ، فإنه لا يحل لك . ثم يلقاه في الغد ـ وهو على حالة ـ فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده . فلما فعلوا ذلك : ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ، ثم قال : ﴿ لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون ﴾ » ، ثم قال رسول الله ﷺ : « كلا ، والله لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر ، ولتأخذن على يد الظالم ، ولتأطرنه على الحق أطراً ، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ، ثم ليلعنكم كما لعنهم » .

فاتقوا الله عباد الله ، واتمروا بالمعروف ، وانهوا عن المنكر بقدر المستطاع ، يأجركم الله ، وتكونوا من حزبه ، الذين استجابوا لأمره ، فمدحهم في محكم كتابه بقوله :(كنتم خير أمة أخرجت للناس : تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركا فيه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد ان محمداً عبده ورسوله . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، لقد قام الخليفة الراشد أبو بكر - رضي الله عنه - خطيبا ، وقال : « يأيها الناس ، إنكم تقرؤون هذه الآية : (يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم ، لايضركم من ضل إذا اهتديتم) ، وإنكم تضعونها في غير موضعها وإني سمعت رسول الله ﷺ ، يقول : « اذا رأى الناس المنكر فلم يغيروه ، يوشك أن يعمهم الله بعقابه » . ويهدف الخليفة إلى ضرورة إنكار المنكر : خشية تفاقم الشر ، ولئلا ينتشر الاثم ، فيصعب التغلب عليه ، ويحق على الأمة

العذاب . فاجهدوا النفوس ـ رحمكم الله ـ في التعاون على الخير ، والقضاء على الشر في مهده ومبدإ أمره .

٢٣ ــ في الوصية بالجار

الحمد لله مالك الملك عظيم الشان ، أحمده سبحانه أمر بالاحسان ، ونهى عن الطغيان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، الهادي إلى سبيل الملك الديان . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، تعتز الأمم بعظمائها ، وتفخر بمننهم وأياديهم عليها، وتستجيب لتنفيذ وصاياهم ، وتذعن لتوجيهاتهم ، قياما بحقوق مننهم وأياديهم عليها . وأي عظيم ـ ياعباد الله ـ أرفع منة ، وأوسع فضلا ، وأكرم يداً من رسول الله ﷺ ، الذي أخرج العباد من الظلمات إلى النور باذن الله ، وهداهم ـ بهداية الله ـ إلى ما فيه صلاح الدين والدنيا ، وفلاح الآخرة والأولى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم ، عزيز عليه ما عنتم ، حريص عليكم ، بالمؤمنين رؤوف رحيم) ؟! .

ولقد كان في جملة وصاياه ـ التي يجب على كل فرد من الأمة تنفيذها ، والقيام برعايتها ـ الإحسان إلى الجار ، ورعاية حقوقه ، واحترام جانبه . يقول

رسول الله ﷺ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فليحسن إلى جاره » ، وفي رواية : « فليكرم جاره » ويقول أيضا : « خير الجيران عند الله : خيرهم لجاره » . ويقول أيضا : « ما زال جبريل يوصيني بالجار ، حتى ظننت أنه سيورثه » .

وإن مجال الإحسان إلى الجار ـ ياعباد الله ـ واسع شامل . غير أن في طليعة الإحسان اليه ـ كف الأذى عنه في مختلف الوجوه ، فالاشتباك مع الجار في خصومة دائمة ، ووضع الأذى في طريقه ، واقتطاع جزء من أرضه ، والنظر الى أهله ، وتحريض الابناء على أبنائه للاضرار بهم ـ كل ذلك وأمثاله ، إيذاء يجب الكف عنه بالنسبة للعباد جميعاً ، وهو بالنسبة للجار اعتداء سافر على حقوق الجوار ، يجب الترفع عنه ، وخروج على وصية الحبيب رسول الله ، الاحسان إلى الجار . وإن من الأذى أيضا : أن يرفع البعض صوت المذياع في سكون الليل عندما يستسلم الناس للراحة ، فيتأذى بذلك البعيد ، فضلا عن الجار القريب ، إنه يأرق ويتألم من أرقه ، وقد يكون مريضا أو لديه مريض ، أو هو ممن يكدح طوال اليوم في عمل مضن ، أو يكون متعلما يستذكر دروسه أو معلما يجهز أبحاثه ، أو غير ذلك : ممن يطلبون الراحة في سكون الليل . وفي رفع المذياع بالشيء النافع ضرر بهم ، ومضارة لهم ، فكيف إذا كان بالأغاني الرقيقة أو التمثيليات المرعبة ، التي تتعالى فيها أصوات الضاحكين ، ويرتفع صخب

الممثلين والمهرجين ؟! وقد توعد رسول الله ﷺ على مضارة المسلم في كل ألوان المضارة ، فقال: « من ضار مسلماً ضاره الله » . ونفى كمال الايمان عن كل جار يعرض لجاره بالسوء والأذى ، فقال : « والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن » ، قيل : من يا رسول الله ؟ قال : « من لا يأمن جاره بوائقه » أي : غوائله وشروره . وإن من الشر إزعاجه بأي وسيلة من وسائل الإزعاج، وتسهيده حتى لا يأخذ قسطه من الراحة .

وإن في الناس من يزعم أن في هذا الحد تضييقاً للحرية الشخصية . وللحرية الشخصية ـ ياعباد الله ـ حدود لا يصلح أن نتجاوزها أو نخرج عليها، فما شرعت الحدود إلا للحد من طيش الحرية الشخصية ، وما فرض الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، إلا لقمع نزوات الحرية الشخصية .

فاتقوا الله عباده الله، واحرصوا على تنفيذ وصية الحبيب رسول الله ﷺ ، وارعوا حق الجوار ، وترفعوا عن كل أذى وإضرار ،فرحم الله عبداً أنصف من نفسه ، وطلب ما عند الله بالإحسان إلى جاره .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (واعبدوا الله ، ولا تشركوا به شيئاً ، وبالوالدين إحساناً ، وبذي القربى واليتامى والمساكين ، والجار ذي القربى ، والجار الجنب ، والصاحب بالجنب ، وابن السبيل ، وما ملكت أيمانكم) .

نفعني الله واياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانيـــة

الحمد الله المتفرد في علاه ، وأشهد أن لا إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، من اختاره الله لرسالته واصطفاه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعـد ، فيا عباد الله ، جاء رجـــل إلى رسول الله ﷺ ، وقال : يارسول الله ، إن فلانة تُذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصـدقتها ، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها . قال : « هي في النار » . قال : يارسول الله ، إن فلانة تذكر بقلة صيامها وصـدقتها وصلاتها ، ولا تؤذي جيرانها . قـال : « هي في الجنة » . وهذا الحـديث مثل واضح يصور الوعيد الشديـد في حق كل جار يؤذي جاره ، أو يعرض له بسوء .

٢٤ ـ في التحذير من قراءة المجلات الخليعة ، والصحف المنحرفة

الحمد الله مقلب القلوب والأبصار ، يهدي من يشاء برحمته ، ويضل من يشاء بعدله وحكمته ، أحمده سبحانه ! لا راد لأمره ، ولا معقب لحكمه ، وأشهد أن لا إلا الله وحده لاشريك له ، العزيز المنتقم ممن أسرف على نفسه من عباده ، والرحيم الغفور لمن تاب وأناب إليه من خليقته ، وأشهد أن محمداً عبـــده ورسوله ، نبيُّ الهدى والمصطفى لرسالة ربـــه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فياعباد الله ، أرأيتم لو أن لأحدنا زرعاً بهيجاً ناضراً ، هو أعجب ماوقعت عليه العيون ، هل من العقل وسديد الرأي ، أن يهمله ويتركه تعبث فيه الأنعام ، ويتطرق إليه الفساد ؟ أم يحوطه بسور منيع يرد عنه الماشية من أن تصل إليه وترعاه ، فيحرم ثمرته أحوج ما يكون إليه ؟ ! والجواب بالبداهة: لابد أن يحوطه بأسوار منيعة ـ لا بسور واحد ـ ليصونه ويرد عنه العوادي .

وإن أفضل ثمارنا ، وخير زروعنا ، وأعظم مانبتهج به ـ هم أولادنا ، إنهم الرياحين الناضرة في حياتنا ، إنهم فلذات أكبادنا ، وزينة دنيانا ، كما أخبر بذلك أصدق القائلين : (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) .

وإن هذه الزروع ، وهذه الثمرة الجميلة ـ يوشك أن نحرم منها ، ويوشك أن تعصف بها الريح بعد أن طابت ورجونا خيرها وبرها .

أتدرون ـ ياعباد الله ـ أي ريح هذه ؟ : إنها ريح الإثم والجريمة المنتنة ، ريح التحلل والفساد ، تنقلها إليهم بعض الصحف والمجلات والروايات الرخيصة : التي تنشر الإثم عارياً ، وتتحدث عن الرذيلة في أسلوب قذر مكشوف . إنها ـ ياعباد الله ـ دروس منظمة يتلقونها : في الانحلال والتفسخ من الدين ، ومن كريم الأخلاق والفضائل . إنها حملة شعواء يسنها على الفضيلة بعض المخدوعين ، ويوجهونها نحو الشباب ـ نحو أبنائنا ، وفلذات أكبادنا ـ : ليستلبوهم منا بأساليبهم المغرية الخداعة ، وأقلامهم المسخرة المأجورة.

أيرضيكم ـ ياأبنـــاء الفطرة ، ويا أتباع دين محمد ـ أن ينصرف أبناؤنا وإخواننا عن الدين : ونحن أهل الدين وحماته ! أو هل يروق لكم ـ ياشباب الإسلام ـ أن يستدرجكم المبطلون إلى باطلهم : وأنتم عماد الحق ، وأنصار الفضيلة ؟ .

إنها ـ يا عباد الله ـ طعنات مسددة إلى قلوبنا . فليتق كل منا هذه الطعنات، بأشد أنواع المقاومة ، وأعنف وسائل الكفاح . فالكل منا له أولاد ، هم قلوبنا النابضة ، وهم وديعة في أيدينا ، وسوف نسأل عن هذه الوديعة أمام الجبار ، كما جاء في الحديث الشريف : « كلكم راع ، وكلكم مسؤول عن رعيته » . فياالهول من فرط فيهذه الوديعة ! ياالهول من قصر فيهذه المسؤولية العظيمة ! ياالهول من ترك لأبنائه الحبل على الغارب ، ولم يوجههم التوجيه الصحيح الراشد ! .

فاتقوا الله عباد الله ، والتمسوا النجاة لأولادكم وإخوانكم من كل مايغضب الله ، ووجهوهم التوجيه الصالح الذي يرضي الله ، وخذوا على يد السفيه منهم يأجركم الله ، وبذلك تكونون قد قمتم بواجب المسؤولية العظيمة التي فرضها عليكم الله .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (ياأيها الذين آمنوا ، قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة ، عليها ملائكة غلاظ شداد ، لايعصون الله ماأمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً لا مزيد عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، مصير الخلائق راجع إليه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، جاهد في الله حق جهاده ، حتى استقام الدين ، ووضح الطريق إليه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، يقول رسول الله ﷺ : « كل مولود يولد على الفطره ، فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه ، أو يمجسانه » ، أي : يجعلانه يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً . والمراد بذلك هو التوجيه والإرشاد . فمن وجه من المولودين توجيهاً إسلامياً صالحاً : فقد بقي على فطرته التي فطر الله عليها الخلق أجمعين ، ومن وجه توجيهاً خاطئاً : فإنما تجتاله الشياطين ـ أي : تحوله الشياطين عن الهدي القويم . ـ كما جاء في الحديث القدسي ، يقول رسول الله ﷺ ـ فيما يرويه عن ربه : « خلقت عبادي حنفاء ، فاجتالتهم الشياطين » .

فحذار ـ ياعباد الله ـ أن تجتال أبنائكم شياطين الإنس والجن ، فيذهبوا في مهب الريح ، ذات اليمين وذات الشمال ، حيارى لايهتدون الطريق .

٢٥ ـ في الحث على الشعور بحرمة الشهر الحرام

الحمد لله فالق الحب والنوى ، أحمده سبحانه ! على العرش استوى ،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، سيد البرورة المتقين أولي البصائر والنهى . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، لقد آن لنا ونحن في شهر حرام ـ وللشهر الحرام مهابة وروعة في النفوس ـ آن لنا أن نتحسس في أنفسنا مبلغ الشعور بهذه الحرمة ، ومدى ماتتطلبه : من استقامة ومسلك صالح ، يتناسب مع عظمة العظيم ، وحرمة الشهر الكريم . أجل ، آن لنا أن نتعرف هذا الشعور في أنفسنا ، ونتبين الفارق بين ماضينا وحاضرنا ، بين الماضي الذي نرجو من الله أن يغفره لنا ، فلقد كان منا الكثير : من التفريط في جانب الله ، والتقصير في أوامره ، والاندفاع وراء الشهوات ، والجري وراء تحقيق رغبات النفوس الأمارة بالسوء . وبين الحاضر الذي نحن فيه : حيث قد نزل بساحتنا شهر حرام ، هل حدث لنا فيه تبدل : فسرنا على نهج الهدى ، وقمنا بما افترض الله علينا ، وترفعنا عن دواعي الهوى ، وآخذ الكل منا نفسه على شطحاتها ، وحد من نزواتها ، فكنا بذلك أحسن حالاً من ماضينا ، وأفضل مسلكاً ،

وأقرب إلى الخير ، وأبعد عن مسالك الشر . ؟ ذلك هو المفروض علينا إزاء تعظيم هذا الشهر الحرام ، والشعور بفضله . يقول الله ـ عند ذكره للأشهر الحرام ـ : (فلا تظلموا فيهن أنفسكم) ، أي : بالذنوب كيفما كان لونها . فالذنب في سائر الأيام فظيع ـ : لأنه جرأة على العظيم المنتقم الجبار ، الذي يمهل ولا يهمل ، والمحسن ذي النعم السابغة والفضل العظيم ـ وهو في الشهر الحرام أشد فظاعة : لأنه يجمع إلى الجرأة والاستهتار ، امتهان حرمة ماشرفه الله وعظمه واصطفاه : من أيامه . وإذا كانت الجاهلية بآثامها وأوضارها وخباثتها ، كانت تحترم الشهر الحرام ، فلاتسفك فيه دماً ،ولا تأخذفيه بثأر ـ : أفلا يجدر بأبناء دين الفطرة ، وأتباع رسول الهدى محمد ﷺ أفلا يجدر بهم أن يرتدعوا في الشهر الحرام ، عن الذنوب والآثام ، وأن يقبلوا فيه على الطاعة والتوبة إلى الملك العلام ، وأن يستصلحوا فيه من أنفسهم : ليبدلهم الله من سيئاتهم حسنات ، ويمحو عنهم مافرطوا في الماضي،وماقترفوا من السيئات ! ! .

ألا ، وإن الحياة أدوار ومراحل تفنى فيها الآجال ، وتنقطع الآمال ، فاغتنموا ـ رحمكم الله ـ فرصها ، واعملوا جاهدين لكسب الوقت فيها . فمن يدري متى يكون الفراق لها ؟ وكم من الأدوار يقطع منها . وإلى أي مرحلة يقف به المسير فيها ؟ وهل يعود هذا الشهر ثانية ؟ أم يغدو في جيوش الموتى

رهن القبور ، لاأنيس له إلا ما قدم : من عمل صالح مبرور ؟ . كان ابن عمر - رضي الله عنهما يقول : « إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح ، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، وخذ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك » .

فاتقوا الله عباد الله ، والتزموا النهج السديد ، والهدى الراشد ، في هذا الشهر الحرام ، بل وفي كل شهور الله - : يأجركم الله ، وتفوزوا بالعفو والمغفرة ورضوان الله .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً ، في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض ، منها أربعة حرم ، ذلك الدين القيم ، فلا تظلموا فيهن أنفسكم) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الهادي إلى سواء السبيل ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صاحب الوجه المنير ، والحوض الروي السلسبيل . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، يقول إمام في التابعين : « إن الله اصطفى صفايا من خلقه : اصطفى من الشهور رمضان والأشهر الحرم ، واصطفى

من الأيام يوم الجمعة ، واصطفى من الليالي ليلة القـــدر » . فعظموا ما عظم الله ، فإنما تعظيم الأمور ، عند أهل الفهم وأهل العقل ، لشيء عظمهالله به .

فعظموا ـ يا عباد الله ـ شهركم هذا ، بالطاعة في حدود المشروع ، فنعمت الطاعة في الشهر الحرام . وصلوا على النبي محمـد سيد الأنام ، فقد أمركم بذلك الملك العلام : (إن الله وملائكته يصلون على النبي ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمـــد وعلى آله وصحبه . وارض اللهم عن خلفائه الأئمة الأعلام ـ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن الآل والصحب الكرام ، وعن التابعين ومن تبعهم باحسان من سائر الأنام ، وعنا معهم بعفوك وكرمك ياذا الجلال والإكرام .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وأعوانهم من المستعمرين الغاصبين ، وألف بين قلوب المسلمين ، وأصلح قادتهم ، ووحد صفوفهم ، واجمع كلمتهم على الحق يارب العالمين . اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك ، ياأرحم الراحمين (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ،ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ، ربنا إنك رؤوف رحيم). (ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار) .

عباد الله : (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ، يعظكم لعلكم تذكرون) . فاذكروا الله على نعمه . واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٢٦ ـ في الاسراء والمعراج

الحمد العلي الأعلى ، أحمده سبحانه ! يعلم السر والنجوى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الأسماء الحسنى والصفات العلا ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، نبي الهدى ، وخير الورى ، والشفيع يوم القيامة في كل من وحد الله واهتدى . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فياعباد الله ، خارقة عجيبة في تاريخ الإسلام ، ومعجزة خالدة لرسول الهدى والسلام ، حيرت عقول أعداء الإسلام ، وقرت بها أعين المؤمنين ، وازدادوا بها إيماناً وتصديقاً للرسول خير الأنام ، تلك المعجزة هي: الإسراء والمعراج بأكرام الخلق على الله : محمد رسول الله ـ ﷺ ـ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، قطع الحبيب هذه المسافة الشاسعة ليلاً ، ورأى من عظيم آيات الله الدالة على عظمة ملكوته جل جلاله ، ثم عاد في نفس الليلة . إنها لعبرة الدهر ، يغص بها الملحدون ، كما غص بها من قبل الجاحدون

المعاندون ، فباءوا بالخيبة والخسران (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، الذي باركنا حوله ، لنريه من آياتنا) ! .

ولقد اختلفت أقوال العلماء ـ رحمهم الله ـ في تحديد الإسراء والمعراج بشهر معين ، بحسب النقول الواردة في ذلك . فنهم : من رجح وقوعه في شهر ربيع الأول . ومنهم من قرر حدوثه في ربيع الثاني . وآخرون ذهبوا : إلى أنه كان في رجب . وفريق قال به في رمضان وشوال . فاتضح أن ليس ثمة جزم على التحديد بشهر معين . وإذا لم يكن ثمة جزم بتحديد الشهر : فكيف يصح الجزم بتحديد ليلة الإسراء والمعراج ؟ أو يجوز القطع بأنه حدث ليلة سبع وعشرين في شهر رجب ؟ كما يجنح إلى ذلك البعض من الناس : حيث يحتفون بهذه الليلة ، على اعتبار أنها عيد لها صبغة الأعياد المشروعة . وعلى فرض الترجيح بوقوع الإسراء والمعراج في ليلة سبع وعشرين ، فليس من السداد أن تأخذ هذه الليلة شكل الأعياد المشروعة . لأنه لو سلم بصحة هذا المبدإ ـ مبدإ تشريع أعياد جديدة ، وإحياء ذكرى المناسبات العظيمة في تاريخ الإسلام ـ ، للزم أن يتخذ من ليلة القدر المفضلة عيداً ، ومن يوم الهجرة ـ الذي غير وجه التاريخ عيداً ، ومن غزوة بدر ـ الفاصلة بين الكفر والإيمان ـ عيداً ومن كل المناسبات العظيمة أعياداً يحتفى بها ، تضاف إلى الأعياد الإسلامية . ولكن الشرع وضع حداً لذلك : حيث نص على الأعياد المشروعة ،

ولم يرخص في مزاحمتها بأخرى . فقضى على فوضى الأعياد ، واستقر الوضع على عيد رمضان والأضحى . روى أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : « قدم رسول الله ﷺ المدينة ـ ولهم يومان يلعبون فيهما ـ فقال : ما هذان اليومان ؟ قالوا : كنا نلعب فيهما في الجاهلية . فقال رسول الله ﷺ : «إن الله قد أبدلكم بهما خيراً منهما : يوم الأضحى ، ويوم الفطر » قال العلماء ـ رحمهم الله ـ : ففي ذلك دليل على النهى عنهما ، اعتياضاً بيومي الإسلام. ووقفت القرون المفضلة عند هذا الحد ، فلم تكن تعمد إلى إحياء ذكرى الحوادث الإسلامية على كثرتها ، ولم تتخذ من الأيام المفضلة أعياداً تحتفل بها . والخير فيما ذهبوا إليه ، والصواب فيم وقفوا عند حده ، والقدوة بهم فيها سلامة الدين . وحسب المرء أن يسلم له دينه ، في زمن أخوف مايخاف الناس فيه على الدين . يقول عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ : « من كان مستناً فليستن بمن قد مات، فإن الحي لاتؤمن عليه الفتنة » ، أولئك أصحاب محمد : كانوا أفضل هذه الأمة وأبرها قلوباً ، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلفاً ، اختارهم الله لصحبة نبيه ـ ﷺ ـ ولإقامة دينه . فاعرفوا لهم فضلهم ، واتبعوهم على أثرهم ، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم ، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم .

فاتقوا الله عباد الله ، واحرصوا كل الحرص على الاتباع ، وحذار ثم حذار من الابتداع ، فإن الأول لم يترك للآخر مقالاً ، ولم يدع له مجالاً .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (قل : إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ، والله غفور رحيم) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله العظيم الباقي ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، نبي الرحمة ، والحبيب الهادي . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فياعباد الله ، يقول رسول الله ﷺ : « تركتكم على البيضاء ـ يعني : شريعته وسنته . ـ ليلها كنهارها ـ أي : في الوضوح وعدم اللبس ـ لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك ، من يعش فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور : فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » .

وصلوا عباد الله ، على أكرم خلق الله : الرسول محمد بن عبد الله ، فقد أمركم الله بذلك وقال : (إن الله وملائكته يصلون على النبي ، ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه . وارض اللهم عن خلفائه الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ،

وعن الآل والصحب الكرام ، وعن التابعين لهم بإحسان ، وعنا معهم بعفوك وكرمك ياذا الجلال والإكرام .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وأعوانهم من المستعمرين الغاصبين ، وألف بين قلوب المسلمين ، ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يارب العالمين . اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك ،ياأرحم الراحمين، (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالايمان ، ولاتجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ، ربنا إنك رؤوف رحيم) . (ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار) .

عباد الله : (إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ، يعظكم لعلكم تذكرون) ، فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ماتصنعون .

٢٧ ـ في الحث على الصلاة ، والترهيب من المعاصي

الحمد لله المحمود بفعاله ، ونعوت جلاله ، أحمده سبحانه ! له في كل شيء آية تدل على وحدانيته وكماله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ،

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، المثل الكامل في خُلقه وخصاله وفعاله . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فياعباد الله ، يقترن بمعجزة الإسراء والمعراج أمران عظيمان ،لهما أثرهما وخطورتهما . الأمر الأول : فريضة الصلاة وشرعيتها ،حيث قد فرضت ليلة الاسراء والمعراج . الأمر الثاني : عرض المعذبين من أصحاب المعاصي . وقد شاهده رسول الله - ﷺ - في هذه الليلة أيضاً .

أما الصلاة : فإن لها شأناً له من شأن ! كيف : وهي الصلة بين العبد وربه ، هي النور الذي يستضيء به ، وهي البرهان على صحة إيمانه ، والوسيلة لنجاته ! كما جاء في الحديث : « من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة » . هي ركن الدين ، وعمود الاسلام . وهل يستقيم البنيان بلا عمد وأركان ؟!. هي آخر ما يفقده الناس من دينهم ، فليس بعد ذهابها إسلام ،هي أول ما يسأل عنه العبد - من عمله - يوم القيامة ، فإن تقبلت : تقبل منه سائر عمله ، وإن ردت : رد عليه سائر عمله ؛ كما صح بذلك الحديث . ولقد بلغ من أهميتها : أن رسول الله ﷺ - وهو يلفظ النفس الأخير - كان يوصي بها ، ويقول : « الصلاة الصلاة » ، ولم يرخص في تركها ، في أحرج المواقف ، وفي حالات الفزع والخوف ، ومنازلة العدو في المعركة ، (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) . وأفضل صلاة الفريضة : ما كانت في جماعة ، فصلاة

الرجل في جماعة ، تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة ، كما جاء بذلك الحديث . وجاء عن عبد الله بن مسعود ، أنه قال : « من سنة نبيكم هـــذه الصلوات الخمس في جماعة ، ولو صليتم في بيوتكم لتركتم سنة نبيكم ، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم » .

أما عرض المعذبين ـ الذي شاهده رسول الهدى ﷺ ليلة أسرى به ـ : فإنه يترك في النفوس أثراً ملحوظاً ، حيث يردعها عن غيها ، ويقوم ما أعوج من مسالكها . يقول رسول الله ﷺ ـ في حديث الاسراء الطويل ـ : « فمضيت هنيهة ، فاذا بأخونة ـ أي : بمائدة . ـ عليها لحم مشرح ، ليس يقربها أحد ، وإذا بأخونة أخرى عليها لحم قد أروح وأنتن ، وعندها أناس يأكلون منها . قلت : من هؤلاء ياجبريل ؟ قال : هؤلاء من أمتك ، الذين يأتون الحرام ، ويتركون الحـــلال . قال : ثم مضيت هنيهة ، فاذا أنا بأقوام : مشافرهم كمشافر الإبل ، تفتح أفواههم فيلقمون من ذلك الجمر ، ثم يخرج من أسافلهم . فسمعتهم يضجون إلى الله عز وجل . فقلت : من هؤلاء ياجبريل ؟ قال : هؤلاء من أمتك (الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً ، إنما يأكلون في بطونهم ناراً ، وسيصلون سعيراً) . قال : ثم مضيت هنيهة ، فإذا أنا بنساء تعلقن بثديهن . قلت : من هؤلاء النساء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الزناة من أمتك ، قال : ثم مضيت هنيهة ، فاذا أنا بأقوام : بطونهم أمثال البيوت ، كلما نهض

أحدهم خرّ ، فيقول : اللهم لا تقم الساعة . قلت : من هـــؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء من أمتك ، الذين يأكلون الربا . قال : ثم مضت هنيهة ، فاذا أنا بأقوام يقطع من جنوبهم اللحم ، فيلقمونه ويقال له : كل كما كنت تأكل من لحم أخيك . قلت من هؤلاء ياجبريل ؟ قال : هؤلاء الهمازون اللمازون من أمتك »، وفي رواية : « ثم أتى على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر ـ كلما رضخت عادت كما كانت ـ ولا يفتر عنهم من ذلك شيء . قال : ما هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة » .

تلكم ـ ياعباد الله ـ عاقبة المعاصي ، اقترن الحديث عنها بمعجزة الاسراء ، كما اقترن بمشروعية الصلاة . ففي الحديث عن عاقبة الذنوب : ترهيب من الوقوع فيها ، والانزلاق في أوحالها . وفي الحديث عن مشروعية الصلاة : حض عليها ، وترغيب في أدائها .

فاتقوا الله عباد الله ، ولتكن معجزة الاسراء خير حافز للقيام بشرائع الدين ـ وفي طليعتها الصلاة ـ وخير زاجر عن المعاصي كيفما كان لونها ، وفي أي مجال يكون اتجاهها .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ؛ بسم الله الرحمن الرحيم (والعصر ، إن الانسان لفي خسر ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله العظيم في سلطانه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، تعظيما لشأنه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله،الداعي الى رضوانه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، يقول رسول الله ﷺ - في حديث طويل - : « والصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو ، فبائع نفسه : فمعتقها أو موبقها » . فمن باع نفسه للرحمن - بطاعته واتباع شرعه ، والتمسك بدينه - : فقد أعتقها من عذاب الله . ومن باع نفسه للشيطان - متبعاً خطواته ، مستجيباً لاغوائه ، متبعاً لهواه - : فقد أورد نفسه موارد الهلاك .

ثم اعلموا - رحمكم الله - أن الله أمركم بالصلاة على خير الورى ، محمد النبي المجتبى ، فقال:(إن الله وملائكته يصلون على النبي ؛ ياأيها الذين آمنوا ، صلوا عليه وسلموا تسليما) . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد . وارض اللهم عن خلفائه الأربعة أئمة الهدى ، وعن الآل والصحب الكرام النجبا ، وعن التابعين ومن تبعهم باحسان ، وعنا معهم بعفوك وكرمك إلهنا المرتجى،

اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، واحم حوزة الدين، ودمر اليهود وأعوانهم من المستعمرين ، وألف بين قلوب المسلمين ، ووحد صفوفهم، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يارب العالمين . اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يارب العالمين.(ربنا ظلمنا أنفسنا، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين).(ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار) .

عباد الله (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ، يعظكم لعلكم تذكرون) . فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ماتصفون .

٢٨ ـ في زيارة القبور الشرعية ، والتحذير من الزيارة الرجبية

الحمد لله الذي بنعمته اهتدى المهتدون ، أحمده سبحانه ! له ملك السموات والأرض وما بينهما ، وعنده علم الساعة ، وإليه ترجعون ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وسبحان الله رب العرش عما يصفون، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، الصادق المأمون . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، خير هدى ينتهجه المفلحون ، وخير طريق يسلكه الصالحون ، هـــو هدى رسول الله ﷺ ، والطريق الذي رسمه للأمة في كل اتجاه . فلا هدى أحسن من هديه ، ولا طريق أقوم من طريقه .

ولقد كان من هديه ﷺ ، في زيارة القبور ، الاستغفار لأهلها ، والدعاء لهم ، والترحم عليهم ، وأخذ العبرة من مصيرهم ، لأنه المصير المحتوم لكل من سار على الغبراء ، (كل من عليهـــا فانٍ ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) . يقول رسول الله ﷺ : « زوروا القبور، فإنها تذكر الموت»، وفي رواية : « فإنها تذكركم الآخرة » . وكان يخرج إلى البقيع : لزيارة القبور، والاستغفار لأهلها .

وإن أفضل القبور على وجه الأرض ، قبر رسول الله ﷺ ، لأنـه يضم جسد أشرف الخلق : وأكرمهم على الله ، الذي أخرج العباد من الظلمات إلى النور ، ولا يصح إسلام عبد حتى يؤمن برسالته ، صاحب الشفاعـة العظمى ، والحوض المورود ، والمقام المحمود ، ﷺ . هـــذا القبر الذي يضم أكرم الخلق ، لم يكن من هديه ـ ﷺ ـ أن يكون له مسمى آخر يخرجه عن سائر القبور ، فسماه قبراً على الوضع المعلوم من معنى القبر ، ورخص في زيارته كما رخص في زيارة القبور ، وبالغ في التحذير من الغلو فيه ، كما بالغ في التحذير من الغلو في سائر القبور .

يقول رسول الله ﷺ : « لا تجعلوا قبري عيداً ، ولا بيوتكم قبوراً ، وصلوا علي : فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم » ومعنى « جعل قبره عيداً » : أن يقصد بالزيارة في موسم ووقت معين مخصوص ، كما تقصد المشاعر لأداء النسك ، يعود بعود الأيام . أي : أنه ـ ﷺ ـ ترك أمر زيارة قبره للزائر : لم يقيده بعام ، أو شهر ، أو يوم ، أو ساعة . بل كيفما تيسر له . كما أنه لم يشرع لزيارته شد رحل ، ولا قطع مراحل . وإنما شرع شد الرحل لزيارة مسجده ـ ﷺ ـ : طلباً لمضاعفة أجر الصلاة فيه ، فإن الصلاة في المسجد النبوي ، تعدل ألف صلاة في غيره من المساجد ، كما صح بذلك الحديث .

أما شد الرحل ، فيقول عنه ﷺ : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى » .

أما الصلاة والسلام عليه ، فيستوي فيها البعيد والقريب : يستوي فيهما من كان في المدينة ، ومن كان في مكة أو في أقاصي الدنيا . بدليل قوله ﷺ : « وصلوا علي ، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم » .

تلكم ـ يا عباد الله ـ هي الزيارة الشريعة المسنونة التي رخص فيها رسول الهدى ، للقبر الشريف ، بعيده عن كل غلوّ وتفريط . وذلكم هو الوضع السليم لها ، والذي درج عليه السلف في القرون المفضلة . والسلف أعلم الأمة بالهدي النبوي ، وأحرص الناس على التمسك بالسنة . ولقد تفرقوا في الآفاق ، واستوطنوا الأمصار ، ولم ينقل عن أحد منهم : أنه كان يشد الرحل للزيارة في

وقت معين ، كما يفعل البعض من النـاس : حيث يعمـد إلى الزيارة في شهر رجب . وإنمـا كانت زيارتهم للمسجـد النبوي كيفما تيسر ، وكانت صلاتهم وسـلامهم على خير الورى . في كل وقت وفي كل حين ، أينما حلوا ، وحيثما ارتحلوا . وهيهات أن يأتي الخلف في أعقاب الزمن ، بخير مما كان عليه السلف في عصور النور . والحق ـ ياعباداالله ـ واحد لا يتعدد ، ولا تختلف فيه الصور باختلاف الزمن ، وهو مـا كان عليه إشعاع الدليل . ومـا كان في القديم وفي العصور المفضلة مشروعا : فسوف يبقى على شرعيته ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . ومـا لم يكن في عصور الهداية مشروعاً ، فهو أمر محدث . ومن غربة الدين : أن تلتصق به المحـدثات . ولن يصلح آخر هـذه الأمة ، إلا مـا أصلح أولها .

فاتقوا الله عباد الله ، واقتدوا بهدي الراشدين سلف الأمة ، في كل ما له صلة بالدين ، وتدبروا بقلوب واعية قول الصـادق الأمين : « لا تجعـلوا قبري عيداً ، ولا بيوتكم قبوراً ، وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم » .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (وما آتاكم الرسول فخذوه ، ومـا نهاكم عنه فانتهوا ، واتقوا الله ، إن الله شديد العقاب) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

٢٩ ـ في النهي عن حفلات الزار والذبح لغير الله ، وعن السحر والكهانة

الحمد لله هادي العباد إلى سواء السبيل ، أحمده سبحانه ! قسم الخلق بعدله : بين سعيد سار على نهج الهدى ، وشقي أفنى العمر في الترهات والتضليل ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، الرب العظيم الجليل ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، قامع كل مبطل ضليل ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، شر البلية ضلال بعد الهدى ، وعمي بعد البصيرة ، وغي بعد الرشاد . ولقد خلق الله الخلق يميلون بفطرهم إلى التوحيد دين الفطرة ، فانحاز الشياطين بفريق منهم ، وحولوهم عن الهدى ، وانحرفوا بهم عن مسلك الرشاد . يقول رسول الله ﷺ ـ فيما يرويه عن ربه عز وجل ـ : « خلقت عبادي حنفاء ، فاجتالتهم الشياطين » ، أي : حولتهم عن الحنفية دين الله المستقيم ، إلى مسالك الغي والضلال . قال تعالى : (ويوم يحشرهم جميعاً ، يامعشر الجن قد استكثرتم من الإنس) ، أي : أضللتم كثيراً منهم ، بتزيين الباطل والضلال لهم .

وإن من الباطل الذي زينه الشياطين ، وأوقعوا فيه ذوي العقول الضعيفة من الإنس ـ حفلات الزار ، يأمرونهم فيها بالكفر الصريح ، يأمرونهم بالتقرب إلى الجن ، بذبيحة : يصفون لونها ، ويحددون عمرها ، ويعينون موقع ذبحها . فإذا

تم ذلك : كشف الجن عن المريضة الموهومة ضرها ، على زعمهم ، ولم يعرضوا لمسها والتسلط عليها . وإن الشافي والنافع والضار في الحقيقة ، هو الله . كما قال تعالى : (وإن يمسك الله بضر ، فلا كاشف له إلا هو) . وحكى عن الخليل إبراهيم ، قوله : (وإذا مرضتُ فهو يشفين) .

وإن المسلم الحنيف ليوقن في قرار نفسه : أن هذا الذبح للجن ـ تقرباً إليهم واستجابة لشياطينهم ـ هو ردة عن الإسلام ، وأن هذه الذبيحة لا تباح بحال : لأنها مما أهل به لغير الله . فهو يترفع عن ذلك بدافع إيمانه بالله ، واستجابة لأمره ، إذ يقول : (قل إن صلاتي ونسكي) ـ أي : ذبيحتي التي أذبحها متقرباً بها ـ (ومحياي ومماتي لله رب العالمين ، لا شريك له ، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) . ويبتعد عن هذا الشرك الصريح : خروجاً عن الوعيد في حق من ذبح لغير الله . قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : « حدثني رسول الله ﷺ بأربع كلمات » ، وذكر في طليعتها قوله ! « لعن الله من ذبح لغير الله » .

وإن من الباطل الذي زينه الشياطين واستدرجوا الإنس إليه ، تعاطي السحر في مختلف صوره وألوانه ، سواء ما كان منه بالأوراد والعزائم المحتوية على الاستعانة بالجن فيما يريدونه من الإضرار بالناس ، أو كان بعقد الخيوط والنفث عليها ، أو بدفن السحر في الأرض ، أو بتدخين البخور والسقي ، أو بأي عمل تحصل به المضرة بالنسبة للفرد أو المجموع . كل ذلك ـ يا عباد الله ـ حرام في جميع أديان الرسل . قال تعالى : (ولا يفلح الساحر حيث أتى) ؛

وقال : (ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق) ؛ أي : أن الذي يتعاطى السحر ليس له في الآخرة من نصيب . وأمر سبحانه بالاستعاذة من شر السواحر اللاتي يعقدن في سحرهن ، وينفثن في عقدهن ؛ قال تعالى : (ومن شر النفاثات في العقد) . وقال رسول الله ﷺ : « من عقد عقدة ثم نفث فيها : فقد سحر ، ومن سحر : فقد أشرك » . وقال أيضا : « اجتنبوا السبع الموبقات » ؛ أي : المهلكات ، وعد في طليعتها السحر .

وإن من الباطل الذي زينه الشياطين واستدرجوا الإنس إليه ، تصديق المتكهنين ، والاعتماد على كذب المنجمين والرمالين ، والدجاجلة المشعوذين ، الذين يزعمون الاطلاع على الغيب ، والكشف عن المخبأ . قال تعالى ـ مخاطباً رسوله وأكرم الخلق عليه ـ : (قل : لاأملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله،ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء)، وقال أيضاً: (قل: ما كنت بِدْعاً من الرسل ، وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) . وقال رسول الله ﷺ : « ليس منا من تطير أو تطير له ، أو تكهن أو تكهن له ، أو سحر أو سحر له ، ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول ، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ » . والكاهن يشمل المنجم والرمال ، ويشمل النساء اللاتي يرمين بالودع في الأرض أو البن ، ويخبرن بأشياء تكون في المستقبل . وكل ذلك ـ ياعباد الله ـ من تحويل الشياطين لبني الانسان ، عن طريق الهدى . وهو مما يوضح معنى الحديث القدسي : « خلقت عبادي حنفاء ،فاجتالتهم الشياطين ».

فاتقوا الله عباد الله ، والتزموا صراط الله الذي لااعوجاج فيه . وحذار من الضلال بعد الهدى ، ومن الغي بعد الرشاد .

أعوذ بالله من الشيطان الرحيم : (قل : إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم ديناً قيماً ملة ابراهيم حنيفاً ، وما كان من المشركين . قل : إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ، لاشريك له ، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين)

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستعفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

٣٠ ــ في النهي عن تبرج النساء

الحمد لله العلي العظيم ، أحمده سبحانه ! لايعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ، وهو الحكيم العليم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، خير من دعا إلى الفضيلة وحارب الرذيلة ، وهدى إلى النهج القويم . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فياعباد الله ، أرأيتم الزهرة الناضرة البهيجة . تلبث محافظة على نضارتها وبهجتها ، مالم تتناولها الأيدي ، أو تعصف بها الرياح ؟! . إنها ـ ياعباد الله ـ مثل للمرأة : تستمر محافظة على عفافها ، وصيانة عرضها ، وتلبث زهرة البيت ، ونوراً يشع بالبهجة فيه ـ مالم تتبذل ـ أي : تكشف عن مفاتنها ،

وتخرج عن الحجاب المشروع لها ، والمفروض عليها ، فتمتد إليها النظرات المحرمة ، وتعصف بها رياح الفتنة .

ولقد كان من الأدب الذي أدب الله به أمهات المؤمنين ، زوجات رسول الله ـ ﷺ ـ ونساء الأمة تبع لهن ـ أمره إياهن بالاستقرار في البيوت وعدم الخروج منها ـ إلا للحاجة الملحة، أو للصلاة ؛ شريطة أن يخرجن ملتفات غير متبرجات ،أي : في ثياب الحشمة الساترة ، لامتعطرات يتبخرن في الثياب القصيرة،أو البراقة والشفافة التي تبدون من ورائها مفاتن المرأة،وتكشف عما لا يحل من جسدها وزينتها . قال تعالى : (وقرن في بيوتكن ، ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ، وأقمن الصلاة ،وآتين الزكاة ، وأطعن الله ورسوله) . وأورد العلماء في تفسير الجاهلية الأولى : أنها الجاهلية قبل الإسلام ؛ يقابلها الجاهلية الأخرى،وهي :عمل فريق من النساء في آخر الزمان ، كفعل الجاهلية الأولى.ومصداق ذلك ماورد في الحديث الشريف ، عن رسول الله ﷺ قال «صنفان من الناس لم أرهما » ، أي : يكون وجودهما في آخر الزمان . وذكر أن أحد الصنفين : نساء كاسيات عاريات ـ أي : يلبسن ثياباً شفافة أو قصيرة، وكأنهن غير لابسات ـ لايدخلن الجنة ولا يجدن ريحها .

وإن مما يحز في نفس كل مسلم غيور على دينه ومحارمه ، أن يكون لهذا الصنف من النساء وجود في عهدنا : يتبخترن في الاسواق ، يذرعن الطريق ،

ويخرجن إلى مجامع الرجال في المساجد والمتنزهات ، يكشفن عن أجسامهن، ويبدين زينتهن ، يغرين بالإثم والرذيلة ، ويجنين على الأخلاق .

وإن المسؤولية في ذلك لاتقع على النساء وحدهن ، بل تقع على الرجال أيضاً : تقع على الزوج يطلق العنان لزوجته تعمل ما تشاء ، وتلبس وتفعل ما تريد . تقع على الوالد الذي يدلل ابنته ، ويسمح لها بالخروج من البيت في ثياب التبرج والزينة . تقع على الأخ الذي لا يغار على أخته : ترتفع إليها النظرات المحرمة ، من أولي النفوس المريضة ، وهي الجانية على نفسها ، بتبرجها ومخالفتها لأمر ربها . تقع على المجتمع الذي لايحارب أفراده أمثال هذه الرذائل ـ وقد فرض الله عليه الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ـ بل يتركها تستفحل ويعظم خطرها .

ألا يا عباد الله ، كلكم راع ، وكل راع مسؤول عن رعيته ، كما قال رسول الهدى. أما النساء ، فقد وصمهن رسول الله ـ ﷺ ـ: بالنقص في العقل والدين. ومن كان كذلك ، فيجب فرض الرقابة عليه في كل تصرفاته . لأنه ـ بحكم هذا النقص ـ لا بد أن يتنكب السبيل . ومن أجل ذلك ، جعل الله الرجال قوامين على النساء ، وجعل لهما الحق الصريح في تأديبهن وتقويمهن وإصلاح ما اعوج من أخلاقهن . قال تعالى : (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع ، واضربوهن ؛ فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا) . فأين في

الناس من يستجيب لأمر ربه ، ويأخذ بالحزم في أمر نسائه ، ليسلم له دينه وشرفه وعرضه ، وليكون يدا عاملة في إصلاح مجتمعه ؟!.

فاتقوا الله عباد الله ، فخير مناهج السعادة تقوى الله ، وخذوا على أيدي النساء ،واحملوهن على الاحتشام والتأدب بأدب الدين ، فشر الخطيئة الاسترسال والتمادي في معصية الله .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (ياأيها الذين آمنوا ، قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة ، عليها ملائكة غلاظ شداد ، لا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون مايؤمرون) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

٣١ — في خطر احتكار الأرزاق ، وخاصة في مكة

الحمد لله السلام المؤمن المهيمن، أحمده سبحانه أمن العباد من الظلم، كما أمن البلد الحرام من المخاوف والفتن ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، سابغ الفضل ، عظيم المنن ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، سيد الشفعاء في يوم البلايا والمحن . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إذا كان من حق النعم أن تقدر ، وأن تقيد ببذل الشكر للمنعم - : فان من واجب الأمة الاسلامية ، أن تقدر أجل نعمة أسبغها الله عليها ، وجعلها خالدة لاتزول ، ألا وهي : نعمة الأمن ووفرة العيش في هذا البلد الأمين ، الذي يضم قبلة المسلمين ومقدساتهم . فالمسلمون - إذ يفدون إليه - لايخشون فيه بأساً . ولا ينقصون فيه رزقاً ، مهما كثر عددهم ، وأينما حلوا في ربوعه . وتلك هي المنة العظمى ، التي لم يقدرها الجاهليون من مشركي مكة حق قدرها : حيث عبدوا غير الله ، ولم يهتدوا بهدي رسوله ، (وقالوا : إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا) ، أي قاتلنا الناس وقصدونا بالأذى . فرد الله عليهم هذا الزعم ، قائلا : (أولم نمكن لهم حرماً آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا) ، أي : كيف يقصدهم الناس بالأذى ، وقد جعلهم الله في حرم آمن ، وسخر لهم في الأرزاق تجبى إليه من كل فج ، لا يعرض لها أحد بسوء ؟! أفيكون آمنا لهم في حال كفرهم ، ولا يكون آمنا إذا أسلموا واتبعوا الحق ؟! ذلك هو المنطق المعكوس. وإذن فالأمن ووفرة العيش في هذا البلد ، أمر قد تكفل الله به ، ولن تستطيع أية قوة أن تمنع فضل الله ورزقه عن بلده ، أو تخيف من أمنه الله بأمان من عنده .

وإن قوماً استغلوا ظروف الإحداث الطارئة في العالم ، فاحتكروا أرزاق

عباده ـ : طلبا للربح المضاعف فيها إلى أضعاف كثيرة . ـ إنهم لظالمون ومغبونون، ظالمون: لأنهم تنكبوا طريق الحق، وعملوا على اصطناع أزمة وهمية في الأقوات، بدعوى قلة الوارد أو انقطاع المواصلات، وتنكروا لأخوة الاسلام، التي هي دين في عنق كل مسلم بالنسبة لاخيه، وواجب عليه أن يؤديه، كما جاء في الحديث: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله». وأي ظلم أفظع من استغلال ضرورة المسلمين، والتجبر عليهم، ومضايقتهم في أقواتهم ـ التي بها قوام حياتهم ـ : باحتكارها عنهم. أو برفع أسعارها عليهم، فتتبلل أفكارهم وتضطرب أحوالهم المالية، وإن فيهم العامل الذي لا يملك غير أجره اليومي، وفيهم الأرامل والأيتام، وفيهم أصحاب ضرورات، هم في ذمة المسلمين جميعاً، فان مسهم ضر وقعت تبعة ذلك على الجميع، وبنوع أخص على الموسرين، وفي طليعتهم التجار المحتكرون، يقول رسول الله ﷺ : «من احتكر طعاماً أربعين يوماً: برىء من الله، وبرىء الله منه. وأيما أهل عرضه ـ ساحة دار ـ، أصبح فيهم امرؤ جائعاً: فقد برئت منهم ذمة الله تبارك وتعالى» !!.

وهم ـ أي المحتكرون ـ مغبونون: لأن الله تعالى يعاملهم بنقيض ما يرجون ويؤملون، فهم إنما يحتكرون ويغلون الاسعار: طمعاً في جمع الحطام، وأملا في ازدهار المستقبل. فخيب الله آمالهم، وأنذرهم على لسان رسوله بأسوإ العواقب. يقول رسول الله ﷺ : «من احتكر على المسلمين طعامهم: ضربه الله بالجذام والافلاس». ألا بئس هذا المصير في الدنيا، وبئس المصير

لهم في الآخرة ، حيث يقذفهم الله في عذاب جهنم ، كما جاء في الحديث : « من دخل في شيء من أسعار المسلمين ، يغليه عليهم : كان حقاً على الله أن يقذفه في معظم النار ، وإن نار الآخرة لتزيد عن نار الدنيا بتسعة وستين جزءا » . عياذاً بالله من ذلك .

فاتقوا الله عباد الله ، واعلموا أن الله سبحانه يمهل ولا يهمل، وأن بلداً كتب الله له الأمن ، ويسر له الأرزاق تجبى إليه ـ وقد كان أهله في جاهلية وشرك قبيح ـ لن يتخلى عنه بعد أن رفعت فيه أعلام الهدى، واتجه الناس فيه إلى عبادة الرب العظيم الأعلى .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم : (لإيلاف قريش ، إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ، فليعبدوا رب هذا البيت ، الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

٣٢ ـ في الحث على حضور الجمعة

الحمد لله الحكم العدل اللطيف الخبير ، أحمده سبحانه ! وهو على كل شيء قدير ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الخلق والأمر والتدبير ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أكرم رسول وخير بشير . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، لقد اختص الله سبحانه بعض الأيام ، بمزيد من الشرف والتفضيل ، فكان لها في النفوس شرف العظيم ، ورفعة الكريم .

ومن تلك الأيام يوم الجمعة ، حتى لقد قال عنه رسول الهدى ﷺ : « خير يوم طلعت فيه الشمس : يوم الجمعة » . وقال أيضاً : « سيد الأيام : يوم الجمعة ، وأعظمها عند الله تعالى ، وأعظم عند الله من يوم الفطر ويوم الأضحى . فيه خلق آدم عليه السلام ، وفيه أدخل الجنة . وفيه أهبط إلى الأرض ، وفيه توفي ، وفيه تقوم الساعة ، وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها شيئاً ، إلا آتاه الله إياه ، مالم يسأل حراماً » . أما هذه الساعة المباركة ، فقيل : إنها بعد العصر . وقيل : هي ما بين أن يجلس الإمام على المنبر حتى تقضى الصلاة وقيل غير ذلك : مما يستحث العبد على استدامة الذكر ، وسؤال الله من خيري الدنيا والآخرة ، في كل ساعات هذا اليوم المبارك .

وقد شرع التجمع في هذا اليوم : لسماع الوعظ ، والتوجيه في شتى اتجاهاته : فمن حث على الفضيلة ، ونهي عن الرذيلة ، إلى تذكير بالله وأيامه ، وجزائه وحسابه ، إلى استنهاض للهمم في البذل والتضحية ، والجهاد في مختلف طرقه وأساليبه ، إلى غير ذلك : مما يكون به صلاح المجموع في عاجلته وآجلته !

وشرع أيضاً التبكير إلى الجمعة : لقضاء أكبر وقت ممكن في العبادة ، وللقرب من الإمام ، حرصاً على استجماع الفكر ، وتدبر الذكر ، واكتناز

النفوس لأكبر قدر من النصيحة . وبذلك يعظم الأجر . صح عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : « لايغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر بما استطاع من طهر ، أو يمس من طيب بيته ، ثم يروح إلى المسجد : لا يفرق بين اثنين ، ثم يصلي ما كتب له ، ثم ينصت للامام إذا تكلم - إلا غفر له من الجمعة إلى الجمعة الأخرى».

كما حظر التشاغل عن الإمام بمس الحصى أو الكلام ، أو بأي صارف يصرف عن الاستماع للخطبة . يقول رسول الله ﷺ : « من قال يوم الجمعة لصاحبه : أنصت ، فقد لغا . ومن لغا فليس له في جمعته تلك شيء » ، وفي رواية : « ومن مس الحصى فقد لغا » ،

كما حظر أيضاً إشغال المصلين وأيذاءهم بتخطي الرقاب ، لما في ذلك : من الاستهانة بحرمة الغير ، إلى جانب التأخير عن السعي للجمعة . جاء رجل يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة - والنبي ﷺ يخطب - فقال له : « اجلس ، فقد آذيت وآنيت » ، أي : أخرت المجيء إلى الجمعة ، وآذيت الناس بتخطيك لرقابهم . وإذا كان التأخير عن السعي للجمعة موضع نقد ومؤاخذة في نظر الشرع ، فكيف بمن يتركها تهاوناً أو تشاغلاً عنها ، مخادعاً نفسه بأعذار تافهة ينتحلها ، أو يتركها لرحلات ينشئها خاصة في يومها ، بدعوى الكشف أو اكتساب معلومات جديدة ؟ ! . لا جرم أن يكون الوعيد على ذلك شديداً ، وأن تكون العاقبة بالنسبة له مؤلمة مؤسفة . يقول رسول ﷺ : «لينتهين

أقوام عــن تركهم الجمعات ، أو ليختمن الله على قلوبهم ، ثم ليكونن من الغافلين » . وقــال أيضاً : « من ترك ثلاث جمع ، تهاوناً بها ، طبع الله على قلبه » ، وفي رواية : « من ترك ثلاث جمعات من غير عذر ، كتب من المنافقين». والمراد بالعذر ما رخص فيه الشرع : من مرض ، أو سفر مشروع، وغير ذلك مما هو منصوص عليه .

فاتقوا الله عباد الله . واشهدوا الجمع : فهي فريضة فرضها الله عليكم ، ولا خير فيمن ترك فريضة الله . وحذار من التهاون بها ، أو التشاغل عنها ، وقد سمعتم الوعيد الشديد في ذلك .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (يا أيها الذين آمنوا ، إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة : فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون. فإذا قضيت الصلاة : فانتشروا في الأرض ، وابتغوا من فضل الله ، واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

٣٣ ـ في التحذير من الدنيا ، والتذكير بالآخرة

الحمد لله ، شرح صدور المؤمنين لطاعته ، ونور قلوبهم بمعرفته ، أحمده سبحانه ! له في كل شيء آية تدل على ربوبيته وألوهيته ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، بيده مقاليد الأمور ، وله الحكمة في تصريف أمر عباده، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، نبي الرحمة ، وخير المرشدين إلى صراط الله ربه ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، تمر الأيام تتبعها الأيام ، وتمضي الشهور يعقبها الشهور ، وتقضي السنون في إثر السنين ، ونحن لا نشعر بتبدل في نفسياتنا ، أو تحول في مسالكنا واتجاهاتنا ، أو تغير في أعمالنا وسيرنا ، فالنفوس هي النفوس : لا تحاول أن ترتفع عن حضيضها أو تبتعد عن إسفافها ، أو تستصلح الفاسد من أمرها ، أو تعدل المسلك المعوج في مسالكها ، فتستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير ، في كل اتجاهاتها .

بالأمس كنا في شهر حرام ، ودعناه بدموعنا : إذ كان شاهداً لنا بما أودعناه من صالح أعمالنا ، أو شاهداً علينا بما حملناه من سيء أفعالنا . وكذلك نودع شعبان وغير شعبان ، وكأنا أمام عجلة تدور ، فلا يحدث لنا دورانها أي عظة، ولا نرى في سرعتها ، سرعة انقضاء آجلنا ، وسرعة تصرم أعمارنا .

أترى ذلك ـ ياعباد الله ـ من غرور الحياة والفتنة بزخرفها ؟ أو هو من تزيين الشيطان وخداعه وطول أمانيه ؟ ! أو ماوعدنا الله وعده الحق،وحذرنا من غرور الحياة ، ومن الشيطان وتسويلاته ، (ياأيها الناس ، إنوعدالله حق. فلا تغرنكم الحياة الدنيا ، ولا يغرنكم بالله الغرور . إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً ، إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) ؟ ! أو هو الأمن من مكر الله : و (لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) ؟ ! أو هو الظلم والجحود لنعم الله وكفرانها ، (إن الإنسان لظلوم كفار) ؟ ! أو هو الركون إلى الدنيا والاطمئنان إليها ، والغفلة عن الآخرة والتشاغل عنها ، وقد سمعتم ما توعد الله به هذا الفريق من الناس : (إن الذين لا يرجون لقاءنا ، ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها ، والذين هم عن آياتنا غافلون ، أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون) . ؟ !

أو لم يكن من الرشد والهدى ـ ياأرباب البصائر والنهى ـ أن نعتبر بمن قد مضى ؟ ! أين آباؤنا وإخواننا وأبناؤنا ، والأكرمون علينا : من الأحبة والأصدقاء ، الذين كانوا بيننا بالأمس القريب ، وفي الشهور الماضية ؟ إنهم تحت أطباق الثرى ، وبين طيات اللحود ، مضوا وخلفوا لنا الحزن بفراقهم ، والأسى بطول غيابهم ، الغياب الذي لا رجعة فيه . وكان هذا الفراق درساً عملياً، ماثلاً أمام أعيننا ، يذكرنا على الدوام بنهايتنا ، ويحدثنا عن مصيرنا ، إذ هو مصير كل حي مهما طال به الزمن ، وابتسمت له الأيام . ولكن : أين أين

المتعطون ؟ وأين أين المعتبرون ؟ تالله إنا لفي غفلة ساهون ، وعن مناقشة الحساب بين يدي الجبار لاهون ومتشاغلون ، (يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها ، وتوفى كل نفس ماعملت وهم لايظلمون) .

فاتقوا الله عباد الله ، واغتنموا الفرص - قبل فواتها - بالتوبة إلى الله ، واعتبروا بمضي الشهور والأيام ، وتذكروا بانقضائها انقضاء العمر وتصرم الآجال . فالسعيد من قام له من نفسه واعظ ، ومن مرور الزمن رادع وزاجر .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (يا أيها الذين آمنوا ، توبوا إلى الله توبة نصوحاً ، عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ، ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار : يوم لايخزي الله النبي والذين آمنوا معه ، نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم ، يقولون : ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا ، إنك على كل شيء قدير) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين ، من كل ذنب : فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الغفور الرحيم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، قابل التوب العزيز الحكيم ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، خاتم النبيين ، وأفضل المرسلين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، جاء في آخر خطبة خطبها الخليفة عمر بن عبدالعزيز رحمه الله ـ جاء فيها قوله : « إنكم لم تخلقوا عبثاً ، ولن تتركوا سدى ، وإن لكم معاداً ينزل الله فيه للفصل بين عباده . فقد خاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء ، وحرم جنة عرضها السموات والأرض . فاتقوا الله عباد الله ، قبل نزول الموت وانقضاء مواقيته . وإني لأقول لكم هذه المقالة ، وما أعلم عند أحد من الذنوب ، أكثر مما عندي . ولكن أستغفر الله وأتوب إليه ، ثم رفع رداءه وبكى حتى شهق ، فما عاد إلى المنبر بعدها حتى مات رحمه الله ورضي عنه .

ذالكم ـ يا عباد الله ـ هم العارفون بالله : الذين يتهمون أنفسهم بالقصور والذنوب ، وهم الصالحون الراشدون ، والبررة المتقون . فعلى نهجهم فليعمل العاملون ، وفي طريقهم فليتنافس المتنافسون .

٣٤ ــ في فضل شهر رمضان

الحمد لله مصرف الأحوال والأمور ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، جعل لبعض الشهور ميزة في الفضل على مر العصور ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، رسول الهدى ، وشفيع العباد يوم النشور . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن من عوامل سرور النفوس وبهجتها ، ومن بواعث فرحها وغبطتها ، عودةأيام السرور عليها ، وبزوغ شمس الهناء على ربوعها . وإن الله قد امتن على العباد بشهر كله الخير والإفضال ، وكله الهناء والسعادة ، يتجدد بعودته ـ على مرور الايام ـ سرور المسلمين ، ويتكرر به نعيمهم ، وتقوم فيه سوق التجارة الرابحة ، التجارةفي الاعمال الصالحة ، والخير الذي لايبور .

وقد كان رسول الله ﷺ يبشر به أصحابه ، ويقول : « أتاكم رمضان سيد الشهور . فمرحباً به وأهلا » .

وروي عن سلمان ـ رضي الله عنه ـ قال : خطبنا رسول الله ﷺ ، في آخر يوم من شعبان ، فقال : « يا أيها الناس ، قد أظلكم شهر عظيم مبارك ، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر،شهر جعل الله صيامه فريضة،وقيام ليله تطوعاً، وهو شهر الصبر ـ والصبر جزاؤه الجنة ـ وشهر المواساة ، وشهر يزاد في رزق المؤمن فيه . من فطر فيه صائماً : كان مغفرة له وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجره ، من غير أن ينقص من أجره شيء » ، قالوا : يارسول الله ، ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم . فقال رسول الله ﷺ : « يعطى هذا الثواب من فطر صائماً على تمرة ، أو شربة ماء ، أو مذقة لبن (أي : جرعة لبن مخلوط بالماء) . وهو شهر أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار ، من

خفف فيه عن مملوكه : غفر الله له وأعتقه من النار فاستكثروا فيه من أربع خصال : خصلتين ترضون بهما ربكم ، وخصلتين لاغناء لكم عنهما . فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم : فشهادة أن لا إله إلا الله ، وتستغفرونه . وأما الخصلتان اللتان لاغناء لكم عنهما : فتسألون الله الجنة ، وتعوذون به من النار : ومن سقى صائماً : سقاه الله من حوض شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة » .

وإنها ـ يا عباد الله ـ خطبة من جوامع كلمه ﷺ ، وجهت العباد إلى فضيلة هذا الشهر المبارك ، وندبتهم فيه إلى العمل الصالح المبرور ، الذي وعد الله عليه أعظم الجزاء وأفضل الأجور .

فاتقوا الله عباد الله ، وبادروا إلى التسابق في الخيرات ، والتعرض لنفحات الرب جل وعلا . فإن لربكم في شهر الصوم نفحات . واشكروه سبحانه ، لعودة هذا الشهر المبارك عليكم ؛ فكم من مؤمل عودته ، سبق أجله أمله ، فصار إلى ظلمة القبور .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ؛ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر ؛ يريد الله بكم اليسر ، ولايريد بكم العسر ؛ ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ، ولعلكم تشكرون) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي

ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله المتفضل على عباده بالنعم والخيرات ؛ وأشهد أن لاإله إلاالله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ؛ روى عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ ، قال : « أتاكم رمضان شهر بركة : يغشاكم الله فيه برحمته ، ويحط الخطايا، ويستجيب فيه الدعاء ؛ ينظر الله تعالى تنافسكم فيه ، ويباهي بكم ملائكته. فأروا الله من أنفسكم خيراً ،فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل » وليس أعظم من هذا التوجيه حافزاً إلى الطاعة والأخذ بسبل الخير ، والتنافس في عمل البر .

فرحم الله عبداً سارع إلى طاعة مولاه ، واطرح شهوته وهواه ؛ فكان له من الأجر العظيم والنعيم المقيم - ماتقر به عيناه. واستمعوا - ياعباد الله - لأمر الله، في الصلاة والسلام على النبي صلى الله ؛ حيث يقول :(إن الله وملائكته يصلون على النبي ؛ ياأيها الذين آمنوا ، صلوا عليه وسلموا تسليماً) . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد . وارض اللهم عن خلفائه الأربعة - أبي بكر وعمر وعثمان وعلي - وعن بقية الصحب الكرام أجمعين ، وعن التابعين لهم بإحسان إلى

يوم الدين، وعنا معهم بعفوك وكرمك يا كريم يامنان. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، واجعل هذا البلد آمنا مطمئناً ، وسائر بلدان المسلمين عامة يارب العالمين . اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك ، ياأرحم الراحمين . (ربنا ظلمنا أنفسنا ، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) . (ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار) .

عباد الله (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ؛ يعظكم لعلكم تذكرون) فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ؛ ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٣٥ ـ في فضل الصوم

الحمد لله مالك الملك ، له الحمد كله ؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، يدعو إلى دار السلام ، ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ؛ و أشهد أن محمداً عبده ورسوله ، نبي آثر ما عند الله فأكرم الله مثواه ، ورفع له المنازل في دار الكرامات وأعلا علاه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ؛ إن الحياة صراع دائم مع النفس ، وتنازع مع شهواتها لا يكف أو تخمد ناره . غير أن طبيب القلوب والأرواح - رسول الله ﷺ - أرشد الأمة إلى وسيلة من شأنها أن تحد من هذا الصراع والتنازع ، وهي في المتناول ؛ تلك الوسيلة هي : الصوم . أخبر رسول الله ﷺ : أنه جنة أحدنا كجنته من القتال ، أي : وقاية يتقي بها العبد شهوات النفس ونزغات الشيطان ؛ فيبطل بذلك أكبر دافع للشهوة ،وأخطر حافز على الوقوع في الزلل . وهو أيضاً وقاية من عذاب الله : لأنه يرتفع بالصائمين إلى درجات عالية من الروحانية يستوجبون عليها وابل النفحات الربانية ، وتهاطل الرحمات وفيض الخير والبركات ، وغفران الحوب وعظيم السيئات .

والصوم عبادة شرفها الله بنسبتها إليه دون سائر العبادات ، كما جاء في الحديث القدسي :«كل عمل ابن آدم يضاعف،الحسنة بعشر أمثالها ،إلا الصوم : فانه لي وأنا أجزي به ، يدع شهوته وطعامه من أجلي » . فمن منا - ياعباد الله - لاتستشرف نفسه لهذا الجزاء ؟ وأين من وقف نفسه لطاعة الله في شهر الطاعة ، فنال ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولاخطر على قلب بشر في جنان الخلد ، ودار كرامة الرب العظيم المتفضل ؟ .

ألا ياعباد الله ، هبوا من الغفلات ، وتقربوا إلى الله تعالى،في شهركم هذا، بضروب الطاعات ، وأنواع القربات ، وأكثروا فيه من البر والاحسان

والصدقات . فقد صح عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : « من تطوع فيه بخصلة من خصال الخير ، كان كمن أدى فريضة فيما سواه . ومن أدى فيه فريضة ، كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه » . وفي حديث آخر : « وتسبيحة فيه أفضل من ألف تسبيحة ، وركعة فيه أفضل من ألف ركعة » . وإنه - ياعباد الله - موسم للعبادة عظيم ، فاغتنموا فرصه ، واهتبلوا أيامه ولياليه للعبادة ، وأكثروا فيه من ذكر الله وقراءة القرآن ، فهو شهر القرآن . وقوموا من ليله ماتيسر ، فقد صح عن سيد الأنام ، أنه قال : « من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه » .

ألا واتقوا الله في الصوم ، وابتعدوا به عن كل مايقدح فيه ، أو يقلل من أجره ، كالكذب وقول الزور والغيبة والنميمة والسب والشتم واللعائن ، وكل مايدخل في مسمى الإثم . فقد صح عن رسول الله ﷺ ،أنه قال : « إذا كان يوم صوم أحدكم : فلا يرفث ولايفسق ، فإن سابه أحد أو شاتمه ، فليقلل : إني صائم » . والرفث والفسوق المعني في الحديث ، هو : الإثم على مختلف صوره وأشكاله .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياماً معدودات . فمن كان منكم مريضاً أو على سفر ، فعدة من أيام أخر ، وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ،

فمن تطوع خيراً فهو خير له ، وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

٣٦ ـ في ذكرى غزوة بدر

الحمد لله معز أوليائه بنصره ، ومكرم المؤمنين بتحقيق وعده ، أحمده سبحانه ! جعل لكل شيء أجلاً ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، أحاط بكل شيء علماً ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، شرفه الله برسالته ، وكان رؤوفاً رحيماً . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن دنيا الذكريات دنيا سعيدة ، يعيش فيها المرء : يحدوه الأمل في استرجاعها ، ويستحثه الشوق إلى تجديد ماضي عهدها .

وإن أجمل ذكريات الأمة الإسلامية ، نصر الله لنبيها ، وتأييده لدينها ، فالأمة الإسلامية ـ في مجموعها ـ مابرحت تشرئب لمثل ذلك النصر على أعدائها ، ومافتئت تعيش سعيدة في دنيا ذكرياتها : يحدوها الأمل بعز الإسلام ، وإشراق نوره ، وتبديد الظلام ، وإن طال زمانه .

في مثل هذا الشهر المبارك ، وبعد منتصفه ـ قبل ألف وثلاثمائة وسبعين

وخمس من السنين ـ خرج رسول السلام في قلة من صحبه ، وضآلة في عدده وعدته ، يقابل جموع قريش في صولتها ، وكثرة عددها ، ووفرة عدتها ، وهو موقن أن له الغلبة عليها ، مؤمن أن الله وحده هو الحسب ونعم الوكيل. نازلها في بدر،وقد شق عليه ما رأى من طغيانها وإعلانها للعداء لله ورسوله ، فتوجه إلى الله بدعائه ، قائلاً : « اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك » ، ولم يرجع يديه إلا والملائكة تنزل مدداً ، تقاتل في صفوف المسلمين . ويمتن الله على عبده ، وعلى المسلمين بهذا النصر ، قائلاً : (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة ، فاتقوا الله لعلكم تشكرون) ، إلى أن قال : (وما جعله الله إلا بشرى لكم ، ولتطمئن قلوبكم به ، وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم) .

فالمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها ، يذكرون بهذه الأيام من هذا الشهر ـ يذكرون هذه الذكرى الجميلة ، ويرفعون أيديهم إلى السماء ، كما فعل رسول الله ﷺ ، ضارعين إلى المولى : أن ينصرهم على أعدائهم ، قائلين في حرقة وألم مما يصيبهم من أعداء الإسلام : اللهم ننشدك عهدك ووعدك الذي وعدتنا . فهم بهذه الذكرى فرحون ومغتبطون ، وهم في هذه الذكرى أيضا راجون وخائفون : راجون رحمة الله ونصره ، كما رحم ونصر أسلافهم وخائفون من بوادر بدرت ، وفتن كقطع الليل المظلم عليهم أقبلت . فالصلوات المكتوبة أضحت غريبة بين الكثيرين في أوساطهم ، وشعائر الدين غـــدت

ضحكة للضاحكين ، وسخرية للساخرين ، والأخلاق الرفيعة انحرطت إلى الحضيض : فمن فتنة بالكاسيات العاريات ، اللائي لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، إلى شغف بالرذيلة في كل صورها : في الصحف والمجلات الخليعة ، في الكتب والروايات الرخيصة ، في الاذاعات والأغاني الرقيعة ، في ميوعة الشباب وتأنثه وانحلاله ، في كل ما هو في نظر الدين إثم وجريمة ، وفي نظر الانسانية رذيلة وإسفاف . فهم من أجل ذلك خائفون ، وهم من كل ذلك تائبون ونادمون ، في شهر أبرز مظاهره التوبة والندم والاستغفار : إذ تقال فيه العثرات ، ويعفو الله فيه عن الإثم الكبير ، ويتجاوز عن الهفوات والسقطات والزلات .

ألا فأوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله ، وبتجديد ذكرى عز الاسلام ، بنصر تعاليم الاسلام ، وبتجريد الحملة الصادقة على كل ما يبرأ منه الاسلام . وبذلك وحده يحقق الله للمسلمين النصر والتمكين ، كما نصر من قبل عباده المتقين ، (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) ، (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ، إنهم لهم المنصورون ، وإن جندنا لهم الغالبون) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

٣٧ — في مبلغ إحسان الصائمين

الحمد لله الحكيم الكريم ، أحمده سبحانه ! يعطي الجزيل ويتجاوز عن الذنب العظيم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وعد الصائمين بالفضل السابغ والخير العميم ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أفضل من قام لعبادة ربه ، وسار على النهج القويم . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، في نعيم الصوم متعة الصائمين ، وفي جنان الخلد نُزل المحسنين ، (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نُزُلا ، خالدين فيها لا يبغون عنها حِولا) .

ولقد بلغ من إحسان الصائمين ، أنهم اتجهوا بصومهم نحو مثل أعلى : حيث جانبوا فيه كل مأخذ ، وترفعوا به عن كل إسفاف، فكان لهم في نعيمه متعة ، وكانوا بذلك محسنين . ترفعوا به عن الكذب والبهتان والبذاءة وفحش القول ، وعن الغيبة والنميمة ، وعن الباطل في كل صوره وأشكاله ، مستجيبين لداعي الهدى ، إذ يقول : « ليس الصيام من الأكل والشرب ، إنما الصيام من اللغو والرفث » ، ولقوله ـ إذ يرسم نهج الصيام الزاكي ـ : «إذا كان أحدكم صائما : فلا يرفث ولا يجهل . فإن امرؤ قاتله أو شاتمه ، فليقل : إني صائم ، إني صائم » .

غلّبُوا في صومهم جانب التسامح والصفح الجميل، والعفو والمغفرة لزلات الجاهلين ، امتثالا لأمر الرب العظيم ، وطمعا في الحصول على أجر المحسنين. فبلغوا مراقي السالكين ، وارتفعوا إلى درجات المتقين ، الذين عناهم اللّه بقوله : (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ، الذين ينفقون في السراء والضراء ، والكاظمين الغيظ ، والعافين عن الناس ، واللّه يحب المحسنين) .

خافوا من الحرمان وضياع الأجر ، وأن يكون حظهم من صيامهم الجوع والعطش ، كما جاء بذلك الحديث . فاستقاموا على نهج الهدى ، فوعدهم اللّه على صومهم خير الجزاء ، « الصوم لي وأنا أجزي به » ، وأكرمهم بمزايا لم تكن لغيرهم من الأمم ، منها : أن خلوف الصائمين أطيب عند اللّه من ريح المسك ، لأنه أثر الطاعة ، والطاعة سبيل الرضوان . وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا . ويغفر لهم في آخر ليلة . صح بذلك الحديث عن سيد الأنام . فهنيئاً للصائمين بالمغفرة والرضوان .

أما النهاية ومسك الختام : فالفرحة عند لقاء الملك العلام ، والأمن يوم الفزع الأكبر . كما جاء في الحديث : « للصائم فرحتان : فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه » . وتوضع لهم مائدة تحت العرش ، يأكلون منها ؛ والناس ما برحوا في الحساب . ثم يدعون إلى دخول الجنة دار السلام ، من باب يقال له : الريان ، جاء في الحديث : « فإذا دخلوا أغلق ، من دخل فيه :

شرب . ومن شرب : لم يظما أبداً » . وهنالك في روضات الجنات ـ المستقر والمأوى ـ يسبغ الله عليهم فيها من عظيم الرحمة والرضوان ، ويغدق عليهم من سابغ الفضل والاكرام ، ويقال لهم : (كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية) . فياالعظيم الفضل ! ياالسعادة الصائمين ! .

فاتقوا الله عباد الله ، وترفعوا بصومكم عن كل ما يغضب الله : تفوزوا بالمغفرة ورضوان الله. واذكروا على الدوام قول رسول الله ﷺ : «إذا كان أحدكم صائماً : فلا يرفث ولا يجهل . فإن امرؤ قاتله أو شاتمه ، فليقل إني صائم، إني صائم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات ، لهم ما يشاؤون عند ربهم ؛ ذلك هو الفضل الكبير) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

٣٨ ـ في الترغيب لصيام الست من شوال

الحمد لله واهب العطاء والجود ، أحمده سبحانه !وهو الإله الحق المعبود ؛ وأشهد أن لا إ له إلا الله وحده لاشريك له ، الملك العظيم المقصود ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صاحب المقام المحمود ، والحوض المورود . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك ،محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، ما أجمل الطاعة تعقبها الطاعات ! وما أجمل الحسنة تجمع إليها الحسنات ! وأكرم بأعمال البر في ترادف الحلقات ! إنها الباقيات الصالحات التي ندب الله إليها ، ورغب فيها في محكم الآيات ، فقال تعالى (والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً) .

لقد كان بالأمس شهر الرضا والغفران ، مجالاً للقرب واستباق الفضائل ، ارتفعت فيه نفوس الصالحين إلى أعالي درجات القرب والرضوان ، ونالت به وفيه الكثير من نفحات الرب وكرم العظيم المنان . فكان من حق هذه النعم السابغة ، القيام بشكر المنعم . وإن شكر المنعم متابعة الإحسان ، والقيام بارداف الحسنة بمثلها ، فثواب الحسنةِ الحسنةُ بعدها .

ومن أفضل الإحسان ، استحباب إتباع صيام رمضان بصيام الست من شوال . ففي ذلك شكر المنعم ، والحصول على مضاعفة الأجر من واهب الإحسان . صح عن سيد الأنام ، أنه قال : « من صام رمضان ، ثم أتبعه ستاً من شوال : كان كصيام الدهر » . ذلك : لأن الله تعالى يجزي على الحسنة بعشر أمثالها ، فيكون صيام رمضان بعشرة أشهر ، وصيام الست من شوال يعدل صيام شهرين ؛ فتلك سنة كاملة ، يقع أجر صيامها لمن قام بصيام الست ، مضافة إلى رمضان . وبذلك يحصل العبد على أجر صيام الدهر ، عن طريق السنة ، لا البدعة .

ثم في معاودة الصوم بعد رمضان ـ إلى جانب شكر المنعم ـ دليل على شعور

المسلم : بأن وسائل القرب والطاعة للمولى جل وعلا لا تتحدد بزمان ، بل هي متصلة في رمضان وفي غير رمضان. ولهذا صح عن النبي ﷺ ، أنه قال: «أحب العمل إلى الله أدومه ». وقال الحسن البصري ـ رحمه الله ـ : « إن الله لم يجعل لعمل المؤمن أجلاً دون الموت » ثم قرأ : (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) .

وسواء أكان صوم هذه الأيام الستة متتابعاً من أول الشهر ، أو مفرقاً في خلاله ، فهو بر وعمل صالح ، والجواز على كلا الأمرين ، منصوص عليه من قبل الأئمة الأعلام

فيا أرباب الهمم العالية . ويا من قد تفضل الله عليهم باتمام صوم رمضان ، وأسبغ عليهم العفو والغفران ، وكتب لهم العتق من جحيم النيران ، ألا هبوا لشكر الملك الديان ، وصلوا الإحسان بالإحسان . واتقوا الله ربكم : فإن من تقواه المداومة على عمل البر والإحسان، وعقد النية على التزام المسلك الراشد ، الذي التزمتموه في شهر رمضان ، في مجانبة الذنوب ، والترفع عن الآثام . وبذلك تزكو النفوس ، وينصقل جوهرها ، وتصل إلى درجة البررة من عباد الرحمن .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم ، أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الرافع الخافض ، يرفع المتقين بطاعته ، ويخفض العصاة بخذلانه . وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد، فيا عباد اللّه، نقل عن بعض السلف قوله : « من صام رمضان ـ وهو يحدث نفسه : أنه إذا أفطر بعد رمضان لا يعصى اللّه . ـ دخل الجنة بغير مسألة ولا حساب . ومن صام رمضان ـ وهو يحدث نفسه : أنه إذا أفطر بعد رمضان عصى ربه . ـ فصيامه عليه مردود » فاحذروا ـ ياعباد اللّه ـ من البعد بعد الوصال . ومن القطيعة بعد فيض النوال .

٣٩ ـ في وصف عباد الرحمن

الحمد لله بيده الملك ، وهو على كل شيء قدير ، أحمده سبحانه ! هو الأول والآخر ، والظاهر والباطن ، وهو اللطيف الخبير ، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، الهادي البشير . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فياعباد اللّه ، في اقتفاء آثار الصالحين صلاح ، وفي السير على نهج الراشدين رشد وفلاح . ولقد كان مما وجه اللّه سبحانه إليه الأنظار في

كتابه ـ من نهج المؤمنين ، ومسلك البررة الصالحين ، ليكون مثالاً يحتذى ، ونهجاً سديداً يقتفى ، قوله تعالى : (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً ، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا : سلاماً) . مشوا وعليهم السكينة والوقار ، وتجاوزوا عن زلات الجاهلين وطيش الأغرار ، فهم ـ كما قال الحسن البصري رحمه الله ـ : « قوم ذلت والله منهم الأسماع والأبصار والجوارح ، يحسبهم الجاهل مرضى وما بالقوم من مرض ، ولكنهم دخلهم من الخوف ما لم يدخل غيرهم ، ومنعهم من الدنيا علمهم بالآخرة » .

ذلك ـ ياعباد الله ـ وصف نهارهم وصحبتهم للناس .

أما وصف ليلهم : ففي عبادة مايهجعون إلا القليل ، (يبيتون لربهم سجداً وقياماً) . يرجون رحمه الله ، ويدعونه في ضراعة قائلين (ربنا اصرف عنا عذاب جنهم ، إن عذابها كان غراماً) ، أي : ملازماً دائماً .

أما وصف معيشتهم وإنفاقهم على أنفسهم وأهليهم ، فلم يكونوا بالمبذرين أو المقترين ، لم يكونوا بالمبذرين : يظهرون بمظاهر البذخ في مأكلهم ومشربهم ، وفي مركبهم وتأثيث منازلهم ، وفي موائدهم وأفراحهم ، لم يكونوا كشأن بعض الناس اليوم : لهم في كل باب الإنفاق تجاوز للحد وتبذير ، ولم يكونوا مقترين : يبخلون بالواجب ، ويشحون بالمعروف . قال تعالى : (والذين إذا أنفقوا : لم يسرفوا ، ولم يقتروا ، وكان بين ذلك قواماً) .

وفي اتجاه آخر للمؤمنين ، وجه الله الانظار إلى إخلاصهم في الدين ، وارتفاعهم عن أوحال الشرك وإسفاف المبطلين ، قال تعالى : (والذين لايدعون مع الله إلهاً آخر) . وخص الدعاء بالذكر : لأنه مخ العبادة وخالصها فلايدعون في الشدائد غير الله ، ولايسألون العون والغوث والمدد إلا من الله،ولايرجون أو يعتمدون في كل شأن من شؤونهم إلا على الله.ذلك هو التوحيد الكامل : الذي ارتفع به بلال الحبشي ، وصهيب الرومي رضي الله عنهما ، وانخفض بمناوأته أبو جهل وأبو لهب ، وغيرهما من سادات قريش ، فحق عليهم العذاب ، (إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ، وماللظالمين من أنصار) .

وكما ارتفع المؤمنون عن كبيرة الشرك ، ارتفعوا أيضاً عن الفساد في الأرض : باستباحة قتل الأبرياء ، والجناية على المجتمع : بارتكاب جريمة الزنا . قال تعالى . (ولايقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ، ولايزنون ، ومن يفعل ذلك يلق أثاماً ، يضاعف له العذاب يوم القيامة، ويخلد فيه مهاناً)، من يقارف الشرك ، أو يقتل نفساً حرم الله قتلها أو يرتكب جريمة الزنا ـ فسوف يلقى جزاء مااقترف : عذاباً في جهنم يمتهن فيه ويكرر عليه . إلا من سبقت منه توبة صادق في الدنيا ؛ وحدث منه تبدل وعمل صالح ـ فسوف يتجاوز الله عن آثامه ، بل ويبدله منها حسنات ، تفضلاً منه ورحمة .

قـــال تعالى : (إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يبدل الله سيئـاتهم حسنات ، وكان الله غفوراً رحيماً) .

ذلكم ـ ياعبادالله ـ هو مسلك المؤمنين، ومنهج الصالحين. فاتقوا الله، وكونوا على أثرهم ، واسلكوا مسالكهم ، فقـد وضح السبيل . واسـألوا الله الهداية والتوفيق ، واستمدوا العون منه هو مولاكم ، فنعم المولى ونعم النصير .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (فبشر عبـــادِ ، الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله ، وأولئك هم أولوا الألباب) .

نفعني الله وإياكم بهـدي كتابه . أقول قولي هـذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، أنه هو الغفور الرحيم .

٤٠ ـــ في التحذير من اغتصاب حق الغير

الحمد لله الحليم العظيم ، أحمده سبحانه ! وهو الرب الرؤوف الرحيم، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صاحب النهج القويم ، والخلق الكريم . اللهم صل وسلم على عبـدك ورسولك محمـد ، وعلى آله وصحبه .

أمـا بعد ، فيا عباد الله ، شر ما يغلب على النفوس ظلم عات ، وشح جامح يوردان المرء موارد الهلاك ، ويحملانه على الانسلاخ من إنسانيته ، ويدفعان

به إلى الاثم والجريمة . وكم للظلم من ضحايا ، وكم للشح من مآسي ، وكم كانا سبيل دمار ، وعامل هدم وفساد . ولقد قرن بينهما رسول الله ﷺ ، في حديث واحد ـ محذراً من مصيرهما ، منبهاً لعواقبهما الوخيمة ـ فقال : «اتقوا الظلم : فإن الظلم ظلمات يوم القيامة . واتقوا الشح : فإنه أهلك من كان قبلكم ، وحملهم على أن سفكوا دماءهم ، واستحلوا محارمهم» .

وإن من الظلم والشح معاً ، أن يغتصب المرء حقاً صريحاً لأخيه المسلم ، وأن يعتدي عليه باقتطاع جزء من أرضه : يدافع عنه ويناضل ، ويخاصم فيه ويجادل ، ويسلك في سبيل ذلك طرقاً ملتوية للتشفي : يستأجر شهود الزور ، ويتقدم بالرشوة في كل سبيل ، ويجرؤ على الحلف بالله كاذباً إن لزم الأمر لذلك، حتى يبلغ ما يريد، وحتى يستحوذ على حق الغير ظلماً وعدوانا ، حق أخيه المسلم الذي له في عنقه ما أوجبه الاسلام للمسلم على أخيه : من حق الرعاية ، «كل المسلم على المسلم حرام : دمه ، وماله ، وعرضه» .

ذلكم ـ يا عباد الله ـ هو الظلم العاتي . والشح الجامح الذميم . وما علم هذا المغتصب أنه خادع نفسه ، وغرر بها ، وعرضها للوعيد الشديد ، ونقمة الجبار جل وعلا . فيا لعظيم خسارته ! ويالسوء مصيره ! يقول رسول الله ﷺ : «من اقتطع مال امرىء مسلم بيمينه ، لقي الله : وهو عليه غضبان» ، قالوا : يا رسول الله ، وإن كان شيئاً يسيراً ؟ قال : «وإن كان قضيباً من أراك» .

وصح عنه ﷺ ، أنه قال : « من ظلم قيد شبر من الأرض ، طوقه من سبع أرضين » ، وفي رواية : « أظلم الظلم ذراع من الأرض ينتقصها المرء المسلم من حق أخيه » .

فأي وعيد ـ يا أولي البصائر ـ أعظم من هذا الوعيد ؟ وأي ظلم أفظع من استلاب حق المسلم ، واغتصاب ماله ، والجرأة على الله بارتكاب ما يغضبه ؟! أو لم يكن للناس عبرة في مصير الظالمين ، وعاقبة المنحرفين المبطلين ، كيف أمهلهم الله ثم أخذهم أخذ عزيز مقتدر ، (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة، إن أخذه أليم شديد) ؟ ! ثم ماذا ؟ يودع الظالم الشحيح دنياه غير مأسوف عليه ، ويخلفه في ماله من لا يدعو له أو يترحم عليه ، ثم يبدد المال شذر مذر ، لأنه وصل إليه غنيمة باردة : لم يجهده جمعها ، ولم يكدح قليلاً أو كثيراً في الحصول عليها . فتكون المتعة للوارث ، ويكون الحساب العسير ، والجزاء على الظالم الشحيح .

فاتقوا الله عباد الله ، واذكروا على الدوام قول رسول الله ﷺ : « اتقوا الظلم : فإن الظلم ظلمات يوم القيامة . واتقوا الشح : فإنه أهلك من كان قبلكم » .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ، وتدلوا بها إلى الحكام ، لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

٤١ ـــ في الحث على الجماعة ، واجتماع الكلمة

الحمد لله مالك الملك إله العالمين ، أحمده سبحانه ! وله الثناء والشكر والمنة على العباد أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، أمر بالاعتصام بحبله ، ونهى عن الفرقة بين المسلمين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، سيد الأولين والآخرين ، وإمام الهداة المهديين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن من خير ما رسمه دين الاسلام من اهداف ، وأمر به وأخذ على تركه اجتماع الكلمة ، وترابط المسلمين ، وتساندهم للعمل في صالح الجماعة ، ولرفعة شأنها ، واستدامة عزها ومجدها . يقول الله تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) . فالاعتصام بحبل الله ، وعدم التنازع والفرقة هو الحجر الأساسي في بناء صرح الجماعة . قال عبد الله بن مسعود ـ صاحب رسول الله ﷺ ـ : « عليكم بالجماعة : فإنها حبل الله الذي أمر به ، وإن ما تكرهون في الجماعة والطاعة ، خير مما تحبون في الفرقة » .

ولقد دلل الاسلام عملياً ، على ضرورة التزام الجماعة في كل أمر ذي بال ، حيث شرعها في معظم العبادات التي بها صلاح الدين : فالصلوات الخمس والجمعة

والعيدان ، شرع لها الجماعة . والصوم حين فرضه الله على العباد ، جعله في شهر واحد لتقوم به الجماعة الإسلامية في سائر أقطار الدنيا ، في مظهر واحد. والحج والجهاد وكل إلى إمام المسلمين إقامته للجماعة . وفي الجماعة معنى القوة ؛ والقوة مظهر من مظاهر العزة التي قطع الله بها للمؤمنين : (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) .

غير أن هذا الوعد بالعزة لا يتحقق إلا باتحاد جماعة المسلمين وتضامنها ، وتعاونها للدفاع عن الحق ، ونصرة دين الله ، وحماية الضعيف والأخذ بيده . وذلك ما يبدو واضحاً من معنى الحديث الشريف : « المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا » . والبنيان لايزال متماسكا رفيعا منيعا ، ما دامت أجزاؤه سليمة من العطب ، أما إذا دب اليها الفساد ونخرت في أعوادها الأكلة ـ : فإنه لايلبث أن ينهار ، ثم يصبح عرضة للرياح ، فيتلاشى . وكذلك صرح الجماعة: لايزال قائما منيعا ، مرهوب الجانب ، عزيز المنال ـ مادامت عناصره صالحة سليمة من الفساد . أما إذا دب إليه الضعف ، وانحرف بعض أجزائه عن الاستقامة : فإنه لامحالة متصدع مهدوم . والويل للجماعة : حين يتصدع بنيانها، وحين تنفصم الروابط بين أبنائها ، وحين تتقطع بهم الأسباب ، وتتشعب بهم السبل . الويل لهم من أعدائهم : يضربون على أيديهم ، ويكيدون لدينهم ، ويعبثون بمصائرهم ، (ولاتنازعوا : فتفشلوا وتذهب ريحكم ، واصبروا ، إن الله مع الصابرين) .

فاتقوا الله عباد الله ، واعملوا متساندين لصالح الجماعة ، واقضوا على الفرقة والاختلاف ، وحذار من تصدع البنيان . فلم يكن المسلمون في زمن، أحوج إلى رأب الصدع ، وجمع الكلمة ، وتوحيد الصفوف من هـذا الزمن .

أعـوذ بالله من الشيطان الرجيم : (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم : إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم ، فأصبحتم بنعمته إخواناً ، وكنتم على شفا حفرة من النار ، فأنقذكم منها . كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هـذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

٤٢ ـ في بيان منافع الحج

الحمد لله فاطر السموات والأرض ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، أحمده سبحانه ! وهو اللطيف الخبير وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولا مثيل له ولا نظير ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، البشير النذير . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، في مثل هذه المناسبة مناسبة الحج ، وفي مشعر من مشاعره قام رسول الهدى ﷺ : يدعو المسلمين إلى عبادة رب واحد ويهيب بهم أن لا يضلوا بعد الهدى، وأن لا يعودوا الى العصبيات الجاهلية ، بعد أن منّ الله عليهم برابطة الإسلام وأخوة الدين .

وإن في تجدد هذه المناسبة ، واجتماع المسلمين في مشاعر الحج المعظمة ـ تجديد للروابط التي ربطهم بها الإسلام ، وتنمية لروح الإخاء الديني الذي شرعه الإسلام ، وتحقيقاً للمنافع العظيمة التي أشار إليها الرب جل وعلا ، حيث يقول لخليله إبراهيم : (وأذن في الناس بالحج : يأتوك رجالاً ، وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ، ليشهدوا منافع لهم) .

وإنها ـ ياعباد الله ـ منافع متنوعة الاغراض ، متعددة الجوانب ، منها ماهو روحي : يتعلق بالعبادة والإخلاص فيها ، وبأداء النسك على الوجه الأتم المشروع ، وبطلب القبول والمغفرة والرضوان . ومنها ما هو اجتماعي : يتحقق به التعارف والتقارب بين أفراد الجماعة الاسلامية المتفرقة في أقاصي الدنيا ، ويتم به التناصح والتعاطف والتضامن ، ويكون فيه التفكير في إصلاح شأن الجماعة الإسلامية ، والتعاقد على الوفاء بالعهد ، لتحقيق أهـــداف الإسلام ، ونشر تعاليمه الصحيحة ، وإقامة الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر . وبذلك تصبح الأمة الاسلامية ـ كما وصفها الله في كتابه ـ : (خير أمة أخرجت للناس) .

فاتقوا الله عباد الله ، واغتنموا فرصة هذا الاجتماع المبارك في هذه الرحاب المقدسة ، الآمنة الوادعة ، واعقدوا فيها العزم على العمل لصالح الجماعـــة الإسلامية ، والدعوة لإحياء ما اندرس من معالم الحنيفية ، والبعد عن أرجاس الوثنية في مختلف أشكالها ، لكي يحقق الله لكم وعده في الاستخلاف في الأرض ، والتمكين لدينكم الذي ارتضاه لكم ، ولكي يبدلكم من بعد خوفكم أمناً .

أعوذ بالله الشيطان الرجيم : (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ، يعبدونني لا يشركون بي شيئاً) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا،واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الحليم العظيم،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صاحب المقام المحمود والقدر العظيم . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله :إن أحسن الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد بن عبد الله فاهتدوا بهديهما ، والتمسوا الهداية من نورهما ، واعملوا جاهدين لحماية الإسلام من ضلال المضلين ، وعبث العابثين ، وفتنة المخدوعين ، واستمدوا العون من الله هو مولاكم ، وهو خير الناصرين .

وصلوا على النبي المصطفى رسول رب العالمين ،فقد أمركم الله بذلك في كتابه المبين :(إن الله وملائكته يصلون على النبي ، ياأيها الذين آمنوا ، صلوا عليه وسلموا تسليماً) . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله الطيبين الطاهرين . وارض اللهم عن خلفائه الأربعة أئمة الهدي والدين ، وعن سائر

الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أكرم الأكرمين. اللهم أعز الاسلام والمسلمين، اللهم أعز الاسلام والمسلمين، اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وأعوانهم من المستعمرين ووحد بين صفوف المسلمين ، وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يارب العالمين . اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك ، ياأرحم الراحمين .

(ربنا ظلمنا أنفسنا ، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكون من الخاسرين) . (ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار) .

عباد الله : (إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ، يعظكم لعلكم تذكرون) . فاذكروا الله على نعمه واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما يصنعون .

٤٣ ـ في التشويق لأداء المناسك

الحمد لله جامع الناس ليوم لاريب فيه ، أحمده سبحانه ! يغفر الذنب لعبده كلما تاب إليه ، في كل حين من حاضره وماضيه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أفضل من تقرب إلى الله بالطاعة وقام لله يعبده ويناجيه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، في ربوع الأمن تتحقق الأماني ، وفي البلد الأمين ترتفع نفوس الصالحين إلى منازل القرب والرضوان ، وينعمون بصفو الأيام والليالي ، فيالسعادة الصالحين !

وهاهم حجاج بيت الله يلهجون بالذكر في مواطن الذكر والبلد الأمين ويكبرون لرؤية البيت العتيق ، ويسكبون دموع الفرحة بلذة القرب ، فنعم هذا القرب ، ونعم المتقربون .

ولو تراهم إذ وقفوا بعرفة محرمين ، شعثاً غبراً خاشعين متذللين ، وداعين مهللين ومكبرين ، ومستغفرين تائبين ونادمين ، قد أطرحوا الدنيا وراءهم وأقبلوا على الله ، وتجردوا بإحرامهم من كل مايغضب الله وتذكروا بموقفهم موقف العرض على الله ، وتعالت منهم الأصوات بالتلبية استجابة لداعي الله ، لبيك اللهم لبيك ، لبيك لاشريك لك لبيك ، الدعاء لك وحدك دون غيرك من المعبودين ، والخشية والرغبة والذل منا إليك ، والتضرع والخوف بين يديك والتقرب بذبح الهدي والضحايا نبتغي به الزلفى إليك ، وكل عباداتنا نتوجه بها إليك ، لبيك لاشريك لك لبيك .

وكان إكرام الضعيف عند الكرام حسن الضيافة ، وأعظم بالمولى الكريم في حسن الوفادة ، فما من يوم أكثر عتيقاً من النار من يوم عرفة ، إلى جانب غفران المولى للذنوب العظام ، ومباهاة الله ملائكته بأهل الموقف ، قائلا :

« انظروا إلى عبادي ، أتوني شعثاً غبراً من كل فج عميق : يرجون رحمتي ، ويخافون عذابي ، أشهدكم : أني قد غفرت لهـــم ، ووهبت المسيء للمحسن منهم » ، فنعم حسن الوفادة ، ويالسعـــادة الوافدين ! . وباتوا في المزدلفة ، فبيتوا الطاعة ، وازدلفوا الى الله صباحاً بالذكر عند المشعر الحرام . ثم بلغوا منى ، فتم لهـــم بذلك بلوغ المنى . ورموا الجمار ، فانحطت عنهم الأوزار . وحلقوا الرؤوس أو قصروا ، ونحروا الهدي ، فنحروا الهوى ، والتمسوا من الله الرشد والهدى . وأمّوا البيت الحرام لطواف الإفـــاضة ، والسعي بين الصفا والمروة ، فأتموا بذلـــك الحج . فحبذا العمل المبرور ، ونعم السعي المشكور بهذا الحمى .

فعلى مثل هـذا النهج فليعمل الوافدون ؛ وفي بذل الجهد لطاعة الله فليتنافس المتنافسون . وعليكم ـ عباد الله ـ باقتناء أثر الصالحين : ممن سار على نهج المصطفى ، وتزودوا بالتقوى : (فإن خير الزاد التقوى) . واسألوا الله القبول فما خاب عبد أنزل حاجته بالرب الكريم .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (فإذا قضيتم مناسككم : فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً ، فمن النـاس من يقول : ربنا آتنا في الدنيـا ، ومـاله في الآخرة من خلاق . ومنهم من يقول : ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار . أولئك لهم نصيب ممـا كسبوا والله سريع الحساب) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله غافر الذنب ، وقابل التوب ، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، خير من رفع الله باتباعه الدرجات ، ومحى الإثم والحوب . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن من خير الأعمال وأزكاها ، حجاً خالصاً : لارياء فيه ولاسمعه ، وعلى نهج رسول الله : لاتشوبه بدعة ، ذلك هو الحج المبرور الذي وعد عليه الرب سبحانه الجزاء بالجنة . فالتزموا ـ رحمكم الله ـ خير المسالك في حجكم : فخير المسالك مايوصل إلى الجنة . فيالسعادة من حظى بها ! إنها دار الكرامة والنعمة .

٤٤ ـ في بيان شرف الكعبة ، والحث على أداء المناسك

الحمد لله جامع الناس ليوم لاريب فيه ، أحمده سبحانه ! وهو الرب العظيم ، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، تفرد بالألوهية والربوبية والخلق والتدبير ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، بشير الأمة

بالخير ، ونذيرها عن الشر وسوء المنقلب والمصير . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فياعباد الله ، إن هذا البيت الحرام هو قبلة المسلمين جميعاً ، وملتقى جموعهم من أقاصي الدنيا ، يفدون إليه من كل فج كما أمرهم الله تعالى ، ليؤدوا فريضة الله ، وليجددوا العهد بالله في بلد الله ، وليعاهدوا الله على الإخلاص لدينهم ، والتحرر من عبودية المخلوق أياكان وضعه ، وعلى التعلق به وحده سبحانه دون سواه .

هـــذا البيت المشرف - ياعباد الله - هو الرمز الخـالد للحنيفية السمحة ، وشعائر الدين الحنيف ، وهو الأثر العظيم البارز لإمـــام الحنفاء ، واضـع قواعده إبراهيم خليل الرحمن .

وفي القيام بتأدية الشعائر الإسلامية في رحاب هذا البيت ، تجديد لذكرى هذه النعمة التي شرف الله بهـا خليله ، وتخليد لمبدإ الوحدة للواحد الأحد . ففي الطواف بالبيت واستلام أركانه ؛ معنى من معاني التوحيد ، والاستسلام لرب هذا البيت، والإذعان لطاعته . وفي التجرد من الثياب ،ولبس الاحرام ، والكشف عن الرؤوس ، والتضرع لله في موقف عرفات ، وفي نحر الهدى ، أو ذبح الضحايا ، ورمي الجمار ، واللبث في منى لذكر الله ، في كل ذلـك مظهر العبودية لرب العباد ، وتحقيق للغرض الأسمى الذي خلق الله الخلق من أجله .

قال تعالى : (وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) .

فاتقوا الله عباد الله ، واحفظوا لهـذا البيت المشرف حرمته ، يحفظ الله عليكم نعمه . وأعيدوا للإسلام مجده : باقتفاء آثار الخليل واضع قواعد هذا البيت ، وبالسير على نهج مجدد الحنيفية محمد رسول الله ، دون حيدة أو التواء عن مسلكها . إنكم بذلك تسلكون نهجاً واضحاً ،وتسيرون على هدى مستقيم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت : أن لاتشرك بي شيئاً ، وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود . وأذن في الناس بالحج : يأتوك رجالاً ، وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق .ليشهدوا منافع لهم ، ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على مارزقهم من بهيمة الأنعام، فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير . ثم ليقضوا تفثهم ، وليوفوا نذورهم ، وليطفوا بالبيت العتيق) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هـذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله العزيز المتعال ، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، قسم العباد بعدله بين أهل يمين وأهل شمال ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أفضل

من تحلى بكريم الخصال . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، في جوار هذا البيت تتكون الصلة بين المسلمين . وتتوثق الوشائج ، ويسود الوئام والمحبة ، وتتجلى الألفة ، وينسجم الجميع تحت شعار الاسلام ، وكلمة الاخلاص : « لاإله إلا الله ، محمد رسول الله».

وفي هذا البلد البعيد عن كل لون من ألوان المبادىء الهدامة ، والدعاوى الحزبية والعنصرية والقبلية ، في هذا البلد يتساوى الناس : حيث جعله الله (سواء العاكف فيه والباد) .

فأدوا - ياعباد الله - فيه الشعائر آمنين ، واعملوا فيه الخير في كل وجوه الخير ، يأجركم الله رب العالمين، وكفوا عن السيئات ، فالسيئات فيه تضاعف في قول السلف الاكرمين .

٤٥ - في بيان بر الحج

الحمد لله واسع العطاء عظيم النعماء ، أحمده سبحانه ! أن يسر للعباد أمر طاعته ،ووعدهم عليه عظيم الأجور، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، له الحكم وإليه ترجع الأمور ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أكرم خلق الله على الله ، وشفيع العباد يوم النشور . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أمـا بعد ، فيا عبـاد الله ؛ سئل رسول الله ﷺ : أي الأعمال أفضل ؟ فقال : « أفضل الأعمال : إيمان بالله ورسوله ، ثم جهـاد في سبيله . ثم حج مبرور » .

وإن من كمال الإيمان بالله ، الاخلاص لدين الله ، وصرف جميع العبادات لله ، فلا توجه إلا إليه ، ولا تعلق في رفع الشدائد ، وجلب النفع ؛ ودفـع المكروه إلا به .

وإن من كمال الإيمان برسول الله ، الإذعان التام الشامل ، لكل ماجاء بـه رسول الله ﷺ ، والانقياد له في الأمر والنهي ، فلا قدوة إلا به ، ولا اهتداء إلا بهديه ؛ ولا قول لأحد مع قوله ، ولا طاعة لمخلوق في معصيته .

وإن من كمال الجهاد في سبيل الله التضحية وبذل النفس والمال : لإعلاء كلمة الله ، وللذود عن دين الله .

ومن كمال الحج : أن يكون مبروراً . وإنما يكون مبروراً بما أوضحه الله تعالى في كتابـه ، حيث يقول : (فمن فرض فيهن الحج : فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج) . وبما أفصح عنه رسـول الله ﷺ ، بقوله : « من حج فلم يرفث ولم يفسق ، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » . وبمـا ندب إليه رسول الله ﷺ ، فقال ـ وقد سئل عن بر الحج ـ : « بر الحج : إطعام الطعام ، وإفشاء السلام ، وطيب الكلام » . وبالجملة فكل وجوه البر عـامـل قوي في

تزكية الحج ، وجعله مبروراً . ويدخل في ذلك تحري الكسب الحلال ، والبعد عن الرياء والسمعة ، وعن المباهاة بالأعمال ، وعن التغالي في مظاهر الحج عموماً : من مأكل ومشرب ، ومن مركب ولباس . فإن ذلك أدعى لرجاء القبول ، ولتزكية الحج وجعله مبروراً . ورد في السنة : أن رسول الله ﷺ ، صلى الصبح بمنى يوم عرفة ، ثم غدا إلى عرفات ـ وتحته قطيفة اشتريت له بأربعة دراهم ـ وهو يقول : « اللهم اجعلها حجة مبرورة متقبلة ، لا رياء فيها ولا سمعة » .

فاتقوا الله عباد الله ،والتمسوا في حجكم عملاً صالحاً ، تكون لكم به النجاة من النار ، ويحقق الله لكم به وعده في دخول الجنة . فنعمت الجنة من دار ، وبئست النار من قرار .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (الحج أشهر معلومات ، فمن فرض فيهن الحج. فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ، وما تفعلوا من خير يعلمه الله ، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ، واتقونِ ياأولي الألباب) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه. أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله ذي العزة ، فلا يعز من عاداه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده

لاشريك له ، المتفرد في علاه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، نبي قام لعبادة ربه ؛ حتى تورمت قدماه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، صح عن النبي ﷺ ، أنه قال : « الإسلام سهم ، والصلاة سهم ، والزكاة سهم ، والصيام سهم ، وحج البيت سهم ، والأمر بالمعروف سهم ، والنهي عن المنكر سهم ، والجهاد في سبيل الله سهم . وقد خاب من لاسهم له » .

فالمساهمة في ذلك كله ـ ياعباد الله ـ فريضة فرضها الله على العباد ، لاعذر في التخلف والقعود عنها ، وفي القيام بها رفع لمنار الإسلام ، وحفظ لكيانه . فاعملوا ـ ياعباد الله ـ جاهدين للأخذ بكل شعائر الإسلام ، يغفر الله لكم من الذنوب والآثام ، ويرفع لكم المنازل في أعالي الجنان .

٤٦ ــ في بيان المناسك

الحمد لله الإله الحق المعبود ، أحمده سبحانه ! وهو صاحب المنن الضافية والجود . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، بدأ الخلق ثم يعيده كما بدأه أول مرة ، وهو الرب المحمود ،وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صاحب المقام المحمود ، والحوض المورود . ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيـا عباد الله ، إن الهدى هدى الله ، وخير الهدي هـدي محمـد رسول الله ﷺ ، فلا هدي أكمل من هديه ، ولا سنة أفضل من سنته .ولقـد صح عنه أنه خاطب الجموع ـ ممن حج معه في حجة الوداع ـ بقوله : « خذوا عني مناسككم » . ومعنى ذلك : أن يتخذوا منه وحده القدوة ، ويتقيدوا بـه في كل أمر يقومون به ، في المناسك وأعمال الحج وغيرها .

ولقد ثبت من سنته ﷺ : أنه خرج إلى منى في يوم الثامن من شهر ذي الحجة ، وأقام بها سحابة اليوم ، وصلى بها الصبح يوم عرفة . ثم ارتحل إلى نمرة وصلى بها الظهر قصراً وجمعاً ، وخطب فيها خطبته المشهورة . ثم دخـل إلى عرفات ، ووقف بجوار الصخرات ، يذكر الله تعـالى حتى غروب الشمس ، وقال : « وقفت هاهنا ، وعرفة كلها موقف » . ثم دفع من عرفة بعد الغروب إلى المزدلفة ، وصلى بها المغرب، وجمع إليها العشاء قصراً ، وبات بها ليلة العيد. ثم صلى الصبح بها بغلس ، ووقف عنـد المشعر الحرام ، يذكر الله تعالى حتى أسفر جداً ، وقال : « وقفت هاهنا ، وجمع كلهـا موقف » ، أي : والمزدلفـة كلها مبيت . ثم أفاض إلى منى ، فرمى جمرة العقبة وحدها بسبع حصيات . ثم نحر هديه ، وحلق رأسه ، ولبس ثيابه ، وقصد البيت الحرام ، وطاف به للحج ثم رجع إلى منى ، وأقام بها ثلاثة أيام ـ بعد يوم العيد ـ يرمي الجمار الثـلاث كل يوم فيها بعد الزوال ، مبتدئاً بالجمرة التي تلي مسجد الخيف . ثم رجع إلى مكة .

هذه ـ يا عباد الله ـ هي سنة نبيكم ﷺ في حجه . فاتقوا الله عباد الله ، واحرصوا على الاقتداء به ، فالخير كل الخير في اقتفاء أثره ، والسعادة بحذافيرها في انتهاج نهجه .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (فإذا أفضتم من عرفات : فاذكروا الله عند المشعر الحرام ، واذكروه كما هداكم ، وإن كنتم من قبله لمن الضالين . ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ، واستغفروا الله ؛ إن الله غفور رحيم) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله جامع الناس ليوم لاريب فيه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، الغني عن العباد ، وكل العباد مفتقرون إليه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، خير الدعاة إلى ربه وباريه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله . صح عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : «الحج عرفة» أي : أهم أركان الحج كلها الوقوف بعرفة ، فمن وقف بها محرماً ، في اليوم التاسع من ذي الحجة ، أو جزء من ليلة العيد ، ثم عاد إلى مكة ، وطاف للحج،

وسعى بين الصفا والمروة ، فقد أتى بكل أركان الحج التي لا تسقط بحال . وعدا ذلك من أعمال الحج ، إما واجب يجبره التقرب إلى الله بذبح دم ، وإما سنة يعفو الله عمن قصر فيها للضرورة ، أو لغير قصد .

فخذوا - يا عباد الله - باليسير من أمر دينكم . فقد صح عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : « خير دينكم أيسره » ، وما قامت شريعة الله إلا على اليسر والسماحة .

٤٧ - في مناسبة نهاية العام الهجري

الحمد لله مصرف الأحوال ومدبر الأمور ، رب المشرق والمغرب ، لا إله إلا هو العزيز الغفور ، أحمده سبحانه ! الحي القيوم على مر العصور ، وكر الدهور ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، مالك يوم الجزاء والنشور ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، المبعوث إلى الناس كافة بالهدى والنور . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن لكل شيء بداية ونهاية ، وإن نهاية عامنا هذا قد آذنت بالرحيل . وإن هذا الرحيل ليترك في النفوس الأسى والحزن ، ويدفع إلى أخذ العبرة ، الأسى : على زمن تصرم وانقضى في غير طاعة الله وابتغاء رضوانه ، والحزن : على فراق أحبة مضوا بين طيات السنين ، وانقطع

بهم ما أملوه ؛ وغدوا أثر بعد عين . وأخذ العبرة : مما مر بالجماعة الإسلامية، من أحداث جسام : أقضت المضاجع ، وأفزعت القلوب . فكم مر بالأسماع ما نزل ببعض البلاد الإسلامية ـ على يد أعداء الاسلام ـ : من الظلم والقسوة ، ومن التخريب والتدمير ، والقتل والتشريد . فتألم له المسلمون جميعاً ، إذ كانوا كالجسد الواحد . وكم مر بالأسماع : من أخبار الزلازل العنيفة ، والفيضانات الجامحة المروعة ، ما يشعر بعجز المخلوق ، وافتقاره إلى رحمة الخالق العظيم القادر . وكم مر بالأمة الاسلامية ـ في خلال العام الراحل : من ظروف حرجة ، كانت مخبر الصدق الايمان ، ومحكاً للعزائم الثابتة .

كل ذلك ـ ياعباد الله ـ مما يجب أن نأخذ منه العبر ، وهو مما يحفز إلى الرجوع إلى الله ؛ والتعلق به ، والتمسك بدينه ، والاهتداء بشرعه . لعل الله أن يبدل المسلمين من الخوف أمناً ؛ ومن البؤس والشدائد والمحن رخاء وعزة ونصراً ، ومن الأعوام العصيبة أعواماً تشرق باليمن والبركات والخير العميم .

ألا ، وإن عماد الفلاح ، وعنوان السعادة تقوى الله . فأحثكم ـ عباد الله ـ عليها ؛ وأوصيكم ونفسي بها . فرحم الله عبداً عمل بتقوى الله ، فكان من المحسنين .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ، ثم لايتوبون ، ولاهم يذكرون ؟ !) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله القديم الباقي ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، الملك العظيم الباري ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، البشير النذير الهادي . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن الشهور والأعوام ظروف لأعمال العباد ، فاملأوها بالخير وصالح الأعمال ، لتشهد لكم بالاستقامة وخير الفعال . واعتبروا بما يجري فيها : من المحن والمصائب ، وما ينزل من النقم والفواجع . فالسعيد من اتبع الهدى ، واعتبر بفجائع الزمان ، ونوازل الأيام .

٤٨ ـ في الوصية بالأجير

الحمد لله البصير بأحوال عباده ، العليم بما تكنه الضمائر وماتخفي الصدور ، أحمده سبحانه ! رفع العباد بعضهم فوق بعض درجات ، وفضلهم في الرزق ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، جمع الله به الشمل ، ورتق برسالته الفتق . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، في ظلال العدل تطمئن النفوس ، وبامتداد رواقه تسكن القلوب . وإن من العدل إنصاف الأجير ، ورعاية حقه كإنسان : يحس ويشعر ، ويتألم كما يتألم أي إنسان .

فإذا استخدم أجير لعمل من الأعمال ـ طالت مدة الاستخدام ، أم قصرت ـ فمن حقه أن يستوفي أجره كاملاً غير منقوص ، مقابل ما قام به من العمل . وفي ذلك إنصاف ، وقيام بواجب العدل نحوه ، واستجابة لوصية رسول الله ﷺ فيه ، حيث يقول : « أعطوا الأجير أجره ، قبل أن يجف عرقه » .

وإن إنصاف الأجير ـ إلى جانب أنه خلق كريم ـ فهو عمل صالح ، ووسيلة لاستنزال رحمات الرب جل وعلا ، وبلوغ رضوانه . فلقد صح في الحديث : « أن ثلاثة نفر أووا إلى غار من المطر ، فانحطت على فم الغار صخرة ، فتوسل كل منهم بعمل صالح عمله : ليفرج الله عنهم . وكان من توسل أحدهم ، أنه قال : « اللهم إني كنت استأجرت أجيراً بفرق أرز ، فلما قضى عمله قال : أعطني حقي ، فعرضت عليه فرقه ، فرغب عنه ، فلم أزل أزرعه حتى جمعت منه بقراً ورعاءها فجاءني ، فقال : اتق الله ولا تظلمني حقي ، قلت : اذهب إلى تلك البقر ورعاتها فخذها ، فقال : اتق الله ولا تستهزىء بي ، فقلت : إني لا أستهزىء بك ، فأخذ البقر وذهب ، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء

وجهك ، فافرج لنا . ففرج الله عنهم » ذلك - ياعباد الله - هو عمل الصّالحين . فهلا اقتدينا بهم ؟ ! :

وإن في الناس من تبلغ بهم القسوة حداً يحملهم على الحيف وظلم الأجير : يظل يكدح طوال العام في قضاء مصالحهم ، فإذا ما انقضى الأجل بينهم وبينه كان الحساب له عسيراً ، إنهم يحصون عليه الزلات والهفوات ، ثم يمطلونه في حقه ، أو يجزئونه له في تسديد . وذلك ظلم للأجير وتعسف ممقوت . والظلم فظيع بالنسبة لأي مخلوق وهو بالنسبة للأجير أشد فظاعة . من أجل ذلك ، قرنه رسول الله ﷺ بمعصيتين كبيرتين ، وتوعد من يتورط فيه بالخصومة وسوء المصير ، يقول ﷺ : « ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة - ومن كنت خصمه خصمته - : رجل أعطى بي ثم غدر ، ورجل باع حراً فأكل ثمنه ، ورجل استأجر أجيراً ، فاستوفى منه ، ولم يؤته أجرته » .

فاتقوا الله عباد الله ، واحذروا خصومة رسول الله ، في يوم ترجعون فيه إلى الله ، وترجون فيه أن يكرمكم الله بشفاعته ، وأن يوردكم على حوضه .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ، فلا تظلم نفس شيئاً ، وإن كان مثقال حبة من خردل : أتينا بها ، وكفى بنا حاسبين) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

فهرست الموضوعات

الخطب في المسجد الحرام

مواعظ دينيّة - خلقيّة - اجتماعيّة

بقلم
عبد الله خياط
الخطيب في المسجد الحرام

الحلقة الثانية

الناشر
مكتبة جدة
ص.ب: ١٨٣٤١

الطبعة الرابعة

١٤٠٦هـ ١٩٨٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على خير خلقه، البشير النذير سيد الأولين والآخرين ، محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الطيبين ، وآل بيته الطاهرين .

وبعد ، فهذه هي الحلقة الثانية من سلسلة كتاب (الخطب في المسجد الحرام)، أعددتها في مناسبات مختلفة بتوفيق الله ، وأخرجها للمجموع بتشجيع أهل الفضل من خيار الإخوان الذين يحبون إشاعة النفع وتعميم الخير .

وأسأل الله أن ينفع بها ، ويأجرني على ما بذلته فيها من تحر للحق ، وما قصدته من إرادة النصح والتوجيه إلى أقوم السبل .

وصلى الله على النبي محمد خاتم الرسل أجمعين .

عبد الله خياط

١ — في الوعظ

الحمد لله إله العالمين ، وهادي العباد إلى صراطه المستقيم ،أحمده سبحانه ، أوضح طريق الخير والشر ، فمن شاء سار على نهج المهتدين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، مربي العباد بنعمه ، وهو المعبود بحق دون غيره من المعبودين . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أرسله الله بالبينات والذكر المبين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن من أفضل الأعمال وأزكاها، ومن خير ما تنافس فيه المتنافسون ، بذل النصيحة ، والقيام بالتذكير ، والعمل على تنبيه الغافلين ، عملاً بقول أصدق القائلين : (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) .

وإن أفضل المواعظ ما كان بكتاب الله ، أو حديث رسول الله ﷺ ، وخير الوصايا ما كان مصدره القرآن ، أو سنة محمد بن عبد الله .

وإن من وصايا القرآن ما قصه الله عن لقمان،وهو يوصي ابنه بوصايا جامعة تكفل له صلاح أمر الدين والدنيا ، وكان في طليعتها النهي عن الاشراك بالله، وعن تأليه المخلوق بأي لون من ألوان العبادة التي لا تليق إلا بالله ، وعن رجائه في جلب النفع ، ودعائه في كشف الضر ، سواء كان ذلك المخلوق ملكاً في السماء ، أو نبياً من الأنبياء ، أو صالحاً من الصالحين والأولياء (إن الشرك لظلم

عظيم) ، ثم قرن الوصية بحق الله في العبادة ، بحقوق الوالدين في الطاعة ، بما يشعر بوجوب برهما ، والاحسان إليها ، لعظم حقها ، وسابغ فضلها ، ثم وجهه إلى عظمة الباري وسعة علمه ، بحيث لا يغيب عنه أمر من أمور عباده ، وإلى أن المظلمة مهما صغرت ، والخطيئة مهما استترت ، لا تغيب عن علمه ، وسوف يحاسب العباد عليها ، إن خيراً فبالاحسان والجائزة ، وإن شراً فبالعقاب وعسير المحاسبة .

ثم أمر بإقام الصلاة وهي عمود الدين ، ولا حظ في الاسلام لمن ترك الصلاة يقول رسول الله ﷺ : « خمس صلوات كتبهن الله على العباد في اليوم والليلة ، من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة ، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نوراً ولا برهاناً ولا نجاة ، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف » .

وأمر بإقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، إذ بقيامها صلاح الدين وفي الأخذ بها مع الحكمة والتسديد والمقاربة رضا رب العالمين : (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون) .

وأمر بالصبر على الأذى في سبيل الدعوة إلى الخير ، لضمان الأجر ونجاح المطلب (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) .

ثم نهى عن المنكر والتعالي على الناس، والعجب بالنفس والخيلاء في المشي، وأمر بنقيض ذلك من خصال الخير : أمر بالتواضع والاعتدال في السير ، وخفض الصوت بالحديث .

وإن في هذه المواعظ القرآنية مايهدي إلى السبيل السوي . فاتقوا الله عباد الله ، وخذوا بالهدي الراشد في كتاب الله أو سنة رسول الله ، وتحلوا بالفضائل فللفضائل سوق اتجر فيها المفلحون ، ففازوا بالربح العظيم .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه : يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم . ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن ، وفصاله في عامين ، أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير . وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم، فلا تطعهما ، وصاحبهما في الدنيا معروفاً ، واتبع سبيل من أناب إلي ، ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون . يا بني ، إنها إن تك مثقال حبة من خردل ، فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله ، إن الله لطيف خبير . يا بني ، أقم الصلاة ، وأمر بالمعروف ، وانه عن المنكر ، واصبر على ماأصابك إن ذلك من عزم الأمور. ولا تصعر خدك للناس ، ولا تمش في الأرض مرحاً ، إن الله لا يحب كل مختال فخور . واقصد في مشيك، واغضض من صوتك، إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله فاطر السموات والأرض وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، أهل الثناء والحمد . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صاحب الشفاعة العظمى والحوض ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، قال إمام في التابعين في تفسير قول الله تعالى : (والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صماً وعمياناً) : هم الذين إذا وعظوا بالقرآن لم يقعوا عليه صماً لم يسمعوه ، وعمياناً لم يبصروه ، لكنهم سمعوا وأبصروا وأيقنوا به .

فكونوا ـ يا عباد الله ـ ممن إذا ذكر بآيات الله ، سمعها ووعاها ، وتدبرها فانتفع بها ، فذلك شأن الراشدين من أولي الألباب . وصلوا على الشفيع المشفع يوم الحساب ، فقد أمركم الله بذلك في محكم الكتاب ، « إن الله وملائكته يصلون على النبي ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً » .

٢ ـــ النهي عن النياحة على الميت

الحمد لله جابر القلوب الكسيرة ، ورافع درجات الصابرين .

أحمده سبحانه، أمر بالصبر على المصائب والبلوى، ووعد عليه عظيم الجزاء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، سيد الصابرين ، فأعظم به من نبي الهدى . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك ، محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، لقد كان من حكمة الباري جل وعلا أن جعل هذه الحياة الدنيا دار بلاء ومحنة ، ومصائب وشدة ، ليبلو بذلك صبر الصابرين ، ويمتحن يقين المحتسبين ، ويعلم صدق المستسلمين لقضاء رب العالمين ، فيحقق وعده للصابرين وينزل مقته بالساخطين والمتضجرين .

(بسم الله الرحمن الرحيم . ألم . أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون؟ ولقد فتنا الذين من قبلهم ، فليعلمنّ الله الذين صدقوا، وليعلمن الكاذبين) . وإن من المصائب المؤلمة موت الأحبة ، ومواراتهم التراب في صدوع غير ممهدة ، وقبور لا أنيس فيها غير العمل الصالح، وذلك مما يستثير الحزن والأسى ، غير أنه مما يجب عليه الصبر لضمان الأجر ، والصبر عند الصدمة الاولى .

وإن في الناس من تحمله الفاجعة على التسخط وعدم الرضا بحكم الله وقضائه وخاصة النساء ، لضعف العقل والدين في نفوسهن ، فيرتكبن المحرم بالنياحة على الموتى ، ويندبن المقبورين ، بعبارات فيها التبرم بالقدر المحتوم والقضاء، ولن يجدي عنهن ذلك في رد المصيبة شيئاً ، بل يحملهن الوزر ، ويعرضهن لوعيد الباري جل وعلا ، ويجلبن به على الأحبة من الأموات وبالاً وعذاباً مؤلماً .

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ « الميت يعذب في قبره بما نيح عليه » . وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ما من ميت يموت فيقوم باكيهم فيقول : واجبلاه ، واسيداه ، أو نحو ذلك ، إلا وكل به ملكان يلهزانه : أهكذا كنت » ؟ أي يجمعان يديها ، ويدفعانه بها في صدره ، ويعنفانه بقولها : أهكذا كنت كما يقولون عنك » وأغمي على عبد الله بن رواحة صاحب رسول الله ﷺ ، فجعلت أخته تبكي وتقول : واجبلاه وأكذا ، تعدد عليه . فقال حين أفاق : ماقلت شيئاً إلا قيل لي : أأنت كذلك ؟ .

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن ـ وعد منها النياحة على الميت» . وتبرأ رسول الله ﷺ من الصالقة ، وهي التي ترفع صوتها بالنياحة والندب .

وقال ﷺ « النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب » . قال العلماء : أي يلطخن بالقطران ، فيكون لهن كالقمص ، حتى يكون اشتعال النار بأجسادهن أعظم ، ورائحتهن انتن ، وألمهن أشد .

وإن في بعض هذا ياعباد الله لعذاباً أليماً ، وشقاء ياله من شقاء . فاتقوا الله عباد الله ، وأشفقوا على أهليكم ونسائكم من عذاب الله ، وامنعوهن من النياحة وكل ما يجلب سخط الله ، يأجركم الله ، وتفوزوا برضاء الله .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ، ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين . الذين إذا أصابتهم مصيبة ، قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ، وأولئك هم المهتدون) .

نفعني الله واياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله مقيل العثرات ، المسؤول لدفع الشدائد وتفريج الكربات . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، في اتباع سنته سعادة الدنيا والآخرة ورفع الدرجات . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، صح عن رسول الله ﷺ في حديث طويل أنه قال : « إن الله لايعذب بدمع العين ، ولا بحزن القلب ، ولكن يعذب بهذا وهذه ـ وأشار إلى لسانه ويده ـ أو يرحم » . فإذا نزل بالعبد ضر وبلاء ومحنة إن قال خيراً وصبر واحتسب أجر ، وإن قال شراً وتضجر أثم وعوقب . وصح عنه ﷺ انه قال : يقول الله تعالى ـ أي في حديث قدسي ـ « ما لعبدي المؤمن عندي جزاء ، إذا قبضت صفيه من اهل الدنيا ثم احتسبه ، إلا الجنة» . وقال إمام في التابعين عند قول الله تعالى : (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) : هو الرجل تصيبه المصيبة ، فيعلم انها من عند الله ، فيرضى ويسلم .

فالتمسوا رحمكم الله رضوان الله بالصبر على البلاء ، والشكر على النعماء ، وابتعدوا عن مجالب سخطه بالتضجر من شر القضاء ، فإن أمر الله نافذ ، ولا يرد القضاء ضجر أو تبرم بالمصيبة والبلاء .

٣ ـ في الحث على أن يكون المؤمن
بين الخوف والرجاء

الحمد لله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول ، لا إله إلا هو اليه المصير . أحمده سبحانه كتب على نفسه الرحمة ، ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله الله بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، آيتان من كتاب الله تجمع بين الخوف والرجاء ، لتشعر بضرورة تلازمهما ، وعدم انفراد أحدهما عن الآخر بالنسبة للمسلم في كل حالاته : الخوف من رب العزة وسخطه وأليم عقابه ، والرجاء في الرب الرحيم في رحمته وعفوه وفيض نفحاته . يقول تعالى : (وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وإن ربك لشديد العقاب) . ويقول : (نبىء عبادي أني أنا الغفور الرحيم ، وأن عذابي هو العذاب الأليم) فوعد سبحانه بالمغفرة والصفح الجميل عن المذنبين ، ثم أخبر سبحانه أنه شديد العقاب في انتقامه من الظالمين . فقرن بين الخوف والرجاء ، ليكون العبد على الدوام خائفاً راجياً ، يعمل المأمور بقدر المستطاع ، ويجتنب المحظور قياماً بطاعة الله ، وأملاً في

ثوابه . فإذا اقترف ذنباً لا ييأس من روح الله ، ولا يقنط من رحمته ، بل يعاجل بالتوبة ، خائفاً من ذنبه ، راجياً رحمة ربه ، ذلك هو سبيل الأوابين المتقين ، الذين مدحهم الله تعالى في محكم التنزيل بقوله : (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ، ومن يغفر الذنوب إلا الله ، ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون) ووعدهم سبحانه على ذلك بالمغفرة والخلود في جنان النعيم ، (أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم ، وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين) .

أما الرجاء في المغفرة مع عدم الخوف من الذنب والتمادي في المعصية ، فذلك سبيل المغرورين ، الذين خدعهم الشيطان بأمانيه وغروره ، فأضحوا من الهالكين (ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون . فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ، ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون . فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء ، حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة، فإذاهم مبلسون) .

قال إمام في التابعين: بغت القوم أمر الله ، وما أخذ الله قوماً إلا عند سكرتهم ، وغرتهم ونعمتهم ، فلا تغتروا بالله ، فإنه لا يغتر بالله إلا القوم الفاسقون .

ومصداق ذلك قول الله تعالى : (أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياناً

وهم نائمون ؟ أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون . أفأمنوا مكر الله ؟ فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) .

وفي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ سئل عن الكبائر ، فقال:« الشرك بالله ، واليأس من روح الله ، والأمن من مكر الله » وجاء عن بعض السلف قوله : من الأمن من مكر الله إقامة العبد على الذنب، يتمنى على الله المغفرة .

فاتقوا الله عباد الله ، واهتدوا بالهدي الراشد في التزام الخوف والرجاء معاً في كل حالاتكم ، (ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم ، أولئك هم الفاسقون) .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، إن الله يغفر الذنوب جميعاً ، إنه هو الغفور الرحيم . وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له ، من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية ـ تصلح لكل الخطب

الحمــد لله العظيم التواب ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الغفور الرحيم شديد العقاب . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أشرف نبي، بشر المحسنين بالحسنى ، وأنذر بيوم الحساب ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، نقل عن بعض العارفين قوله : من علامة السعادة أن تطيع ، وتخاف ألا تقبل ، ومن علامة الشقاء أن تعصي وترجو أن تنجو . يؤيده قول الله تعالى : (والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة ، إنهم إلى ربهم راجعون) .

قالت عائشة رضي الله عنها : قلت : يارسول الله، أهو الذي يسرق ويزني؟ قال : « لا ، ولكنه الذي يصوم ويتصدق ويصلي ويخاف أن لا يقبله منه » .

فأين منا ـ ياعباد الله ـ هذه النفوس الطيبة الخيرة والقلوب الخاشعة الراجية الخائفة . ليس أمامنا ـ ياعباد الله ـ غير حسن الظن بالله ، ورجاء عفوه ورحمته مع التسديد والمقاربة ، والاجتهاد في الطاعة ، فالتفريط حاصل ، والتقصير لا يختلف فيه إثنان . نسأله تعالى العفو والغفران ، إنه كان غفاراً .

واعلموا رحمكم الله أن الله تعالى قد أمركم بالصلاة والسلام على رسوله المصطفى محمد نبي الهدى فقال : (إن الله وملائكته يصلون على النبي ، يا أيها الذين آمنوا

صلوا عليه وسلموا تسليما) اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله والصحب الكرام النجباء .

وارض اللهم عن خلفائه الأربعة أئمة الهدى أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك ياخير من تجاوز وعفا .

اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، اللهم أعز الاسلام والمسلمين، اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، واجمع كلمة المسلمين ، واحم حوزة الدين ، ودمر من يريد بالمسلمين سوءاً يارب العالمين .

. . .

اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، وارحم اللهم موتانا ، وهب المسيء للمحسن منّا ، ولا تؤاخذنا بذنوبنا ، برحمتك يا أرحم الراحمين (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالايمان ، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا، ربنا إنك رؤوف رحيم) . (ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار) .

(إن الله يأمر بالعدل والإحسان ، وإيتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ، يعظكم لعلكم تذكرون) .

فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٤ ــ في الحث على الرضاء بقسمة الله

الحمد لله ، الخافض الرافع ، المعز المذل ، لا إله إلا هو الحكيم الخبير .

أحمده سبحانه ، قسم الأرزاق والحظوط بين العباد بعدله ، ورفع بعضهم فوق بعض درجات ليبلوهم فيما آتاهم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما ، وما تحت الثرى . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، نبي امتن الله عليه بالرسالة فكان عبداً شكوراً ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن مما قيدت به النعم من الزوال ، وكان باعثاً لاستدامتها والزيادة منها ، هو الشكر عليها ، والاعتراف بها ، وإن من أبواب الشكر الرضاء بقسمة الله تعالى للعبد في كل أحواله ، والنظر إلى من هو دونه ممن فضل عليه في أمور الدنيا ، ففي ذلك راحة البال ، والإيمان الصادق بعدل الله تعالى .

وكم من مبتلى في نفسه أو أهله أو ماله ، يجد في الناس أشد منه بلاء وأعظم منه بؤساً وعناء ، فإذا نظر إليه سكنت نفسه . وكان في ذلك باعثاً للتنبيه لها ، وتذكيرها بنعم الله عليها ، وتقديرها ورعايتها ، وفي ذلك يقول طبيب الانسانية رسول الله ﷺ : « انظروا إلى من هو أسفل منكم ، ولا

تنظروا إلى من هو فوقكم ، فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم » .

وإنها لكلمة خالدة راشدة ، من حكيم لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، وإنه لتوجيه نبوي كريم يهدي إلى أفضل المثل الرفيعة ، ويرسم للأمة النهج القويم ، وإن النظر إلى الأدنى فيه أخذ العبرة ، وتنبيه لعواطف الخير الكامنة في النفوس ، والتي يستكمل بها المرء الفضائل .

وفيه تقدير لنعم الله تعالى ، وحافز على القيام بشكرها الذي يستوجب به العبد المزيد منها ، حيث قد ضمن الله ذلك للشاكرين ، فقال: (وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم) .

أما النظر إلى الأعلى في أمور الدنيا ، فهو مجلبة للحسرة ، يحمل على فساد السريرة ، وانطوائها على الحقد والحسد والضغينة ، وهو دليل لاحتقار النعمة ، وعدم تقديرها مما يوجب زوالها ، والحرمان منها ، جرياً على سنة الله تعالى وعدله في تغيير النعم على الجاحدين (ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) .

أما النظر إلى الأعلى في أمور الدين والعلم النافع والمعرفة ، فذلك محمود ، لما فيه من حفز الهمم للتنافس في عمل الصالحات ، والتزود من العلم الصحيح ، (لمثل هذا فليعمل العاملون ، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) .

فاتقوا الله عباد الله ، واشكروا نعم الله ، التي أنعم بها عليكم ، واستجيبوا

للدعوة الكريمة يدعوكم إليها رسول الله ﷺ ، يدعوكم إلى خير الاتجاهات والمثل الرفيعة الفاضلة ، ففيها الرشاد لمن يريد رشاداً ، وعليها المعول لمن يبتغي في مسلكه سداداً ، « انظروا إلى من هو أسفل منكم ، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم ، فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم » .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ، ورزق ربك خير وأبقى) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه، أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله واسع العطاء والجود ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وهو الإله الحق المعبود . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، نبي آثر ما عند الله ، فرفع الله له المنازل في دار الخلود . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ! صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من أصبح منكم آمناً في سربه ، معافى في جسده ، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها » أي : فكأنما أعطي الدنيا بما فيها .

وفي ذلك ـ يا عباد الله ـ توجيه إلى القناعة ، وإلى تقدير نعم الله على كل حال والنظر إليها بعين الرضا، والقيام بواجب شكرها . فالقليل مع الرضا والقناعة كثير ، « ليس الغنى عن كثرة المال ، ولكن الغنى غنى النفس ، ومن يستغن يغنه الله » ، بذلك صح الحديث عن الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه .

٥ ـــ دعائم الاسلام

الحمد لله هادي العباد إلى سواء السبيل ، غافر الذنب ، وقابل التوب شديد العقاب ، لا إله إلا هو إليه المصير .

أحمده سبحانه، ذو الطول والفضل العظيم . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، رسول رب العالمين للناس كافة إلى يوم الدين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، أمور أربعة في الأخذ بها والتزامها والقيام بحقوقها ، طاعة رب العالمين ، وصلاح أمر الدنيا والدين ، والفوز بالكرامة في جنان النعيم ، جمعها رسول الله ﷺ في حديث واحد ، ورتب عليها عظيم الجزاء ، فقال : « اعبدوا ربكم ، وصلوا خمسكم ، وصوموا شهركم ، وأطيعوا ذا أمركم ، تدخلوا جنة ربكم » .

فعبادة الله تعالى وحده لا شريك له ، وإفراده بكامل التأليه ، من دعـــاء

ومحبة ، وذل وخضوع ، وتعلق به في رفع الشدائد ودفع المكروه ، واعتماد عليه في كل الأمور .

وإداء الصلوات المفروضة كما أمر الله وكما أوضحه رسول الله ﷺ .

وصيام الشهر الذي فرض الله على العباد صومه ، وهو شهر رمضان ، على الوجه الأكمل الذي فرض الله .

كل ذلك يا عباد الله ، حقوق الله يجب أن نخلصها لله ونقوم بها ، ابتغاء رضوان الله ، وأملاً في ثواب الله ، وفي ذلك صلاح أمر الدنيا والدين معاً . قال تعالى : (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) ،

وطاعة ولي الأمر المسلم ـ في غير معصية الله ـ حق ثابت في عنق كل مسلم أوجبه الله ، وقرنه بحقوقه تعظيماً لشأنه ، وتوجيهاً للأخذ به ، إذ في ذلك صلاح أمر الجماعة ، ودوام الحياة الاستقرار ، والأمن والنظام ، وتدعيماً لهذا الحق ، وحرصاً على سلامة الجماعة من الفرقة والاختلال ، أهدر رسول الله ﷺ دم كل من يحاول الخروج على الجماعة ، ويشق عصا الطاعة فقال : « من أتاكم وأمركم جميعاً على رجل واحد ، يريد أن يشق عصاكم ، ويفرق جماعتكم فاقتلوه » . وسأل رجل رسولَ الله ﷺ قائلاً : « يانبي الله أرأيت إن قامت

علينا أمراء يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا فما تأمرنا ؟ فأعرض عنه رسول الله ﷺ فكرر الرجل السؤال ، فقال له رسول الله ﷺ : « اسمعوا وأطيعوا ، فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم » .

فاتقوا الله عباد الله ، والتزموا القيام بحقوق الله ، يكتب الله لكم بذلك رضوانه ، وأدوا ما أوجب الله عليكم من حق السمع والطاعة لمن ولاه الله أمركم ، تسلم لكم جماعتكم ، ويستقم بنيانكم .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ، فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلا) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الملك الوهاب ، رافع السماء بغير عماد ، ومحيي الأرض بعد موتها سميع الدعاء . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، نبي ألف الله به بين القلوب ، وقضى على الفرقة فاستحكم البناء . اللهم صل وسلم على عبدك رسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن جماع الخير بحذافيره ، في طاعة الله ورسوله ، والاستجابة لأمر الله فيما أوجبه على العباد من حقوق ، فوطنوا النفوس على العمل بطاعه الله ورسوله وأداء حقوقه ، يجمع الله لكم شتات أموركم ، ويغفر لكم من ذنوبكم ، ويفسح لكم في آجالكم . وصلوا على النبي محمد خير من رسم طريق الصلاح والفلاح ، فاهتدى الخلق بهداه . وقد أمركم الله بذلك فقال : (إن الله وملائكته يصلون على النبي ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

وارض اللهم عن خلفائه الأئمة العادلين ، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعن الصحابة والآل أجمعين ، وعنا معهم بعفوك وكرمك ياأكرم الأكرمين .

اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين ، واكفنا والمسلمين شر الفتن ، والزلازل والمحن ، ياأرحم الراحمين .

اللهم آمنا في أوطاننا ، وآمن بلاد المسلمين ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل اللهم ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك يارب العالمين .

(ربنا ظلمنا أنفسنا ، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) .
(ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار) .

عباد الله ، (إن الله يأمر بالعدل والاحسان ، وإيتاء ذي القربى ، وينهى

عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون) . فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه . ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ماتصنعون .

٦ ـ النظرة الى الدنيا

الحمد لله بارىء السموات والارض ، من بيده ملكوت كل شيء وهو بكل شيء عليم . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الملك الحق المبين . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، الصادق الوعد الأمين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد، فياعباد الله ، إنما تصح الأفهام، إذا تصورت الأمور على وجهها ، وإنما تسلم العقول ، إذا وضعت الأشياء في مواضعها . ولقد كان مما اختلف فيه نظر الناس رأيان : رأي يشجع على الأخذ بمتع الحياة ومباهجها ، والاندفاع وراء تحقيق حظوظ النفس وشهواتها المباحة ، وحجته في ذلك قول الله تعالى : (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق) وما ورد عن بعض السلف « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً » .

ورأي آخر همه الزهد في الدنيا ، والقناعة منها باليسير مما يسد الحاجة ، والاستعداد فيها للآخرة ، وكسب الوقت للعمل لدار البقاء ، دار النعيم الدائم

وحجته في ذلك كثرة من آيات الله في الحث على استباق الخيرات ، وادخار الباقيات ، من ذلك قول الله تعالى : (فاعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة، وتفاخر بينكم ، وتكاثر في الأموال والأولاد ، كمثل غيث أعجب الكفار نباته ، ثم يهيج فتراه مصفراً ، ثم يكون حطاماً ، وفي الآخرة عذاب شديد ، ومغفرة من الله ورضوان ، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) . (سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض ، أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم) . وأدلة أخرى عملية هي ما كان عليه السلف الصالح من كفاف وقناعة ، وسعي للآخرة .

هذان الرأيان ياعباد الله يسيران في الناس جنباً إلى جنب منذ القديم ، ولكل منهما أنصار ومحبذون ، فأيهما أكثر سداداً ؟ وأقرب إلى رسم الحقيقة واضحة ؟ ذلك ما يحدثنا عنه الحسن البصري رحمة الله - كبير من كبار التابعين وعالم رباني منصف - قال سأله وال من ولاة عهده قائلاً : يا أبا سعيد ، إن الله عز وجل خلق الدنيا وزينتها لعباده ، وقال عز من قائل : (كلوا واشربوا ولاتسرفوا ، إنـــه لايحب المسرفين) ، وقال : (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ، قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا) ، فقال الحسن : اتق الله أيها الرجل في نفسك ، وإياك والأماني التي ملت اليها فتهلك ، إن أحداً لم يعط خيراً من الدنيا خير ، ولا من خير الآخرة بأمنيته ،

وإنما هي داران ، من عمل في هذه أدرك تلك ، ونال في هذه ماقدر له منها ، ومن أهمل نفسه خسرهما جميعاً .

إن الله سبحانه اختار محمداً ﷺ لنفسه وبعثه برسالته ورحمته ، وحدد له في الدنيا حدوداً وجعل له فيها أجلا ، ثم قال عز وجل : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) وأمرنا أن نأخذ بهديه ونسلك طريقته ، فما بلغنا اليه فبفضله ورحمته ، وما قصرنا عنه فعلينا أن نستعين الله ونستغفر ، فذلك باب مخرجنا ، فأما الأماني فلا خير فيها . وإنها ياعباد الله ، كلمة وضعت الأمور في موضعها ، ورسمت الحقيقة على وجهها الصحيح .

فاتقوا الله عباد الله ، ولاتغرنكم الأماني ولا يغرنكم بالله الغرور . واغتنموا فرص هذه الحياة للعمل الصالح ، والتجارة التي لن تبور ، يوم يقوم سوقها يوم العرض على الله ، ذلك يوم النشور .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ، ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً ، ومن أراد الآخرة وسعى لها وهو مؤمن ، فأولئك كان سعيهم مشكورا) .

نفعني الله واياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله بديع السموات والأرض. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أهل الثناء والحمد، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، خاتم النبيين وصاحب لواء الحمد . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، يقول رسول الله ﷺ : « والله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكني أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم ، فتنافسوها كما تنافسوها ، فتهلككم كما أهلكتهم » . وفي هذا التوجيه الحكيم يا عباد الله ما يحمل على الحذر ، والأخذ من الدنيا بما يصلح العيش ، وعدم التنافس في مباهجها وملذاتها ونعيمها الزائل ، إذ في ذلك الهلكة ، وضياع الدنيا بالإسراف في الشهوات والتنافس فيها ، وضياع الآخرة بعدم الاستعداد لها وادخار الباقيات الصالحات لنيل ثوابها ، فالنجاة النجاة عباد الله من شرور دار الغرور .

٧ ـ التحذير من تفضيل بعض الأولاد على بعض

الحمد لله هادي العباد إلى سواء السبيل ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، المبعوث رحمة للعالمين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، مشكلتان اجتماعيتان ، وظاهرتان خطيرتان ، تبذران بذور الفرقة بين الأسر ، وتحدث بهما الشحناء ، وتتنوع المتاعب . هما عدم العدل بين الأولاد ، وعدم التسوية بين النساء . يكون للبعض جملة من الأولاد ، فيندفع بغريزته ـ أو بعوامل ومؤثرات أخرى ـ إلى تفضيل بعضهم على بعض ، وتقديم قسم على آخر ، إما في الانفاق والعطايا ، أو في البر والعطف ، أو في كل ما من شأنه أن يجعل له مكانة بارزة بين إخوانه ، فتكون النتيجة إحناً وضغائن بين الإخوة المتحابين ، وقطع صلات وأواصر بين القرابة الأقربين ، ثم تتطور يوماً عن آخر ، حتى تكون حرباً على الوالد والولد المحظوظ كليهما ، وينشأ العقوق المحرم ، فيحق العذاب ويالهول المصير .

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما : « أن أباه أتى به رسول الله ﷺ فقال : إني نحلت ابني هذا غلاماً لي ـ أي أعطيته غلاماً ـ فقال رسول الله ﷺ : أفعلت ذلك بولدك كلهم ؟ قال : لا ، قال : اتقوا الله واعدلوا في أولادكم ،

فرجع أبي فرد تلك العطية » . وفي رواية : « أيسرك أن يكونوا إليك في البر سواء » ؟ وفي رواية أخرى : « لا تشهدني على جور » . فعد رسول الله ﷺ تلك العطية - التي لم يتساو فيها جميع الولد - جوراً يجب التحلل منه .

أما عدم التسوية بين النساء ، لمن كان له أكثر من زوجة ، فدافعه الميل العاطفي ، وباعثه الحب الفطري ، وليس في ذلك مأخذ أو عليه جناح ، فقد صح عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول : « اللهم هذا قسمي فيما أملك ، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك » . ويعني بما لا يملكه الحب والعاطفة . فإذا مال الرجل في ذلك مع إحدى زوجاته فهو معذور ، أما الميل المؤاخذ عليه والمنهي عنه ، فهو الميل في النفقة والمبيت ، فينفق على واحدة أكثر أو أحسن مما ينفق على الأخرى في الكسوة والمأكل والمشرب والمسكن وغير ذلك ، ويبيت عند واحدة ليالي متتابعات ، ولا يبيت عند الزوجة الأخرى إلا في الندرة والعابسات من الليالي . ذلك هو الحيف يا عباد الله ، الذي توعد الله عليه في الآخرة بلون من الجزاء شاق وأليم .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « من كانت عنده امرأتان فلم يعدل بينهما ، جاء يوم القيامة وشقه مائل » . وناهيكم عباد الله بهذا الوصف لهذا المتحيف الجائر على نسائه ، الظالم لنفسه ، انه - وقد طوى الدنيا ظالماً - فلا بد أن يقتص منه في الآخرة ، جزاء وفاقاً عادلاً .

فاتقوا الله عباد الله، واعدلوا بين أولادكم، يدم لكم برهم، وأقسطوا بين نسائكم تتحقق لكم مودتهن، وتخلص لكم قلوبهن وتسلموا من جرائر ظلمهن.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (ولن تستطيعوا أن تعـدلوا بين النساء ولو حرصتم، فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة، وأن تصلحوا وتتقوا، فان الله كان غفوراً رحيماً) وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط، ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى، واتقوا الله، إن الله خبير بما تعملون).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه،أقول قولي هذا،واستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانيـة

الحمد لله، عالم الغيب والشهادة، وهو اللطيف الخبير. أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، بعثه الله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً. اللهـم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد، فيا عباد الله، صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إن المقسطين ـ أي العادلين ـ على منابر من نور عن يمين الرحمن، الذين يعدلون في حكمهـم،

وأهليهم ، وما ولّوا ، وإنها يا عباد الله لميزة تستنهض الهمم ، وتشحذ العزائم ، للسير في طريق العادلين ، والأخذ بمناهج المقسطين. فالبدار البدار عباد الله إلى إلى الأخذ بما فيه صلاح العاجلة والآجلة ، وحذار من جور يعقبه ندم ، ومن حيف وظلم يجلب شدائد ومحناً .

٨ ـ في اخلاص العقيدة

الحمد لله المتفرد بالملك والسلطان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ألوهيته وربوبيته . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أفضل من دعا إلى الله حتى وضح الحق واستبان . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن دين الاسلام دين إصلاح وتهذيب ، سعدت بتشريعاته البشرية ، حيث قد وجهتها إلى الخير ، وسلكت بها سبيل الرشاد في طريق مستقيم ، لا عوج فيه ولا إلتواء . فعندما شرع الله الصلاة عين أوقاتها ، وشرع لها الجماعة . وعندما شرع الزكاة عين لها الأنصبة ، وحدد لهـا زمن الإخراج ، وعندما شرع الصوم عين أغراضه وحدد أمده ، وعندما شرع الحج عين أنساكه وحدد مواقيته ، وقبل كل فريضة ـ عندما فرض التوحيد ـ عين أهدافه وحدد اتجاهاته ، فكان ذلك عاملاً على تنظيم فوضى التدين والقضاء على

الجاهلية المذبذبة وإبطال الآلهة المزيفة والمعبودات الباطلة ، آلهـة من العجين والتمر يتوجه اليها العابد بعبادات ، فإذا جاع أكلها ، وآلهـة من الأصنام من صنع المخلوق يتوجه اليها العابد في حال رخائه فإذا اشتدالكرب نبذها ، وآلهة من الأشجار والجن والملائكة وقبور الصـالحين والشموس والأقمار يتوجه اليها العابد بعبادته فلا يرى من نفعها المرجو غير السراب .

هذه الفوضى يا عباد الله ، أبطلها الإسلام بكلمة الإخلاص ، صـدع بهـا محمد بن عبد الله بين صناديد قريش قائلاً : « كلمة واحدة تملكون بها العرب ، وتدين لكم بهـا العجم ، لا إله إلا الله » ، فردوها عليه في دهشة واستغراب ، لأنهم عرفوا مدلولها ، وعلموا أن الغرض منها ليس قول اللسان ، وأن معناها التوحيد الخالص ، وقطع الصلة بالمعبودات جميعها ، فلا شفاعة شفعاء أو وساطة وسطاء بالمعنى الذي يعرفونه ، ولا ذبح للجن ولا للأوثان ، ولا للمقبورين من الصـالحين ، ولا دعاء ولا نذر ، ولا استغاثة ، إلا بالله ولله رب الخلائق ، وإله العالمين .

من أجل ذلك عادوا رسول الله ﷺ ، وآذوه انتقاماً لمعبوداتهم، وسفهوه وسخروا منه ، قائلين : ويح محمد ما باله ؟ أبه مس من الجن، أم سحر الساحرين؟ (أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب) ؟ وكانت النتيجة أن دارت

الدائرة عليهم ، وأيد الله عبده ، ونصر دينه ، وأعلى كلمته ، فطوح رسول الله ﷺ بكل المعبودات ، ليكون التوجه لله وحده ، والتعلق به دون سواه ، وبذلك حقق الهدف الأسمى من كلمة الاخلاص ، وجاهد عليها حتى أتاه اليقين.

وإن في ذلك يا عباد الله لدرساً عملياً لكل ذي عقل رشيد ، وعبرة بالهالكين ، لمن يتتبع السنن القويم . قال تعالى مخاطباً أكرم الخلق عليه ، والأمة معنية بهذا الخطاب : (ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ، ولتكونن من الخاسرين ، بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) .

فاتقوا الله عباد الله ، وأخلصوا العبادة لله ، وحققوا توحيد الله الذي دعت اليه رسل الله ، يحقق لكم ما وعدكم به من وعده الذي قطعه على نفسه تفضلاً منه واحساناً . صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً » .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ، الذي جعل لكم الأرض فراشاً ، والسماء بناءً ، وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم ، فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الملك الوهاب . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، يضع الموازين القسط ليوم التناد . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، سيد الشفعاء ، وإمام البررة من العباد . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، صح عن الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه أنه قال : « الشرك في هذه الامة أخفى من دبيب النملة السوداء ، على صفاة سوداء ، في ظلمة الليل » فكيف الخلاص يا عباد الله من هذا البلاء ؟ صخرة سوداء ، تدب عليها نملة سوداء في ظلمة الليل الأسود ، تشبيه يشعر بالخفاء التام ، فلا نجاة إلا بالله ، واللجوء اليه ، وطلب السلامة من الشرك أكبره وأصغره وخفيه ، منتفعين بهدي رسول الله ﷺ حيث قد وصف للخلوص من هذا الشرك الخفي دواء ، فقال مخاطباً أبا بكر رضي الله عنه : «وكفارته أن تقول : اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم ، وأستغفرك من الذنب الذي لا أعلم » .

فسيروا عباد الله على هذا الهدي الراشد ، فالسعيد من أخلص دينه لله ، ودخل في عداد من عناهم رسول الله ﷺ بقوله : « من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار » .

٩ ـ النهي عن الرياء

الحمد لله الواحد الأحد . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الفرد الصمد ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم الأمجد . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فياعباد الله ، إن لكل شيء آفة ، وإن آفة العمل الصالح الرياء . يقوم العبد بين يدي ربه يصلي ويطيل الصلاة ، لما يرى من أنظار الناس اليه ، ومدحهم لعمله ، ويذهب ليتصدق ، فيكثر العطاء حرصاً على إذاعة ذكره في العاملين ، أو يصوم ويتابع الصوم ، رغبة أن يقال عنه إنه صوام ، أو يقوم الليل يتهجد ليقال عنه إنه قوام .

إنها يا عباد الله شركة مذمومة لا تليق ، إنه رياء يفسد العمل ويحبطه ، ويجلب غضب الله وعذابه .

صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إذا جمع الله الناس يوم القيامة ليوم لا ريب فيه ، نادى مناد : من كان أشرك في عمل عمله لله أحداً فليطلب ثوابه من عند غير الله ، فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك » . وعنه ﷺ أنه قال : « من سمّع سمع الله به ، ومن يراء يراء الله به » . أي إن الذي يعمل العمل الصالح ليراه الناس أو ليسمعوا خبره يفضحه الله يوم القيامة يوم الجزاء ،

ومصداق ذلك أيضاً ما رواه مسلم في « صحيحه » عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً « إن أول الناس يقضى عليهم يوم القيامة ثلاثة رجال : رجل استشهد في سبيل الله ، فأتيَ به فعرّفه نعمه فعرفها ، قال: فما عملت فيها؟ قال : قاتلت فيك حتى قتلت ، قال : كذبت ، ولكنك قاتلت ليقال هو جريء ، فقد قيل . ثم أمر به فسحب على وجهه ، حتى ألقي في النار . ورجل تعلم العلم وعلمه ، وقرأ القرآن ، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن . قال : كذبت ، ولكنك تعلمت ليقال هو عالم ، وقرأت القرآن ليقال: هو قارىء، فقد قيل . ثم أمر به فسحب على وجهه، حتى ألقي في النار . ورجل وسع الله عليه ، فأعطاه من أصناف المال ، فأتى به فعرّفه نعمه فعرفها ، قال : فما عملت فيها؟ قال : ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيه إلا أنفقت فيه لك . قال : كذبت ، ولكنك فعلت ليقال: هو جواد، فقد قيل . ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار » . ولما سمع ذلك معاوية رضي الله عنه بكى ، وتلا قوله تعالى : (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوفّ إليهم أعمالهم فيها ، وهم فيها لا يبخسون . أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار ، وحبط ما صنعوا فيها ، وباطل ما كانوا يعملون) .

فيا للعباد من الرياء ، ويا للعمل الصالح من الدغل الذي يحبطه . فاتقوا الله عباد الله ، وأخلصوا أعمالكم لله ، وابتعدوا كل البعد عن الرياء والسمعة ، وابتغوا بذلك وجه الله .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً، ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الإله المعبود . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، رب العطاء والجود . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صاحب الحوض المورود ، والمقام المحمود . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، يقول رسول الله ﷺ : « من خاف أدلج » أي قطع مسافة الطريق بليل ، « ومن أدلج بلغ المنزل » ألا إن سلعة الله غالية ، ألا إن سلعة الله الجنة ، فأدلجوا يا عباد الله لكي تصلوا إلى الغاية ، ولا تغرنكم الأماني ، فكل ما فوق التراب صائر إلى تراب . وأخلصوا العمل لله ، فطوبى لعبد عرف الله فعامله ، واتجه اليه في كل أحواله ، ولم يراء المخلوق بصالح أعماله، وكريم فعاله ، ففاز بجنة عرضها السموات والأرض ، أعدها الله للمتقين .

١٠ - في النهي عن التحاسد والتباغض

الحمد لله صاحب العطاء والجود، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يعطي الجزيل ويتجاوز عن الذنب والحوب. وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، ذو السنن القويم والخلق العظيم. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك، محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد، فيا عباد الله، خمس خصال هدامة لمكارم الأخلاق، تزرع الشر، وتغرس الضغينة، وتقضي على الأواصر، وتفل الروابط بين المسلمين. جمعها رسول الله ﷺ في حديث واحد، في معرض النهي عنها، والتحذير منها، فقال: « لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض ». وعلة النهي عنها أنها مجموعة من النقائص، يجب أن يترفع عنها المسلم، تتنافى مع الأخوة الاسلامية التي أكدها الله بقوله في محكم كتابه: (إنما المؤمنون إخوة) وحث عليها رسول الله ﷺ بأمره حيث يقول: « وكونوا عباد الله إخوانا ».

فالحسد، والتناجش - وهو أن يزيد في ثمن السلعة من لا يريد شراءها، لغرض ترويجها. والتباغض والتدابر، وهما نذيرا فشل وقطيعة لما أمر الله به أن يوصل. وبيع المسلم على بيع أخيه، كأن يذهب البائع إلى من اشترى من غيره سلعة فيغريه بالتنزيل في الثمن، أو بأن يبيعه أجود مما اشتراه، فيرجع المشتري

ما اشتراه من البائع الأول ، كل ذلك يا عبـــاد الله حرام ، وهـو مما يحدث التفكك والفرقة .

ولقد وثق رسول الله ﷺ رابطة الإخاء الاسلامي بعـد أن حذر من تلك النقائص بمجموعة من الوصايا ، من شأنها أن تكون المجتمع الاسلامي الصالح ، فقال : « المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يكذبه ، ولا يحقره » . وقال أيضاً : « كل المسلم على المسلم حرام : دمه ، وماله ، وعرضه » .

فالجماعة الاسلامية يا عباد الله ، مهما تفاوت أفرادها في الدرجات والأوضاع بين شريف ووضيع ، وعزيز وهين ، وعظيم وحقير ، لا يؤثر ذلك في أخوتهم ، ولا يقلل من شأن رابطتهم ، فهم متساوون في الحقوق : الدماء والأموال والأعراض بينهم متكافئة ، والواجبات الدينية مخاطبون بها على السواء ، يؤدونها جنباً إلى جنب .

ثم إن وراء ذلك سبل الاحسان ، وطرق البر و الصلة ، حث الاسلام عليها ، ورغّب فيها ، وأوجد لها المناسبات ، ووعد عليها خير الجزاء ، كل ذلك لمصلحة الجماعة . قال تعالى : (مـن ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة) ، وقال تعالى : (إن المصدقين والمصدقات ، وأقرضوا الله قرضاً حسناً ، يضاعف لهم ، ولهم أجر كريم) .

وفي ذلك يا عباد الله مجتمعاً ـ ضمان الألفة والمحبة ، وبه ترتفع الجماعة

الاسلامية إلى حيث يريد الله لها من الكمال ، فتصبح كما قال الله تعالى : (خير أمة أخرجت للناس) .

فاتقوا الله عباد الله ، واعملوا على تحقيق أهداف الاسلام ، وابتعدوا من كل ما يضير الأخوة في الله ، ويزرع الشر وينذر بالقطيعة .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ، يأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويقيمون الصلاة ، ويؤتون الزكاة ، ويطيعون الله ورسوله ، أولئك سيرحمهم الله ، إن الله عزيز حكيم . وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار ، ومساكن طيبة في جنات عدن ، ورضوان من الله أكبر ، ذلك هو الفوز العظيم) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الحليم الكريم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وسبحان الله رب العرش العظيم . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ،قدوة السالكين وإمام المتقين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن الدعوة إلى الحق سبيل الراشدين ، وهدى البررة الصالحين . وإن في تقويم المعوج وإصلاح الفاسد ، والدلالة على الصالح الراشد من الأخلاق والعادات ، والمعاملات ، إن في ذلك ما يأخذ بالأمة إلى النجاح والفلاح ، والسعادة في العاجلة والمعاد . فكونوا عباد الله دعاةً إلى الخير ورواداً للفضيلة ، تربحوا المغنم وتنالوا من الله خير الجزاء .

١١ ـ في إسبال الثياب وكشف العورات

الحمد لله أحمده واستهديه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الكبرياء في السموات والأرض ، وهو العزيز الحكيم . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، المثل الكامل ذو النهج القويم . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد، فيا عباد الله ، ظاهرتان محرمتان ، وبادرتان ممقوتتان هما الاسبال في الثياب ، والتساهل في ستر العورة ، وتكادان وقد أضحتا فتنة للناس ، فلا تجد عليها منكراً ولانذيراً . أما الإسبال في الثياب ، كالعباءات والجبات والسراويل ، فغالباً ما يكون مصحوباً بالعجب والخيلاء ، فقد ورد فيه من الوعد الشديد مايجعل كل ذي عقل رشيد أن يجانبه ويحذر منه .

من ذلك مارواه أبو ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :«ثلاثة لا يكلمهم

الله يوم القيامة ، ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ، ولهم عذاب أليم ؟ قال : فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرات . قال أبو ذر : خابوا وخسروا ، منهم يارسول الله ؟ قال : المسبل - أي في ثيابه - والمنان ، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب » .
وفي رواية « المسبل إزاره » وصح عنه ﷺ أنه قال : « أزرة المؤمن إلى نصف الساق ، ولا حرج عليه فيما بينه وبين الكعبين ، وما كان أسفل من ذلك فهو في النار - أي صاحبه في النار - ومن جر إزاره بطراً لم ينظر الله اليه يوم القيامة » وفي رواية « لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر ثوبه خيلاء » . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « بينما رجل ممن كان قبلكم ، خرج في بردين أخضرين يختال فيهما ، أمر الله الأرض فأخذته - أي انخسفت به - فإنه ليتجلجل فيها إلى يوم القيامة » .

فأي نقمة ياعباد الله نزلت بهذا العاصي ، المتمادي في خيلائه ، المسبل في ثيابه ، المعجب بهيئته ، الجاني على نفسه ، حسبه ياعباد الله نكالاً ألا ينظر الله إليه في يوم أحوج ما يكون الناس فيه إلى نظر الله ورحمته ، وسبغ فضله ، وعميم إحسانه ، وان وراء ذلك الاقتصاص منه بالنار ، فوامصيبتاه .

أما التساهل في ستر العورة فملحوظ من اتخاذ لبسة ترتفع عن الركبتين ، ولا تستر غير السوأتين ، فيا لبشاعتها وقد انحسرت عن الفخذين . إن الفخذ ياعباد الله عورة لامندوحة عن سترها ، ألم يأتكم خبر الصادق المصدوق ،

رسول الله ﷺ ، وهو يرشد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ويقول : « ياعلي ، لاتبرز فخذك ، ولاتنظر إلى فخذ حي أو ميت » . وإلى انتهاره ﷺ لصحابي من أهل الصفة ـ وقد رآه كشف عن فخذه ـ «أما علمت أن الفخذ عورة» ؟ أي ومن حق العورة أن تستر ، وألا ينظر اليها .

ومن حق المسلم المعتد بدينه ، الذي أسلم وجهه لله ، واستجاب لأمر الله ، أن يهتدي بهدي رسول الله ﷺ ، وأن يقبل الاسلام بكل جزئياته ، فتعاليم الاسلام وحدة لا تتجزأ ، من أخذ بها في مجموعها رشد ونجا ، وكان له من الله المثوبة والزلفى ، ومن فرط في جزء من أجزائها ، وأعرض عنه بجانبه ونأى ، فأمره إلى الله ، فهو الحكم واليه المرد .

فاتقوا الله عباد الله ، واقضوا على هاتين الظاهرتين بالعزيمة الصادقة ، والاخلاص لدينكم ، فقد فاز عبد راقب الله واتبع رضاه ، وكان بفعاله في عداد من أثنى عليهم الله فقال في محكم كتابه : (فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله ، وأولئك هم أولوا الألباب) .

نفعني الله واياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية ـ تصلح لكل الخطب

الحمد الله رب الأرباب ، وهادي العباد . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولا شبيه ولا أنداد . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، بعثه الله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد، فيا عباد الله ، إن أحسن الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور ما أحدث على غير هدى من الله أو سنة سنها محمد ابن عبد الله ﷺ . ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله . وعليكم عباد الله بما كان عليه الصدر الأول ، ففي هديهم الرشاد ، وفي نهجهم الفلاح والسداد وليس في اتباع طريقتهم تأخر ولا رجعية ، ومن حاد عن مسلكهم تقاذفته الشبه والأهواء ، وارتطم بالفتن ، وانزلق في المهاوي .

وصلوا على النبي صاحب الحوض والشفاعة ، ففي الصلاة عليه تضاعف الحسنات ، وطاعة الرحمن غافر السيئات ، قال تعالى : (إن الله وملائكته يصلون على النبي ، ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

اعتنقوه كمبدأ للخرافة يحملهم على التحول عن عزيمتهم ، التشاؤم بأصوات الطيور كنعيق الغربان والبوم ، وبحركات العجموات التي لاتعقل ، والتشاؤم بالأيام كيوم الأربعاء ، وبالشهور كشهر صفر وشوال، وبالدهور ، وبغير ذلك مما سولت لهم به أنفسهم ، واتبعوا فيه أهواءهم .

فجاء الاسلام بإبطال ذلك كله ، وهدم مبدئه من أساسه . جاء بتحرير العقول من نير التقليد الأعمى ، وتوجيهها إلى الله ، وبتفويض الأمور كلها خيرها وشرها لله رب الأرباب ، وخالق العباد . فكل العباد تحت تصرفه وقهره ، وكل المخلوقات مسخرة بأمره ، هو النافع الضار ، كاشف الكربات ، مزيل الشدائد ، المتحبب إلى عباده بالنعم ، والممحص لذنوبهم بالبلاء والشدة. قال تعالى : (ونبلوكم بالشر والخير فتنة ، والينا ترجعون) ، والتشاؤم لايغير من القدر المكتوب شيئاً ، قال تعالى : (مايفتح الله للناس من رحمة فلاممسك لها ، ومايمسك فلا مرسل له من بعده ، وهو العزيز الحكيم) ، وقال تعالى : (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ، هو مولانا ، وعلى الله فليتوكل المؤمنون) وقال تعالى : (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو ، وإن يردك بخير فلا راد لفضله ، يصيب به من يشاء من عباده ، وهو الغفور الرحيم) .

وقال رسول الله ﷺ في وصيته لابن عباس : « واعلم أن الامة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك . ولو

اجتمعوا على أَن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، جفت الاقلام وطويت الصحف » .

فهذه الآيات مع الحديث تقطع جذور الوهم والتشاؤم ، وتقضي على التضليل والأباطيل ، وترشد إلى إخلاص القصد وصحة الاتجاه ، والتعلق بفاطر السموات والأرض ، لاإله غيره ولارب سواه .

فاتقوا الله عباد الله ، واتجهوا في كل أموركم إلى الله ، وحاربوا كل منزع لايرتكز على حقيقة ، أو يعتمد على هدى ونور من الله ، إنكم بذلك تسيرون على المحجة الواضحة ، والهدى الراشد .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (وإن يمسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو ، وإن يمسك بخير فهو على كل شيء قدير . وهو القاهر فوق عباده ، وهو الحكيم الخبير)

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الفعال لما يريد . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، النبي الذي اصطفاه الله لرسالته ، وفضله على سائر العبيد . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، روى أبو داود بسند صحيح ، عن عروة بن عامر قال : ذُكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ ، فقال : « أحسنها الفال ولا ترد مسلماً » . أي أن الفال الحسن خير من التطير . وذلك كأن يسمع أحدنا من يقول : يا راشد ، أو حاجتك مقضية فيستبشر ، أما إذا رأى المرء أو سمع ما يكره ، فعلاج ذلك ما أمر به الرسول الكريم ﷺ حيث يقول : « فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل : اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ، ولا يدفع السيئات إلا أنت ، ولا حول ولا قوة إلا بك » . فخذوا يا عباد الله بالمشروع من دينكم ، ودعوا التشاؤم والمحظور ، تكونوا من الرشدين .

١٣ - في التحذير من أكل الربا

الحمد لله عالم السر والخفيات ،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، يمحق الربا ويربي الصدقات ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، مجدد الحنيفية السمحة ، وصادق العزمات . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن أفظع تعامل منيت به الإنسانية ، وأبشع وضع تواضع عليه الجاهليون ، هو الربا ، فكم له من ضحايا وكم خرب من بيوت ، وكم جر من جرائر ، وكم جلب من محن وبلايا . وناهيكم عباد الله بكبيرة آذن الله صاحبها بالحرب ، وتوعده بسوء العاقبة والمصير . قال تعالى : (يأأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقي من الربا إن كنتم مؤمنين . فان لم تفعلوا ، فأذنوا بحرب من الله ورسوله) يالهون الذنب ، ويالعظيم العقاب ، إنه الخسران والهلكة ، إنه الدمار المحقق ، والجزاء من جنس العمل . صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « الربا وإن كثر فأمره إلى قلة ، ذلك لأنه يمحق البركة ، ويذهب بالحلال » ، ونتيجة ذلك الإفلاس ، وسوء العاقبة ، وتلك عقوبة الدنيا .

أما العقوبة في الآخرة فقد تحدث عنها رسول الله ﷺ فيما رآه ليلة أسري به فقال : « أتيت على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خـــارج بطونهم، فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال هؤلاء أكلة الربا». وصح عنه ﷺ أنـه قـال : « من أكل الربا بعث يوم القيامة مجنوناً يتخبط » ثم قرأ (الذين يأكلون الربا لايقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « أربع حق على الله ألا يدخلهم الجنة ولا يذقهم نعيمها » وعد منهم آكل الربا ، وثمة ياعبـاد الله عقوبة جماعية يذهب فيها البر والفـــاجر ، يستوجبها المجتمع إذا انحرف في تيارات هذا الوباء ، وقـد تحدث عنها رسول الله ﷺ فقال : « ماظهر في قوم الزنى والربا إلا أحلوا بأنفسكم عذاب الله » . وفي رواية « مامن قوم يظهر فيهم الربا إلا أخذوا بالسنة » أي بالقحط ومنع الغيث عنهم . وكـفى بذلك ياعباد الله نقمة .

أما البشاعة والتفظيع في أساليب الربا ، ومداخله واتجاهاته ، فقد صورها رسول الله ﷺ بقوله : « الربا ثلاث وسبعون باباً أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه » ويحكم ياعباد الله ، أسمعتم أبشع من هذا الوصف ،وأقبح من هذا الصنيع القذر ، إنه صنيع تنفر منه الطباع السليمة ، وتتقزز منه الفطر ، وإن في ذلك لبلاغاً وعظة ، فأين المتعظون ، وأين التائبون ؟

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «الذهب بالذهب ربا، إلا هـــاء وهاء - أي يشترط فيه التقابض في المجلس - والفضة بالفضة ربا، إلا هاء وهاء. والبر بالبر ربا، إلا هاء وهاء. والشعير بالشعير ربا إلا هاء وهاء».

فاتقوا الله عباد الله في معاملتكم، واحذروا التحيل لأكل الربا بكل صوره وألوانه، كالتبايع بالعينة، ففي ذلك خداع للنفوس لا يروج على الله، ولا يغني من عذاب الله شيئاً.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (يا أيها الذين آمنوا، لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون، واتقوا النار التي أعدت للكافرين. وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه، أقول قولي هذا، واستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، انه هو الغفور الرحيم.

الخطبـــة الثانية

الحمد لله الواحد الأحد . وأشهـد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الفرد الصمد . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، إمام المتقين البررة . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعـد ، فيا عباد الله ، أثر من قول الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قوله : « شر الضلالة الضلالة بعد الهدى ، وشر المكاسب كسب الربا ، وشر المآكل مال اليتيم » . وإنهـا لعظات تنفذ إلى القلوب ، فرحم الله عبداً وعاها قلبه ـ واطمأنت إليها نفسه ، فاتقى الله ، واستنار بالهدى ، ورضي بالحلال مما قسم الله له ، ونبذ الربا والتعامل به ، وتورع عن مداخله ، وترفع عن مزالقه ، ففي ذلك رخاء العيش ، وسعادة العاجلة والآجلة .

١٤ ـ في الحث على أخذ النساء بالحشمة

الحمد لله هادي العباد ، الرقيب على خلقه ، يعلم خائنـــة الأعين وما تخفي الصدور ، أحمده سبحانه حمد عبد خافه ورجاه ، وأشكره والشكر واجب على العبد لمولاه . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولا ند له في جلاله وكماله وعلاه ، وأشهد أن محمداً عبـده ورسوله صفوة الخلق ، وأفضل

الهداة إلى صراط الله . اللهـــم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعـد ، فيا عبـاد الله ، جعل الله الرجال قوامين على النساء ، وهؤلاء القوام كأوصياء أمناء ، ومن حق الوصي أن يرعى الوصاية ، ويطلب لها الخير والصلاح . وإن في طليعة ما يجب أن يعنى به من حقوق هذه الوصاية ، توجيه النساء إلى القـدوة الحسنة ، والتأسي بفُضليات النساء في الحشمة ، والترفع عن مجالب الإثم ، ومزالق الخطيئة . فالمرأة في بيتها يجب أن تكون مثـال الزوجة الصالحة، التي وصفها رسول الله ﷺ بقوله : « خير النساء امرأة إذا نظرتَ إليها سرتك ، وإذا أمرتها أطاعتك ، وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك » .

والمرأة إذا اعتزمت عبادة ربها في بيت من بيوت الله ، فمن حق القيم عليها أن يلزمهـا الاحتشام في التزيي ، واتخاذ اللبسة الساترة ، وترك التطيب ، وعدم إبداء الزينة من الحلي وغيره ، وعـدم مزاحمة الرجال في طواف أو صلاة أو خروج من المسجد .

مرت بأبي هريرة رضي الله عنه امرأة ريحها تعصف ، فقال لهـا : إلى أين تريدين يا أمـة الجبـار ؟ قالت : إلى المسجد . قال : وتطيبتِ ؟ قالت : نعم . قال : فارجعي فاغتسلي ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يقبل الله

من امرأة صلاةً خرجت إلى المسجد وريحها تعصف حتى ترجع فتغتسل ؟ .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : بينما رسول الله ﷺ جالس في المسجد ، دخلت امرأة من مزينة ، ترفل في زينة لها في المسجد ، فقال النبي ﷺ : «يا أيها الناس ، انهوا نساءكم عن لبس الزينة ، والتبختر في المسجد ، فإن بني اسرائيل لم يُلعنوا حتى لبس نساءهم الزينة ، وتبختروا في المساجد » .

والمرأة في الأسواق ، إن دعتها الضروره لذلك ، من حق القيم عليها أن يلزمها الاحتشام ويمنعها من التبرج ، وإظهار ما حرم الله إظهاره على الأجانب من جسدها ، ومن لبس أفخر الثياب ، ومن المرور وسط مجالس الرجال .

صح عن رسول الله ﷺ أنه قال ، وقد رأى اختلاط الرجال بالنساء في الطريق « استأخرن ، فإنه ليس لكن أن تحتضن الطريق ، عليكن بحافات الطريق » فكانت المرأة تلصق بالجدار حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدران من لصوقها به . وعنه ﷺ أنه قال : « أيما امرأة استعطرت ، فمرت على قوم ليجدوا ريحها ، فهي زانية » .

تلك يا عباد الله تعاليم الدين وهدي السنة ، لدرء الفتنة ، وسلامة المجتمع من الانحلال والتدهور ، فمن فرط فيها منكم يامعشر الرجال فقد خان الوصاية التي استرعاه الله إياها ، ولم يقم بالحق الذي فرضه الله عليه ، فهو مؤاخذ ومسؤول أمام الله ، ويالهول من نوقش الحساب ، فمن نوقش الحساب هلك .

أما التفريط من جانب النساء ، بتعدي حدود الله ، وبالتبرج ، وإظهار الزينة في المساجد والاسواق وغيرها ، فذلك إثم ، حسب مرتكبه أن يكون في الآخرة من أصحاب النار وبئست العاقبة . صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: « صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات ـ أي يلبسن ثياباً رقاقاً تكشف عما تحتها ـ مميلات مائلات ـ أي زائغات عن الطاعة ـ متبخترات في مشيتهن ـ مميلات للقلوب بتكسرهن ، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة ، لا يدخلن الجنة ولايجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً » .

فاتقوا الله عباد الله، وقوموا بما أوجبه الله عليكم من حقوق على نسائكم وبما أمركم به من رعاية أهليكم والبعد بهن عمايوجب غضب الله وعذابه ، حيث يقول عز من قائل : (يأيها الذين آمنوا ، قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة ، عليها ملائكة غلاظ شداد ، لايعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون مايؤمرون) .

نفعني الله واياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم .

١٥ ـ في وصف الدنيا
والتحذير من الاغترار بها

الحمد لله مالك الملك ، عظيم الشان . أحمده سبحانه وهو الكريم المنان . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، سيد الثقلين من إنس وجان . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، أرأيتم الزهرة كيف تبدو ناضرة بهيجة تأخذ بالألباب ، وتستهوي القلوب بمتعتها ، وحسن منظرها ، ثم لا تلبث إلا قليلا حتى تذوي فتذهب تلك النضارة ، ويتلاشى الحسن ، ثم تعصف بها الرياح فتغدو وكأنها لم تكن . إنها يا عباد الله مثل للدنيا حين تبدو كالزهرة فتانة غرّارة ، خادعة بمباهجها ومغرياتها ، آخذة بالألباب بسحرها وتنوع متعها ، وتجدد لذاتها ، فبينا النفوس عليها مقبلة ، والقلوب بها متعلقة ، والعواطف إليها متجهة ، وشمل الأحبة فيها مجتمع ، إذا بها قد اغبرت أيامها ، وذوت زهرتها ، واستحالت نضرتها إلى هشيم ، ونعيمها إلى حطام ، ومتعتها إلى غرور واجتماعها إلى فرقة ، وصدق الله تعالى إذ يقول : (واضرب لهم مثل الحياة

الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط بـه نبات الأرض ، فأصبح هشيماً تذروه الرياح ، وكان الله على كل شيء مقتدراً . المـــال والبنون زينة الحياة الدنيا ، والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً) .

وإن من رجحان العقل ، وحصافة الرأي ، عدم الاغترار بزهرة لاتدوم ومتعة لاتبقى ، ونعيم لايلبث أن يزول ، وهيهات هيهات أن يدوم ، والسعيد يا عباد الله من وعظ بغيره ، فكم للماضين قبلنا فيها من مصارع ، غدوا بها عبراً وكم لهم فيها من مآسي ، وكم تجرعـوا من غصص ، حتى ذاقوا كأس الردى ، وقدموا على الله ، فكان الجواب ، ولم يجدوا لهم من دون الله ملجأ ولانصيراً .

خطب الصديق أبو بكر رضي الله عنه فقال : اعتبروا عباد الله بمن مات منكم ، وتفكروا فيمن كان قبلكم ، أين كانوا أمس ؟ وأين هم اليوم الملوك الذين أثاروا الأرض وعمروها ؟ قـــد بعدوا ونسي ذكرهم وصاروا كلا شيء . ألا وإن الله قـد أبقى عليهم التبعات ، وقطـع عنهم الشهوات ، ومضوا والأعمال أعمالهم والدنيا دنيا غيرهم ، وبقينا خلفاً من بعدهم ، فإن نحن اعتبرنا بهم نجونا ، وإن اغتررنا كنا مثلهم . أين الوضاء الحسنة وجوههم ، المعجبون بشبابهم ؟ صاروا ترباً ، وصار مافرطوا فيه حسرة عليهم . أين من تعرفون من أبنائكم وإخوانكم ؟ قد انتهت بهم آجالهم ، فوردوا على ما قدموا ، وأقاموا للشقوة والسعادة فيا بعد الموت .

حقاً يا عباد الله إنها موعظة بليغة مؤثرة من صدق رسول الله ﷺ ذكرت بالله وحذرت من عقابه ، ووجهت الأنظار لأخـــذ العبر بالماضين ، وعدم الاغترار بالدنيا ، وطول الأمل فيها .

فاتقوا الله عباد الله ، واحـــذروا الركون إلى الدنيا ، فما هي الا معبر إلى الآخرة ، ودار نقلة لادار قرار . واقنعوا منها باليسير ممـا يسد الحاجة ، فقد فاز المخفون . صح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال : « كن في الدنيا كأنك غريب ، أو عابر سبيل ، وعد نفسك من أصحاب القبـور » وكان ابن عمر يقول : إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح ، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، وخـذ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة ، وتفاخر بينكم ، وتكاثر في الأموال والأولاد . كمثل غيث أعجب الكفار نباته ، ثم يهيج فتراه مصفراً ، ثم يكون حطاماً ، وفي الآخرة عذاب شديد ، ومغفرة من الله ورضوان ، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله إله العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، رب الخلائق ، والمتكفل برزقهم أجمعين . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، شرفه الله برسالته ، فبلغ البلاغ المبين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن رزق الله لايجره حرص حريص ، وإن الله سبحانه قد ضمن لعباده الرزق ، وطمأنهم على ذلك حيث يقول في محكم كتابه : (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها) . وصح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إن روح القدس نفث في روعي ، أن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها . ألا فاتقوا الله واجملوا في الطلب ، ولا يحملنكم استبطاء الرزق ان تطلبوه بمعاصي الله ، فإنه لايدرك ماعند الله إلا بطاعته » فاقلوا عباد الله من العناء في طلب الدنيا ، والكدح فيها ، فما قدر لكم سوف تبلغونه .

قال بعض العارفين : إذا أصبح العبد وأمسى ، وليس همه إلا الله وحده ، تحمل الله سبحانه حوائجه ، وحمل عنه كل ما أهمه . وإن أصبح وأمسى والدنيا همه ، حمّله الله همومها ، وغمومها ، وأنكادها ، ووكله إلى نفسه . كما جاء في

الحديث القدسي « إن الله تعالى يقول : ابن آدم ، تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنىً ، وأسدّ فقرك . وإن لا تفعل ملأت يدك شغلا ، ولم أسدّ فقرك » .

١٦ ـ في بيان حق الطريق

الحمد لله الكريم الوهاب ، أحمده سبحانه لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، دعا الناس إلى الهدى فاستجاب له كل صالح أواب . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن مما شرعه الدين من نهج الهدى ، وأوضحه النبي المجتبى ، مسلك الناس في أسواقهم ، واتجاهاتهم في طرقاتهم وفجاجهم ، فمن استجاب لداعي الهدى واقتفى ، نال السعادة والرضا . ومن تجاوز المسلك الرشيد واعتدى ، خاب وجانب أرباب النهى .

قال رسول الله ﷺ مرة لأصحابه ـ وقد كانوا يتخذون من الطرقات والمسالك مجالس يتحدثون فيها إلى بعضهم ، ويروحون بها عن أنفسهم ، فلم تكن لأكثرهم مجالس استقبال في دورهم ، أو أندية تجمع شتاتهم ، وتضم من تفرق منهم ـ قال لهم رسول الله ﷺ : « إياكم والجلوس في الطرقات . قالوا : يا رسول الله ما لنا بد من مجالسنا ، نتحدث فيها » أي ليس لنا غنى عن الجلوس

في الطريق : للتحدث إلى بعضنا . وليس ذلك منهم مكابرة رضوان الله عليهم ، إنما أرادوا تخفيف المنع عنهم لحاجتهم إلى ذلك . قال : « فأما إذا أبيتم،فأعطوا الطريق حقه » ، قالوا : وما حق الطريق ؟ قال : « غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر » .

وما هذه الحقوق يا عباد الله إلا جماع للخير ، وعماد للفضيلة ومكارم الأخلاق . فغض البصر ، فيه غض عن المحرمات والمحظورات . وكف الأذى ، فيه صيانة للمرء في دينه ونفسه . ورد السلام ، فيه استجلاب للمحبة ، وإشعار بالأمان . والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فيهما إقامة الدين ، ورتق الصدوع في المسلمين ، وكل ذلك واجب شرعي مفروض على المسلمين جميعاً ، وهو بالنسبة لمن يتخذ له في الطريق مجلساً ، أعظم وجوباً ، ولا فرق بين أن يكون المجلس مركزاً مؤقتاً عابراً ، أو مقهى أو غير ذلك .

وإن مما يحز في نفس كل مسلم ، أن تتخذ المجالس في الطريق ، وسيلة للإثم وارتكاب الرذيلة والمنكر ، فمن الناس من يجعل من مجلسه في متجره وكراً تمتد منه النظرات المحرمة إلى النساء الأجنبيات ، أو يطارحهن فيه الحديث أشكالاً وألواناً ، أو يستثير فيهن الغرائز ، بتسمية بعض المعروضات بالأسماء التي تصور الميوعة والانحلال ، وتغري بالإثم والرذيلة . ومن الناس من يعرض للمارة بالأذى والتعيير وتتبع العورات ، والكيد لهم في المنعطفات . وكل ذلك

يا عباد الله حرام ، والتمادي فيه تماد في الغـواية والضلال . لأن النساء لا تعدو إحداهن أن تكون أماً أو أختاً أو بنتاً أو زوجة لأحد إخواننا ، فلينزلهـــا المرء في منزلة أمه أو أخته أو بنته أو زوجته .

فهل يصح يا أرباب الشهامـة والمروءات ، ويا أهل العفـة والغيرات ، هل يصح أن يمهـد المرء لمحارمه طريق الرذيلة والانزلاق ، أو هل يروق لأهل الشرف والكرامة أن يتعرض نساؤهم للفتنة ؟ .

يقول رسول الله ﷺ : « العينان زناها النظر ، والأذنان زناهما الاستماع ، واللسان زناه الكلام ، واليد زناها البطش ، والرجل زناها الخطا ، والقلب يهوى ويتمنى ، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه » .

وإن المارة الذين يجوبون الطريق هم إخواننا ، لهم من الحقوق مثل الذي لنا ، فهل من العدل يا أهل العدل ، أن يؤذي المـرء أخاه ، أو يتتبـع عورته ، أو يتسقطه ويهتك ستره ؟ .

صعد رسول الله ﷺ المنبر مرة ، ونادى بصوت رفيع قائلا : « يامعشر من آمن بلسانه ، ولم يفض الإيمان إلى قلبه ، لا تؤذوا المسلمين ولا تعـيروهم ، ولا تتبعوا عوراتهم ، فانه من يتبـع عورة أخيه المسلم يتبع الله عورته ، ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله » . أي في جوف بيته .

فاتقوا الله عباد الله ، واتبعوا النهج الراشد الذي أمر به رسول الله ، غضوا الأبصار ، وكفوا عن الأذى ، وردوا السلام ، وأمروا بالمعروف ، وأنهوا عن المنكر ، تؤدوا بذلك حق الطريق ، وتبلغوا رضوان الله .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ، ذلك أزكى لهم ، إن الله خبير بما يصنعون) وقال تعالى : (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله مقيل العثار . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، قدوة كل عابد شاكر صبار . اللهم صل وسلم على عبدك رسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فياعباد الله ، صح عن رسول الله ﷺ ، أنه قال في حديث طويل : « من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة ، فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى اليه » أي لينزل نفسه المنزلة التي يرضاها ويحبها لنفسه ، فإن أحب أن تهتك حرمته ويعتدى

عليه في نفسه وأهله ومحارمه ، ويعيّر بنقائصه ، وتتبع عوراته وزلاته فليفعل ذلك بغيره ، فإن الناس لابد وأن يكيلوا له صاعاً بصاع لا محالة . وإن أحب أن يعيش سليماً معافى من الأذى في أهله ونفسه وعرضه ، فليصن نفسه ولسانه وجميع جوارحه عن إيذاء الناس ، والتعرض لهم بسوء ، ففي ذلك سلامته وعافية نفسه .

١٧ ــ في الحث على الجهاد بالمال
« بمناسبة يوم الجزائر »

الحمد لله علي القدر ، عظيم السلطان ، أحمده سبحانه ، كتب للمؤمنين العزة وهو الكريم المنان ،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، رفع علم الجهاد ، وقمع بسيف الحق حزب الشيطان . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، في ظلال العزة بلوغ الأماني ، وفي الدفاع عن حوزة الاسلام مجد خالد ، وأجر كريم ، ضمنه رب العزة في طليعة ما ضمنه من الجزاء على صالح الأعمال . ولقد شرع سبحانه الجهاد لاعلاء دينه ، ومحاربة أعدائه ، ورد عادية الظلم والطغيان عن الاسلام وأهل الاسلام في كل زمن ، وضد كل عدو للاسلام ، وفي أية بقعة من بقاع الاسلام ، ليعيش المسلمون في ظلال

العزة التي كتبها الله لهم ، ويبقى الاسلام كما أراد الله له مهيمناً على الدين كله ولو كره الكافرون .

وإن أعلى درجات الجهاد ، الجهاد بالنفس ، يبذلها المسلم ابتغاء رضوان الله ، وطلباً لثوابه الذي أعده الله للمجاهدين ، في جنان الخلد وجنات النعيم ، (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون) .

يلي ذلك الجهاد بالمال في سبيـــل الله ، لتجهيز الغزاة الذائدين عن حياض الاسلام ، وعن وطن الاسلام الكبير الذي لا يتحدد بحدود ، ولا ينحصر بحواجـز .

وإن جميع ما ورد في آي الكتاب العزيز في فضل الانفاق والبذل ، ليـدل دلالة واضحة على أن النفقة في سبيل الله ، ولاعلاء كلمة الله ، هي في طليعـــة أعمال البر التي وعد الله عليها بالجزاء العظيم : (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ، والله يضـاعف لمن يشاء ، والله واسع عليم) .

وورد في السنة المطهرة ، في فضل إنفاق المال تدعيماً لنشاط المجـــاهدين ، ما يحمل كل مستبق لميدان الفضل والخير ، أن يبذل الفضل من ماله ، بل يدفعه إلى درجة إيثـار المجاهدين على نفسه ، بما تفضل الله به عليه ، واستخلفه فيـه

من الأموال . يقول رسول الله ﷺ : « من أرسل نفقة في سبيل الله وأقام في بيته ، فله بكل درهم سبعمائة درهم » . وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ بناقة مخطومة فقال : هذه في سبيل الله ، فقال له الرسول الكريم : « لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة » .

ففي ذلك وأمثاله من آي الكتاب العزيز ، وأحاديث خير البرية ، ما يحفز الهمم لبذل المال لجهاد أعداء الله قليلاً كان المال أو كثيراً ، فالقرش الواحد يساهم به المسلم يجتمع إليه قروش كثيرة ، تكون عوناً للمجاهدين ، ومساهمة كريمة في تخليص ديار الاسلام من نير المستعمرين وصولة الغاصبين ، وسوف ينمي الله للمنفقين ما أنفقوه في سبيله ، وما بذلوه لرفعة دينه ، حتى إذا كان يوم القيامة ، وجدوه أحوج ما يكونون إليه ، ثواباً عظيماً ، وجزاءاً كريماً .

وإن لنا يا عباد الله في سلف الأمة وخيارها أسوة حسنة في هذا المضمار ، حيث كانوا يتنافسون فيه ، ويجاهدون إلى جانب جهادهم بالأنفس ، يجاهدون بالأموال . فلقد نقل عن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، أنه أمد جيش العسرة بألف دينار وحده ، وأمده غير عثمان من الصحابة ، كل منهم حسب يسره ، حتى جهزوا جيشاً بلغ ثلاثين ألف مقاتل ، وهم في عسر وشدة ، فرسموا بذلك الطريق للسالكين ، وأوضحوا المعالم للمنفقين ، ابتغاء رضوان الله رب العالمين .

فاتقوا الله عباد الله ، وابتغوا الأجر من الله فيما تنفقونه في سبيل الله ، لاعلاء كلمة الله ، وجهاد أعداء الاسلام ، فقد وعدكم على ذلك وعده الحق ، ورغبكم فيه إذ يقول :

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ، تؤمنون بالله ورسوله ؛ وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ، ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ، ومساكن طيبة في جنات عدن ، ذلك الفوز العظيم).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه، أقول قولي هذا، واستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانيـة

الحمد لله ، المتصرف في ملكه برحمته وعدله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، خير الأجـواد ، وأفضل من أنفق في سبيل الله ربه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من لم يغز ،

أو يجهز غازياً ، أو يخلف غازياً في أهـــله بخير ، أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة » أي بداهية يفزع لهـا قلبه ، وتختل بها موازينه .

وفي ذلك ـ يا عباد الله ـ وعيد شديد للمتقاعسين عن الجهاد بالأنفس ، أو المتخلفـــين عن إنفاق الأموال في سبيله ، بدلاً عن الوعد الكريم من الرب العظيم ، في حسن الجزاء للمجاهدين والمنفقين .

١٨ ـ في الحث على إقامة شعائر الدين فروضاً أم نوافل

الحمد لله الحليم التواب ، أحمده سبحانه ، يغفر الذنب لمن تاب اليه وأناب . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أفضل رسول أنزل الله عليه خير كتاب . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أمـا بعد ، فيا عباد الله ، إذا كان من المسلم به في العقول السليمة ، والفطر المستقيمة ، أن الرجوع إلى الحق فضيلة ، فـان من الحق الذي يجب أن يرجع الناس اليه ، محاسبة النفوس على هفواتها، كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: « حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا » ، والبحث عن أخطائها لتستصلح ، « فكل بني آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابون » ، كما صح بذلك الحديث .

في يوم أمس القريب أقيمت صلاة الاستسقاء ، فكان من شهدها قلة ،

وكان من اشترك في إقامتها لأقامة السنة نسبة ضئيلة ، بالنسبة للمجموع ،وكانت الشوارع تموج بالناس في بيع وشراء ، وأخذ وعطاء ، وكأن طلب السقيا ، والتضرع إلى الله لكشف الشدة ، لايعنيهم في قليل أو كثير ، أو كأنهم ليسوا من أفراد المجتمع الذي عضه البأس بنابه ، وأثقلته الشدائد بتتابعها عليه . وأغرب من ذلك ، كان في الناس من يلهو بمذياعه ، يستمع إلى الفواصل الموسيقية ، وإلى الأغاني الشجية ، وهو قابع في داره ، معرض عن ذكر ربه مع الذاكرين مجانب للشعور العام شعور المسلمين في بلده وقطره .

فهل هذا المسلك ياعباد الله مسلك سديد ورشيد؟ إن المسلم الصحيح المعافى، إذا لم يوفق لذكر الله مع الذاكرين، والتضرع إليه مع المتضرعين المخبتين ، والاشتراك معهم لإقامة شعيرة من شعائر الدين ، على اعتبار أنها لم تكن من فروض العين، فلا أقل من أن يحترم الشعور الديني ، فلا يشتغل بذكر الشيطان ، والناس مشتغلون بذكر الرحمن ، ولا ينصرف إلى البيع والشراء والأخذ والعطاء في الفترة التي ينصرف فيها إخوانه إلى التضرع ، وسؤال دفع الشدة من الملك الديان . وإن الاشتغال عن الله ـ بالاضافة إلى أنه تقصير وتفريط ـ فهو مظهر من مظاهر الغفلة ، ومن غفل عن الله ، وأعرض عن ذكره في الذاكرين ،وعن عبادته في العابدين ، أنساه الله العمل لمصالح نفسه ، الذي عليه مدار سعادته ، ويتوقف عليه صلاحه وفلاحه ، فلا ينشط له ، ولا تحفز له نفسه ، فيشقى في

دنياه بكده وعنائه ، فيما يشغله عن الخير ، ويقعده عن وسائله ، ويشقى في الآخرة لغفلته في دنياه عن الله وعدم حرصه على تقديم ما ينفعه لمعاده (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ، ونحشره يوم القيامة أعمى) .

إن تحول الأردية ياعباد الله في صلاة الاستسقاء يوحي بتحول عظيم يجب أن تبدو آثاره فتجنى ثماره ، تحول في المسالك والاتجاهات ، يبدو أثره واضحاً في اتجاه الناس نحو الخير وسلوك سبله ، وفي إقامة دعائم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بينهم ، بحيث يشمل القريب والبعيد ، والأمير والصعلوك على حد سواء ، وبحيث يكون الأمر والنهي مشاعاً بين الناس كل فيه بحسبه لايقتصر على جماعة خاصة ، ولا توضع مسؤولياته في عنق فريق دون الآخر ، بل كل فرد في الجماعة عليه من المسؤولية ، بقدر ما قام به من الأمر والنهي أو قصر فيه (كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) وعندئذ ، وحينما يقوم كل فرد بواجبه ، وبعد هذا التحول ، لن يجد الناس في مجتمعهم لاهياً بين عابدين ، ولا مشتغلاً بدنياه بين مستغيثين لرفع الشدائد ومتضرعين مخبتين .

فاتقوا الله عباد الله ، والتزموا شعائر الدين في مجموعها ، فروضاً كانت أم سنناً مؤكدة ونوافل ، فقد جاء في الحديث ، فيما يرويه رسول الله ﷺ عن ربه «عبدي يقترب إلي بالنوافل حتى أحبه» فإذا أحببته ، كنت سمعه الذي يسمع

به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بهـا ، ورجـله التي يمشي بها ، فبي يسمع ، وبي يبصر ، وبي يبطش ، وبي يمشي ، ولـئن سـألني لأعطينـه ، ولئن استعاذني لأعيذنه » اي أنه يكون موفقاً في كل سبيل يسلكه ، قريبـاً من ربه بدعائه .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ، واتقوا الله ، إن الله خبير بما تعلمون . ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنسـاهم أنفسهم ، أولئك هم الفاسقون) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين . وأشهد أن لا إله إلا الله وحـده لاشريك له ، وأشهد سيدنا محمداً عبده ورسوله ، الصادق الأمين . اللهـم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، كان بعض السلف يوقظ القلوب الغافلة بوعظه ، ويحرك النفوس المستنيمة بتذكيره ، ويقول : ألا رب مهين لنفسه ، وهو يزعم أنه لها مكرم ، ومذل لنفسه ، وهو يزعم أنه لها معز ، ومضيع لنفسه ، وهو

يزعم أنه مراع لحقها . وكفى بالمرء جهلاً ان يكون مع عدوه على نفسه ، يبلغ منه عدوه . وعدو المرء يا عباد الله شيطانه (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً ، إنما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير) .

١٩ ــ في بيان بعض محاسن الاسلام وأنه صالح لكل زمان ومكان

الحمدلله شرح صدور المؤمنين لطاعته ، وهداهم إلى تحكيم كتابه ، والعمل به ، أحمده سبحانه وأشكره ، والشكر واجب له على نعمه . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله . أفلح من اتبعه ، ودعا إلى الاهتداء بشريعته . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إذا كان لأحد أن يفخر بمبدأ ، أو يعتز بتشريع ، أو يشمخ بتراث ، فان من حق الأمة الاسلامية (خير أمة أخرجت للناس) أن تفخر بدينها ، وأن تعتز بتشريعها ، وأن ترفع الرأس عالياً بتراثها الخالد المجيد ، دينها الاسلامي الذي أشرق على الدنيا فوحد الصفوف المختلفة ، وألف الله به بين القلوب المتنافرة (واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم ، فأصبحتم بنعمته إخوانا) .

هذا الدين الاســـلامي الذي أنقذ البشرية المعذبة وارتفع بها من مهاوي الرذيلة إلى مشارف الفضيلة ، ونقلها من الذل والاستعباد ، إلى العز والكرامة والحرية ، ومن ظلام الجهل إلى نور العلم والحقيقة ، ومن البداوة إلى الحضارة والتمدين ؛ إنه دين السلام والأمن والإنسانية والرحمة ، دين العدل والمساواة والديمقراطية الحقة ، وكفى المسلمين فخراً واعتزازاً به ، أنه الدين الذي رضيه رب العـالمين لعباده ، وأكمل به السعادة في الدارين ، كما قال تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الاسلام ديناً) ، وربط به الأبيض والأسود ، والحاكم والمحكوم ، والشريف والوضيـع ، والبعيـد والقريب ، الكل إخوة في الله (إنما المؤمنون إخوة) .

وساوى بين المجموعة الاسلامية في الحقوق ، وأبطل الفوارق والعصبيات للجنس واللون والمبدأ « الناس من آدم ، وآدم من تراب ». وفاضل بين الناس بالتقوى والعمل (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) « لا فضل لعربي على عجمـي ، ولا لأبيض على أسود ، إلا بالتقوى » وجعل للدين مركز إشعاع ورابطـــة يتجه إليه المسلمون في بقاع الدنيا كل يوم خمس مرات ، ويحجون إليـه ويعتمرون ، ليجددوا الصلة بالله ، وليعاهدوا الله في رحاب بيته المشرّف على الاخلاص لقضية الاسلام ، واستدامة الطاعة للملك العظيم الديان .

ومن حق هذه الأمة الاسلامية أيضاً أن تعتز بتشريعها ، لأنه التشريع الذي

وضعه رب العالمين ، العالم بمصالح عباده ، وأنزله على النبي الأمين ، محمـــد بن عبد الله ﷺ (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد) وحفظه من التغيير والتبديل ، ليبقى إلى الأبد مصدراً للتشريع وقاضياً للتحاكم وإماماً للاقتداء والاهتداء ، ومبشراً بالوعد الكريم للمحسنين ومنذراً بسوء العاقبة للظالمين (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ، ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً . وان الذين لايؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليماً) ، (وان احكم بينهم بما أنزل الله ، ولاتتبع أهواءهم ، واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك) .

ومن حق الأمة الإسلامية أيضاً أن ترفع الرأس عالياً بتراثها الخالد ، الذي خلفه صاحب المجدالتالد ، سيد الأولين والآخرين ، محمدبن عبد الله ﷺ وقال عنه ، وهو يضع اسس التشريع ونظام العدالة ، متكفلا بالهداية ، لمن أخذ به واستمسك بأهدابه : « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا : كتاب الله » .

هذا الدين الاسلامي العظيم ياعباد الله ، دين الحق الذي كتب الله له العلو والظهور ، كما قال تعالى : (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ، ليظهره على الدين كله ، ولو كره المشركون). هذا الدين الخالد ، الصالح لكل زمان ومكان ، ومن حقه أن يسود العالم ، لينشر الأمن والسلام في الحاضر ، كما

نشره في الماضي ، وليقضي على الرجعية والمبادىء الهدامة ، ويرفع كابوس الاستعمار عن ديار الاسلام ، كما قضى على آلهة الظلم ودول الطغيان ، وليحكم بدستوره المنزل من السماء بدلاً من الحكم بدساتير الغرب وقوانين الاستعمار ، ففيه نصوص الحكم العادل ، والادارة الرشيدة ، والسياسة الحكيمة ، ونظم الاقتصاد ، وأحكام الحرب والسلم ، وفيه كل ما يتصل بصلاح امر الدنيا ، والسعادة في الآخرى ، كما قال تعالى : (ما فرطنا في الكتاب من شيء) .

فيجب على المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها - إن كانوا ممن يفخر ويعتز بدينه ، وينتسب للاسلام نسبة صحيحة - أن يطبقوا نصوصه واحكامه ، وان يجعلوها أساساً للحكم ومنهاجاً للحاكم ، كما قال تعالى : (إنا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله) فليس الإيمان بالتمني ولا الإسلام لمجرد الانتساب ، ولكن الايمان ما ثبت في القلب ، وصدقه العمل . وعندما يخلص المسلمون لإسلامهم ، وبعد أن يجعلوا كتاب الله وسنة رسوله مصدراً للتشريع في أوساطهم ، وأساساً للحكم وإماماً للهداية بينهم ، عندئذ يحقق الله لهم مايريدونه من العزة والتمكن في الأرض ، والسيادة والنصر ، (ولينصرن الله من ينصره ، إن الله لقوي عزيز) . (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) ، (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) .

فاتقوا الله عباد الله ، واتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ، ولا تتبعوا من دونه

أولياء . وإن من اتخاذ الأولياء ـ من دون الله ـ تقديم حكم غير الله على حكمه ، والأخذ بالأنظمة والقوانين الوضعية الفاشلة ،دون الأخذ بشرع الله ودينه .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا، واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله وعد المؤمنين الصادقين بالنصر والتمكن . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، سيد البررة المتقين ، والهداة المهديين ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد، فيا عباد الله ، يقول الله تعالى في محكم كتابه ،وهو أصدق القائلين : (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً) فحققوا ياعباد الله ما يريده الله منكم ـ من عبادته والعمل بشرعه ـ يحقق لكم ما تريدونه من النصر على الأعداء ، وتخليد ملككم ، ورفعة شأنكم .

٢٠ ـ في الحث على إقام الصلاة وعدم التفريط فيها

الحمد لله يحيي القلوب بالوعظ والتذكير. أحمده سبحانه، وهو على كل شيء قدير. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، صاحب المقام المحمود والحوض المورود والقدر الكبير. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك، محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد، فيا عباد الله، أرأيتم النور كيف يهدي إلى الطريق، ويوصل إلى الغاية، وتأمين النفوس باشعاعة خطر الضلال. إنه ياعباد الله مثل للصلوات المكتوبة، حين يحافظ عليها العبد، فتهديه بنورها إلى الطريق السوي، ويبدو أثر ذلك في سلوكه واتجاهه نحـــو الخير، وبعده عن الإثم والرذيلة، كما قال تعالى: (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) وتأخذ بيده فتوصله إلى الغاية الحميدة، ويأمن بها من العثرة والفزع في الآخرة حين يخاف الناس. وتكون له برهاناً على إيمانه وصدق إسلامه، ونجاة من النار. كما قال رسول الله ﷺ: «من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة».

وعلى العكس من ذلك من أهمل أمرها، أو تهاون بها، أو تشاغل عنها، فهو ممن قال عنه رسول الهدى: «ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نوراً ولا برهاناً ولا نجاة، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف»

أي كان منزله إلى جانب أئمة الكفر في النار ، وبئست النار من مستقر وقرار .

وقد استخلص العلماء رحمهم الله ـ من قرن من لم يحافظ على الصلاة بأئمة الكفر ـ أن المرء إما أن يشغله عن الصلاة ملكه ، فهو مع فرعون . أو يشغله عنها رياسته ووزارته ، ومنصبه ووظيفته فيتعلل عن أداء الصلاة بكثرة المراجعين ، أو بمسؤوليات الدولة الملقاة على عاتقه ، أو بأي عذر لا يقره دين . فهو مع هامان وزير فرعون ، أو يشغله عن الصلاة تجارته ، فيعكف على البيع والشراء والأخذ والعطاء ، والتسجيل في الدفاتر ، فهو مع أبي بن خلف ، وما ذاك إلا لعظم منزلة الصلاة من الدين ، ولانها عمود الإسلام ، وأول فروضه ، فمن ضيعها فهو لما سواها أضيع ، ليس بعد ضياع الصلاة إسلام ولا دين .

وحسبكم ياعباد الله أنها الصلة بين العبد وربه ، فإذا قطع العبد هذه الصلة ، قطع الله عنه عونه ، ووكله إلى نفسه ، فتقاذفته المحن ، وتسلط عليه البلاء ، وهيهات أن يفلح عبد تخلى عنه مولاه .

وإذا هذا كان الوعيد في حق من لم يحافظ على الصلاة أو يتشاغل عنها فكيف بمن يستهزىء بها أو يجحدها ، أو يسخر من المصلين ، ويرميهم بالجمود والرجعية ، لاجرم أن يكون أعظم جرماً وأكبر إثماً وأشد عذاباً ، لأن من ترك فريضة الله برئت منه ذمة الله كما جاء في الحديث « من ترك صلاة مكتوبة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله » وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ما من عبد يترك الصلاة ولم يأتها إلا كتب الله على وجهه : هذا خارج من رحمة الله وأنا منه بريء » . وفي الحديث أيضاً « لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة » . وجاء في حديث قدسي « من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب » . ومن عادى المصلين واستهزأ بهم - وهم أولياء الله - فهو ممن أعلنه الله بالحرب ، فيا لطول عنائه وبلائه وعظيم شقائه .

ألا وإن من المحافظة على الصلاة المحافظة على أركانها ، والطمأنينة فيها ، وعدم الاستجابة للشيطان في مسابقة الإمام في ركوع أو سجود ، أو رفع أو قيام ، فإنما جعل الإمام ليؤتم به ، وفي التقدم عليه ومسابقته إخلال بالصلاة ، وتفريط في أداء الأمانة على وجهها ، والصلاة من أعظم الأمانات التي حملها الإنسان ، والتزم الوفاء بها ، وهو أيضاً تطفيف في الحق الواجب استيفاؤه على الوجه الأكمل .

روي عن ابن مسعود وسلمان الفارسي رضي الله عنهما « الصلاة مكيال ، فمن أوفى استوفى ، ومن طفف فقد علم ما قال الله في المطففين » .

وفي مجال الحث على إتمام الصلاة والترغيب في القيام بكل ماتتطلبه ، والترهيب من كل ما يخل بها ، يقول رسول الله ﷺ : « إن العبد إذا صلى فأحسن الصلاة ، صعدت ولها نور ، فإذا انتهت إلى أبواب السماء فتحت أبواب السماء لها وتشفع اصاحبها ، وتقول : حفظك الله كما حفظتني . وإذا أساء في

صلاته فلم يتم ركوعها ولا سجودها ولا حدودها ، صعدت ولها ظلمة فتقول : ضيعك الله كما ضيعتني . فإذا انتهت إلى أبواب السماء غلقت دونها ، ثم لفت كما يلف الثوب الخلق ، فيضرب بها وجهه » .

ألا وإن من البراهين على إخلاص المرء لدينه ، دعوته الناس للصلاة وخاصة أهله وأبناءه والأخذ على يــــد المفرط فيها ، واستصحاب أولاده إلى المساجد لينشؤا تنشئة صالحــــة ، فقد استرعاه الله إياهم ، وهو سائله عنهم . فاتقوا الله عباد الله ، وأقيموا فرائض الله ، وفي طليعتها الصلاة ، ولا يشغلنكم عنها ، او يحملكم على التهاون بأدائها في وقتها أي شاغل من وظيفة اورياسة ، او ندوة او احتراف بحرفة ، فضلا عن اللهو والتجمع لمشاهــــدة اللاعبين ، وترك فريضة رب العالمين ، فهي دلك غبن ، ياله من غبن ، إنه غبن في الدين ، ويالخسارة من كان غبنه في الدين .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها ، لانسألك رزقاً ، نحن نرزقك ، والعاقبة للتقوى) .

نفعني الله واياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانيـة

الحمد لله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، صاحب الخلق العظيم والنهج القويم . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعـد ، فيا عباد الله ، لقد بلغ من عناية الإسلام بأمر الصلاة ، أن أمر باقامتها في الحضر والسفر ، وفي السلم والحرب ، ولم يرخص في تركها للمريض فقال ﷺ : « صـل قائماً ، فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنب » وحض الآباء على أمر أبنائهم بالصلاة منذ أن يبلغوا سبع سنين ، فقال : « مروا أبناءكم بالصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر » ، ولم يرخـص في تركها عنـد اشتداد الخوف في الحروب ، بل رخص أن يصلي الجيش إذا حان وقت الصلاة ، رجالاً أوركباناً، مستقبلي القبلة أوغير مستقبليها ، يومؤن ايماء بقدر الطاقة، وفي ذلك كله ما يوجب الاهتمام بالصلاة ، وضرورة اقامتها ، وعدم التفريط فيها .

٢١ ـ في التحذير من الفشل في الحياة الزوجية

الحمد لله بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير . أحمده سبحانه ، وهو اللطيف الخبير. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، البشير النذير ، والسراج المنير . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، النجاح والفشل في هذه الحياة ، قدر من أقدار الله ، يتعاقبان على الناس في كل مجال ، فيسعدون أو يشقون . وتبتسم لهم الأيام ، أو تسود الليالي . غير أن الفشل المضني ، والإخفاق الذي يعظم خطره ، ويتعدى ضرره ، هو الفشل في الحياة الزوجية ، والاخفاق في عشرة النساء عشرةً ظلالها المودة والرحمة ، كما رسم ذلك رب العزة حيث يقول : (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا اليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة) .

وكل فشل أو إخفاق ـ عدا الفشل في الحياة الزوجية ـ فهو خطوة إلى تحسين الحال ، وحافز لبلوغ الآمال . فالفشل في التجارة ، حافز على تصحيح الخطأ ، والمضي في الطريق المرسوم بخطى ثابتة ، مع الاستعانة بالله . والفشل في إدراك أي مطلب من مطالب الحياة ، عامل على رسم الخطط السليمة ، ومواصلة الجهد ، حتى يتم النجاح باذن الله .

أما الفشل في الحياة الزوجية ، فهو فشل ذريع ، يتعدى خطره ويعظم ضرره إلى الأولاد ـ زينة الحياة الدنيا ـ وإلى الزوجة حيث يكون نهايته حل عقدة الزواج ، وخراب البيت وتشتيت الأولاد وفساد تربيتهم .

ولهذا الفشل أسباب وعوامل ، أبرزها تدخل الأولياء والأوصياء بين المرء وزوجه ، وتدخلهم في كل صغيرة وكبيرة ، وفرضهم السيطرة على من يلون أمرهم ، وخاصة إذا كانوا في حاجة إلى عونهم ورفدهم . ويعظم الخطر حين

يرتفع الأمر إلى الحاكم ، ولا يجد أمامه لحل النزاع وفض الشقاق ، غير الحكم على المرأة بالنشوز ، فتبقى معطلة معلقة متضررة . أو يحكم عليها بالانقيـــاد والطاعة ، وأي انقياد أو طاعة يستقيم أمرها ، بعد فساد القلوب وتغيرها ، وإظهار العيوب ، والتنكر لماضي العشرة ، ماضي الألفة والمودة ، فلا تلبث الخصومة أن تعود لأتفه الأسباب ، نتيجة للإفساد والخراب .

وإن خراب البيوت العامرة يا عباد الله ، والإفساد بين الزوج وزوجه ، ضرر لا يقره الدين ، وظلم واضح،والظلم حرّمه رب العالمين . يقول رسول الله ﷺ : « من ضار مسلماً ضاره الله » ، ويقول أيضـــاً : « الظلم ظلمات يوم القيامة » ، وجاء في حديث قدسي « ياعبادي إني حرّمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً ، فلا تظالموا » وكل من حرض على الظلم ، أو كان سبباً في مضارة مسلم ، كان عليه من الوزر بقدر ما اشترك في الظلم والمضارة أو أعان عليها ، جزاء وفاقاً ، وما ربك بظلام للعبيد .

وقد يكون الزوج نفسه هو عامل هدم لخراب بيته ، حيث يستهتر بأمر الطلاق ، ويكون على لسانه في كل بادرة تبدر له ، أو خلاف على شيء تافه ينشب بينه وبين أهله أو لغير ذلك مما اعتاد بعض الحمقى أن يقحموا فيه الطلاق، لتأييد حججهم أو تصديق أقوالهم ، أو ليبرئوا أنفسهم من تهمة لصقت بهم . وليت الأمر يقتصر على تطليقة واحدة كما هي السنة ، إذن لهان الخطب ، وأمكن

أن يراجع الرجل زوجته المظلومة ، والتي لا ذنب لها إلا أنها مقصورة عليه ، كسيرة تحت كنفه ، ولكنه يطلق بالثلاث في لفظ واحد ، فيخرج الأمر من يده ، وعندئذ يصحو من غفلته ، ويسعى جاهداً من عالِم لآخر لاسترجاع زوجته ، وينتحل الأعذار لنفسه ويقول : كنت في غير شعوري ، لم اقصد أن أطلق زوجتي ، إن لديها اطفالاً يبكون الليل مع النهار لبعدها عني ، إلى غير ذلك من الأعذار بعد الصحوة من الغفلة،وهل يجدي الندم بعد فوات الفرصة، وعندما توصد الأبواب أمامه ، يحتال بارتكاب المحرم ، ويستعير محلّلاً يشترط عليه شروطاً وقيوداً لا تحل ـ ليحل له زوجته في زعمه ، والحرام لا يكون وسيلة إلى الحلال أبداً ، ونكاح المحلّل باطل ، والمحلل والمحلَّلُ له ملعونان على لسان رسول الله ﷺ حيث يقول : « لعن الله المحلل والمحللَ له » ، وسئل ابن عمر رضي الله عنهما عن تحليل المرأة لزوجها فقال : « ذاك السفاح » . وعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : « لا أوتى بمحلل ولا محلل له إلا رجمتها » .

فاتقوا الله عباد الله ، واحرصوا كل الحرص على الوفاق وترك بذر الشقاق بين الزوجين ، وتعكير الصفو بينهما ، إبقاءً على عش الزوجية السعيد من أن يتهدم ، او يتطرق اليه الفساد ، ويصاب الزوجان بالفشل ، فالفشل في الحياة الزوجية والاخفاق فيها خسارة لا تعوض ، وجراح لا تندمل ، وخراب يا له من خراب .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء ، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ، إن الله كان عليكم رقيباً).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم ، لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الغفور الرحيم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صاحب النهج القويم ، والخلق الكريم . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، لقد رسم الله سبحانه لتنظيم الحياة الزوجية خططاً ، لو اتبعها الناس لقضت على الفشل ، ولساد بها الوفاق وارتفع الشقاق . قال تعالى : (واللاتي تخافون نشوزهن) - أي ارتفاعهن عن حدود الزوجية وواجباتها - (فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن) - أي ضرباً غير مبرح - (فإن أطعنكم فلاتبغوا عليهن سبيلاً، إن الله كان علياً كبيراً) . فاعملوا عباد الله بما رسمه لكم ربكم في استصلاح حال نسائكم ، تستقم بيوتكم ، وتطيعوا فيهن ربكم .

٢٢ ــ في الحث على احترام المساجد

الحمد لله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم . أحمده سبحانه ، وهو البر الرحيم . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، نبي اختصه الله برسالته ، وأنزل عليه كتابه الكريم . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن من دلائل صلاح الصالحين ، وبراهين إيمان المؤمنين ، ارتيادهم لبيوت الله ، وعمارتهم لها بالطاعة لله رب العالمين .

وبيوت الله هي المساجد ، وهي أحب البقاع إلى الله ، بنيت لتوحيده وعبادته ، وأقيمت دعائمها لذكره والقنوت له ، فمن اعتادها لهذا الغرض خالصاً مخلصاً فيه فقد أعطى البرهان على صدق إيمانه ، كما جاء في الحديث : « إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد ، فاشهدوا له بالايمان » ، قال الله عز وجل : (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) . وجزاء ذلك ما أخبر به الصادق المصدوق حيث يقول : « تكفل الله لمن كان المسجد بيته ، بالروح والرحمة ، والجواز على الصراط إلى رضوان الله إلى الجنة » .

ولقد بلغ من رعاية الدين لأمر المساجد ، أن رغب في بنائها ، وأمر بتنظيفها وتطييبها ، وصيانتها من الأقذار والروائح الكريهة ، فقد صح الحديث عن

أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، أن النبي ﷺ أمر ببناء المساجد في الدور ـ أي في الأحياء والحارات ـ وأمر بها أن تنظف وتطيب . وفي حديث آخر أن النبي ﷺ قال: « إن هذه المساجد لاتصلح لشيء من هذا البول ولا القذر وإنما هي لذكر الله وقراءة القرآن » . وفي حديث جابر أن النبي ﷺ قال : « من أكل الثوم والبصل والكراث فلا يقربن مسجدنا » .

وورد النهي عن البيع والشراء ونشد الضالة في المساجد ، صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد ، فليقل : لا ردها الله عليك ، فإن المساجد لم تبن لهذا » . وفي رواية أخرى : « إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد ، فقولوا له : لا أربح الله تجارتك ».

كل ذلك ـ يا عباد الله ـ مبالغة في احترام المساجد ، ولئلا يخرج بها الناس عن الغرض الذي بنيت له ، وهو عبادة الله وطاعته . ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل لقد حرص الدين على تهيئة جو هادئ في المساجد للعابدين ، لئلا يشغلهم شاغل في مناجاتهم لله ، وقيامهم بين يديه ، فحظر رفع الصوت في المسجد حتى بقراءة القرآن . عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ اعتكف في المسجد ، فسمعهم يجهرون بالقراءة ، فكشف الستر وقال : « ألا إن كلكم مناج ربه ، فلا يؤذين بعضكم بعضاً ، ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة » .

وإذا كان من المحظور رفع الصوت بكلام الله في المساجد ، فكيف بمن يرفع صوته فيها بالجدل ولغو الحديث ، وبالخصومة والمشاجرة وبالشتم ، حتى يبلغ درجة الاشتباك بالأيدي ، والرمي بالحصباء ، وكيف بجري الأولاد فيها وتشويشهم على المصلين والقارئين بصفاراتهم ، وعبثهم بلعبهم؟ أفلا يكون ذلك استهتاراً بحرمة المساجد ؟ وخروجاً عما أراده الله لها من الصيانة ؟

وإذا كانت المساجد لا تصلح إلا لذكر الله وطاعته ، فكيف بمن يجعل فيها حظاً لطاعة الشيطان ، والاعراض عن ذكر الرحمن ، بالاشتغال فيها بالقيل والقال ، وبالغيبة ، وتلفيق الأكاذيب عن فلان وفلان ، والتآمر على فلان ؟

لا جرم إن هذا الصنيع فظيع وقبيح، يكسب فاعله الوزر ويحرمه الأجر يكسبه الوزر لأنه عدوان على حرمة المسلم ، وكل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله ، وعرضه . وذلك عام في المساجد وغير المساجد ، وهو في المساجد أعظم إثماً ، لأن المجترىء عليه يجمع بين إهدار حرمة المسلم ، وامتهان حرمة بيوت الله ، التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، لا أن تمتهن بالإثم والعدوان .

وأما حرمان الأجر ، فلأن العبد منذ أن يدخل المسجد ، لايزال في صلاة حتى يخرج منه ، كما صح بذلك الحديث ، وتستغفر له الملائكة وتصلي عليه ، فإذا اشتغل بالمعصية وإيذاء الناس ، حرم الخير وأبدل من الأجر وزراً .

فاتقوا الله عباد الله، واحفظوا للمساجد حرمتها، ودربوا أبناءكم على آداب المساجد، وخذوا على أيدي الأطفال وكفوهم عن اللعب فيها، واتخاذهـا ميداناً للهو والعبث، وحذار من القيل والقال فيها، ومن لغو الحديث، ومن الجدل والخصومة، وانتهاك عرض المسلم وإيذائه، ففي ذلك انتهاك لحرمة بيوت الله.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، يسبح له فيها بالغدو والآصال، رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار، ليجزيهم الله أحسن ما عملوا، ويزيدهم من فضله، والله يرزق من يشاء بغير حساب).

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب. فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الحق المعبود. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، صاحب المقام المحمود، والحوض المورود. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه.

أما بعد، فيا عباد الله، صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: « جنبوا

المساجد صبيانكم ومجانينكم ، وشراءكم وبيعكم . وخصوماتكم، ورفع أصواتكم، وإقامة حـــدودكم ، وسل سيوفكم ، وجمروها في الجمع » ، أي بخروها في أيام الجمع لكثرة اجتماع الناس فيها ؟

وكل ذلك ـ يا عباد الله مما يظهر فيه بوضوح رعاية الدين للمساجد، وصيانته لها ، والبعد بها عن كل ما تنتهك به حرمتها ، أو يكون عاملاً على إفسادها ، أو التشويش على المصلين والعابدين فيها .

وصلوا ـ عباد الله ـ على الهادي البشير ، سيدنا محمد أكرم رسـول ، وخير نذير ؟ فقد أمركم بذلك اللطيف الخبير .

٢٣ ـــ في الحث على الاحسان في كل وجه

الحمد لله المحمود على كل حال ، أحمده سبحانه على مزيد الانعام والافضال وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ذو العظمة والجلال ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، كريم المزايا والخصال . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد، فيا عباد الله ، أهداف كريمة ندب إليهـا رسول الهدى ﷺ ، وهي في الواقع عماد لصلاح المجتمع ، وتماسك أفراده . وما أحوج المجتمـع الاسلامي إلى التبصير بكريم الأهداف ، في عصر طغت فيه المادة على كل

الفضائل ، يقول رسول الله ﷺ : « من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر ، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه » .

تلكم ـ يا عباد الله ـ هي مجموعة من الفضائل ترسم طريق الفلاح ، ويبلغ المتخلق بها الغاية الحميدة . ذلك لأنه أحسن الصنيع فأحسن الله إليه، فرج عن المكروب كربه فأغاث الملهوف ، وقضى حاجة الأرملة والمسكين ، ومسح على رأس اليتيم ، وأعان على نوائب الدهر ، فوعده الله بتفريج الكرب عنه يوم تشتبك الكروب ، « يوم يفر المرء من أخيه ، وأمه وأبيه ، وصاحبته وبنيه لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه » .

ويسر على المعسر ، فأنظره في سداد دينه ، أو أبرأه منه ، ولم يثقل كاهله بزيادة الدين عليه بالطرق الملتوية ، فوعده الله بتيسير كل ما أهمه في دنياه ، وكم في الدنيا من متاعب . وبتهوين المشاق عليه في أخراه ، وكم في الآخرة من شدائد ، وكم فيها من أهوال وطول بلاء وعناء .

وستر على اخيه المسلم زلته فلم يشهر به ولم يفضحه او يشمت به عدواً من أعدائه ، فوعده بستر العيوب ، وغفران الذنوب ، والظفر بكل مرغوب ومطلوب ، وكان لأخيه عوناً في شدته ، وعماداً لقضاء حاجته ، ويداً كريمة

تمسح عنه بؤسه ، وتخفف عنه آلامه ، فوعده بأن يكون له عوناً في كل شدة وغوثاً من كل كربة . ومنقذاً في كل معضلة . وهكذا كان الجزاء عظيماً ، كما كان العمل كريماً .

فاتقوا الله عباد الله ، وحققوا لمجتمعكم كل هدف كريم حث عليه الدين ، وندب إليه رسول رب العالمين ، لتبلغوا بذلك الغاية الحميدة ، ولتصلوا إلى درجات المقربين ، ولتنالوا خير الجزاء من الرب الكريم ، فخير الجزاء يترتب على خير العمل ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ، فلنحيينه حياة طيبة ، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الموصوف بصفات الكمال ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، سيد الأولين والآخرين لا شك في ذلك ولا جدل . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، ليست أبواب الإحسان والمعروف مقصورة على تفريج الكرب ، والتيسير على المعسرين ، وستر زلات الخاطئين ؛ وإنما هو باب واسع لا تتحدد جوانبه ، ولا تنحصر روافده . يقول رسول الله ﷺ : « لا تحقرن من المعروف شيئاً ، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق » . وفي كل جانب منه قربة إلى الله ، ووسيلة للظفر بمحبة الله ، فأحسنوا يا عباد الله في كل وجوه الاحسان ، إن الله يحب المحسنين .

٢٤ ـ خطبة في مشاكل الزواج

الحمد لله العلي الشان ، عظيم السلطان ، أحمده سبحانه ، خلق الخلق من ذكر وأنثى ، وجعل في ذلك عمارة الأكوان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولا نظير ولا أعوان . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، بعثه الله لهداية الثقلين من إنس وجان . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، آية في كتاب الله تعالج مشكلة اجتماعية خطيرة ، هي في الواقع مشكلة كل فرد من ذكر وأنثى ، تلك هي مشكلة الزواج ، فهو أمر فطري ، تدعو إليه الطباع والغرائز ، وتترتب عليه عمارة الكون ،

وقد كان من الواجب أن يصبح أمره ميسراً ، ليكون في استطاعة كل فرد أن يقدم عليه مهما كان وضعه ، غنياً أو فقيراً ، أميراً أو صعلوكاً .

يقول الله تعالى في كتابه : (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم ، إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله ، والله واسع عليم) .

ففي الآية الكريمة ندب وحث على تزويج الأيامى - جمع أيم ، وهي المرأة لا زوج لها ، والرجل لا زوج له - وفيها الوعد الكريم من رب العزة بالغنى والخير ، لمن يتزوج يريد العفاف ، وفيها قطع حجة الأولياء في رفض زواج الفقير لفقره ، خشية أن يزيده الزواج بؤساً إلى بؤسه .

وهذه النظرة المادية يكذبها الواقع ، فكم من فقير أصبح بعد زواجه موفور النعمة قرير العين ، قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : عجيب لمن ابتغى الغنى بغير النكاح ، والله يقول : (إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله) .

وفي الآية الكريمة - ضمناً - التوجيه لعدم التغالي في المهور ، لئلا يحجم السواد الأعظم من الفقراء عن الزواج ، وإذا كان المهر - وهو عماد مشروع الزواج - لا يشجع الشرع على التغالي فيه ، فكيف بالفضول من مظاهر البذخ والاسراف ، التي أثقلت كاهل الغني بله الفقير ، بل لقد جارى الفقراء فيها الأغنياء ، نزولاً على التقاليد ، فركبهم الدين ، والدين ذل في النهار وهم في الليل ،

وهيهات أن يسعد الذليل بعيشه ، أوينعم المهموم لذيد الأحلام . إن كل مازاد عن النفقة المشروعة في الزواج ، هو فضول لا ينظر إليه الشرع بعين الرضا ، لأنه خروج على المبدأ الذي رسمه الله في كتابه للطريقة المثلى في الانفاق حيث يقول : (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ، ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً) .

ألا وإن مما أحدث في موضوع الزواج ولم تجر به سنة ، عقد الرجل على مخطوبته مرتين : الأولى ما يسميه البعض بالملكة المخفية ـ يتم فيها العقد مستوفياً لجميع شروط النكاح وأركانه، ثميكون بعد ذلك وبعد فترة ـ تطول أو تقصر ـ يكون عقد علني ، يعاد فيه ماسبق أن تم في العقد الأول ، وذلك عبث لاقيمة له ، فبالعقد الأول أصبحت المخطوبة زوجة شرعية لخطيبها ، ولا مبرر للعقد الثاني ، ولئن كان الغرض منه إشهار الزواج ، فإن وليمة العرس المشروعة كافية للإشهار والاعلان .

فاتقوا الله عباد الله ، وكونوا من أولي الألباب ، الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، والذين أثنى الله عليهم في محكم كتابه إذ يقول :

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله ، وأولئك هم أولوا الألباب) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الكريم المنان . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، البشير النذير سيد الأنام . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، يقول رسول الله ﷺ : « إذا أتاكم من ترضون دينه فزوجوه ، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير » ، ويقول في حديث آخر : « تنكح المرأة لأربع : لمالها ، ولحسبها ، ولجمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك » . فأوضح ﷺ في هذين الحديثين ، الجانب الذي تجب مراعاته ، ويجب تقديمه في الزواج على كل الجوانب ، ألا وهو الدين فتدين الزوجين يدفع كلاً منهما للمحافظة على حقوق الآخر التي أوجبها الله عليه نحوه ، وبذلك تدوم الألفة ، ويسود الوئام ، وتصلح البيوت .

٢٥ ـ في الحث على الخشوع في الصلاة

الحمد لله هادي العباد إلى سواء السبيل ، أحمده سبحانه ، لم يلد ولم يولد ، وليس له نظير ولا مثيل، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صاحب اللواء والحوض الروي السلسبيل . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، قرة عين المؤمن ، وطمأنينة قلبه ، تبدو واضحة في وقوفه بين يدي ربه ، وتلذذه بمناجاته في صلاته ، وخشوعه وانكساره ، عندما يتجه اليه في عبادته . إنه يطرح الدنيا وراءه ويقبل على الله ، وينصرف عن كل المشاغل ، ويلتفت إلى الابتهال والتضرع إلى الله ، فهو في نعيم بهذا الخشوع أمام رب العزة ، لا يعدله نعيم . وهو بذلك يغدو في زمرة عباد الله المفلحين ، الذين امتدحهم في محكم كتابه إذ يقول : (قد أفلح المؤمنون ، الذين هم في صلاتهم خاشعون) .

أجل ياعباد الله ، إن الخشوع في الصلاة هو روحها ، والمحور الذي تدور عليه سائر أعمالها ، فصلاة بغير خشوع كجسد من غير روح . وإن المصلي الخاشع يكون متجهاً بقلبه وبجميع جوارحه ، إلى إتمام صلاته على أكمل وجه ، راجياً قبولها ، فبقبولها يسعد ، خائفاً من ردها ، وفي ردها الحسرة والنكد ، وعلى العكس منه

ذلك المصلي اللاهي ، إنه يفرغ من صلاته ، وهو لايدري أصلى أربعاً أم خمساً، وهل سجد في كل ركعة سجودين أو أكثر أو أقل ، لأنه فقد الخشوع ، فتسلط عليه الشيطان يوسوس له ويستولي على تفكيره ، وينقله فيه من واد إلى واد ، ويدفعه إلى العبث : إما بلحيته أو بكثرة الحركات في جسده وثيابه . أبصر النبي ﷺ رجلاً يعبث بلحيته في الصلاة فقال : « لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه . أو يحمله على الاستعجال في الصلاة ، فينقرها نقر الغراب ، ولا يقيم فيها ركوعاً ولا سجوداً، ولا قياماً أو قعوداً ، وقد ورد في ذلك من الوعيد ما فيه مزدجر لقوم يعقلون . رأى النبي ﷺ رجلا لايتم ركوعه ، وينقر في سجوده وهو يصلي فقال : « لو مات هذا على حاله هذه مات على غير ملة محمد ﷺ » .

ولقد أوضح رسول الهدى ما يترتب على الإحسان في الصلاة والإساءة فيها فقال : « إن العبد إذا صلى فأحسن الصلاة ، صعدت ولها نور ، فاذا انتهت إلى أبواب السماء ، فتحت لها أبواب السماء ، وتشفع لصاحبها وتقول : حفظك الله كما حفظتني . وإذا أساء في صلاته ، فلم يتم ركوعها ولا سجودها ، صعدت ولها ظلمة فتقول : ضيعك الله كما ضيعتني . فاذا انتهت إلى أبواب السماء ،غلقت دونها ، ثم تلف كما يلف الثوب الخلق ـ أي القديم ـ فيضرب بها وجه صاحبها »

فاتقوا الله عباد الله ، وابتغوا بصلاتكم خير نهج يكون لكم به النور والزلفى إلى الله . وحذار من عمل يبطل الصلاة ، أو يفقد به المصلي اجره

وثوابه من الله . » واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون » .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (اتل ما أوحي اليك من الكتاب وأقم الصلاة ، ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون) .

الخطبة الثانية

الحمد لله المعز لمن أطاعه واتبع رضاه ، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أفضل من قام لعبادة ربه واتقاه، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ،جاء في الحديث « ان العبد ما دام في صلاته فله ثلاث خصال : البر يتناثر عليه من عنان السماء الى مفرق رأسه ، وملائكة يحفونه من لدن قدميه الى عنان السماء ، ومناد ينادي : لو يعلم العبد ما انفتل - أي لو يعلم ما هو فيه من الخير - ما انصرف من صلاته » فاعملوا عباد الله لكسب الوقت في طاعة الله ، وحافظوا على الصلوات والخشوع فيها ، وأدائها خير أداء، تكونوا من المفلحين .

٢٦ ـ في الحث على المبادرة بالتوبة

الحمد لله يقبل التوبة عن عباده ، ويعفو عن السيئات . أحمده سبحانه ، لا رب غيره يقيل العثرات . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، نبي الرحمة ، المؤيد بالمعجزات . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، غسل الخطيئة بالتوبة ، أوجب من غسل الثياب من الدرن ، إنه واجب مفروض يصقل القلوب على الدوام ، ولعدم تكاثر الخطايا عليها ، فيصعب عندئذ العلاج ، ويغدو المرء أسيراً للذنوب تغلبه على أمره ، حتى تميت قلبه ، فلا يشعر حينئذ بالذنب يصيبه ، أو بالخطايا تكتنفه .

قال الحسن البصري رحمه الله ، في تفسير قول الله تبارك وتعالى : (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) : هو الذنب على الذنب ، حتى يعمى القلب فيموت ، ومصداق ذلك قول الصادق المصدوق ﷺ : « إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكت في قلبه نكتة سوداء ، فإن هو نزع ـ أي كف ـ عن الذنب ، واستغفر ، وتاب ، صقل قلبه ، فإن عاد زيد فيها ، حتى تعلو قلبه ، فهو الران الذي قال الله تعالى : (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون).

وقد تفاوتت عزائم الناس في الاقدام على التوبة بعد المعصية ، والمبادرة

إليها رغم ما ورد من الحث عليها وتدارك الاعمار بها ، ففي الناس من يخدعه طول الأمل ، أو تغريه نضرة الشباب ، أو زهرة النعيم الضافي ، فيقدم على الخطيئة ، ثم يسوف في التوبة : سوف أتوب ، سوف أتوب، وهو بذلك إنما يخادع نفسه ويغرر بها ، وكم خدع طول الامل أقواماً فجرّعهم الحسرات، وندموا حين لا ينفع الندم .

جاء في الحديث عن نبي الهدى ﷺ أنه قال : « ما من أحد يموت إلا ندم » . قالوا : وما ندامته ؟ قال : « إن كان محسناً ندم أن لا يكون ازداد من الاحسان ، وإن كان مسيئاً ندم أن لا يكون استعتب » أي استرضى الله بالتوبة ، وأقلع عن الذنب قبل الموت على المعصية .

وكم خدعت نضرة الشباب ، وأغرت زهرة النعيم الضافي فريقاً آخر، حتى جاءهم أمر الله بغتة فقدموا على ما قدموا . والشباب يا عباد الله وتتابع النعم لا تزيد في العمر المحدود المقدر في الأزل ، وإنما تزيد في مسؤولية العبد أمام ربه . فهي نعم من حقها الشكر والرعاية والتقدير للمنعم العظيم ، وفي طليعة الشكر ، طاعة الله لا معصيته .

نقل عن الفضيل رحمه الله فيما يروى عنه : يقول الله عز وجل : « ابن آدم إذا كنت تتقلب في نعمتي ، وأنت تتقلب في معصيتي ، فاحذرني لا أصرعك بين معاصي » . وجاء في بعض الآثار : « ابن آدم ، احذر لا يأخذك الله على

ذنب ، فتلقاه لا حجة لك » أي يتمهل في التوبة حتى يفجأه الأجل ، ثم لا يجد عندئذ إلى الله ما يعتذر به ، وخاصة إذا عمر في الدنيا طويلا ، فقد أعذر الله إلى من عمره في الدنيا طويلاً ، ثم لا يتخذ إلى ربه سبيلاً .

وفي الناس من لا يبعد عن التوبة كلما اقترف ذنباً ، أو اجترح خطيئة ، فكلما أحدث ذنبـاً جدد له توبة ، فهو على الدوام يصفي الحساب مع نفسه ، ويغسلها من الخطيئة بالانابة إلى ربه والاستغفار من ذنوبه ، فهو من المتقين الذين وعدهم الله بمغفرته ورضوانه ، ونزول فسيح جنانه ، وعنـاهم بقوله في محكم كتابه حيث يقول : (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ، ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم . ومن يغفر الذنوب إلا الله ، ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون، أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم ، وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ، ونعم أجر العاملين) .

وفي الحديث في صفة الأوابين إلى ربهم ، الذين لا يصرون على معصية ، ولا يبعدون عن توبة ، ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « إن عبداً أصاب ذنباً فقال : يا رب إني أذنبت ذنباً ، فاغفره لي فقال له ربه : علم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له . ثم مكث ما شاء الله ثم أذنب ذنباً آخر ، وتكرر منه الذنب والتوبة، فقال الله جل جلاله: غفرت لعبدي ، فليعمل ما شاء » أي ما دام كلما أحدث ذنباً استغفر وتاب

منه ، وصدق في توبته ، ولم يعد إليه ، فلا يضره الذنب شيئاً ، كما جاء في الحديث : « التائب من الذنب كمن لا ذنب له » .

أما من يتوب بلسانه ، وقلبه متعلق بالمعصية ، لا يندم عليها ، ولا يعزم عزماً صادقاً أكيداً على الاقلاع عنها ، فهو ممن خادع نفسه ، وكذب على ربه ، وإنما تقبل التوبة بشروطها وقيودها ، وهي الكف عن المعصية ، والندم على فعلها في الماضي ، والعزم الصادق على أن لا يعود إليها في المستقبل . فمن أخل بذلك أو بعضه توقف قبول توبته عليه .

ألا وإن مما يستحث العباد على التوبة ، ويطمعهم في المغفرة ، الوعد الكريم من الرب الحليم ، بالتجاوز عن المذنبين ، وكلنا يا عباد الله لا يخلو من الذنب والتفريط ، قال تعالى : (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ، لا تقنطوا من رحمة الله ، إن الله يغفر الذنوب جميعاً ، إنه هو الغفور الرحيم) .

وقال في حديث قدسي : « يا عبادي ، إنكم تخطؤون بالليل والنهار ، وأنا أغفر الذنوب جميعاً ، فاستغفروني أغفر لكم » . وقال النبي ﷺ : « إن الله يبسط يده بالليل ، ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ، ليتوب مسيء الليل ، حتى تطلع الشمس من مغربها » . وفي حديث قدسي آخر : « يا ابن آدم ، لو بلغت ذنوبك عنان السماء ، ثم استغفرتني غفرت لك . يا ابن آدم ،

إنك لو لقيتني بقراب الأرض خطايا ـ أي بملء الأرض خطايا ـ ثم لقيتني لاتشرك بي شيئاً ، لأتيتك بقرابها ـ أي بملئها ـ مغفرة ».

فيا أيها التائبون ، ويا أيها النادمون على العثرة ، الطالبون للمغفرة ، اتقوا الله عباد الله ، وعاجلوا بالتوبة والانابة ، فالتوبة غسل للخطايا ، ووسيلة للنجاة وعامل على بلوغ الرضا والرضوان ، والأمن من المخاوف ، والأمان من عذاب الديان .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ، ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ، يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه ، نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم ، يقولون : ربنا أتمم لنا نورنا ، واغفر لنا ، إنك على كل شيء قدير) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الكريم المنان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهدسيدنا محمداً عبده ورسوله ، سيد ولد عدنان . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، جاء في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ خطب ، فقال في خطبته : « أيها الناس ، توبوا إلى ربكم قبل أن تموتوا ، وبادروا بالأعمال الصالحة ، قبل أن تشغلوا » . وجاء عن بعض العارفين قوله : لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ، ويؤخر التوبة لطول الأمل . فبادروا عباد الله بالتوبة ، فكل بني آدم خطاء ، وخير الخاطئين التوابون .

٢٧ ـ في الحث على شكر النعمة لمناسبة هطول الغيث

الحمد لله الكريم الوهاب ، أحمده سبحانه ، ينشر الرحمة ، وينزل الغيث بعد الجدب وطول الاحتجاب . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أفضل رسول أنزل الله عليه خير كتاب . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله صحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، الشكر عند تجدد النعم ، هو مظهر لتقدير النعمة ، واعتراف بعظيم المنة . ولقد كان مما شرعه الدين من مظاهر الشكر وإعلان التقدير ، السجود عند تجدد النعم واندفاع النقم . صح من حديث أبي بكرة رضي الله عنه « أن النبي ﷺ كان إذا أتاه أمر يسره او بشر به ، خر ساجداً شكراً لله تعالى . وأكد سبحانه الوعد بالجزاء الضافي للشاكرين على شكرهم ،

كما توعد الجاحدين لنعمه بشديد العذاب على جحودهم ، فقال تعالى : (وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ، ولئن كفرتم إن عذابي لشديد) .

وإن مما يستوجب الشكر ، وترتيل الحمد والثناء للملك الواحد الديان ، هذا الغيث الشامل المدرار ، الذي أغاث الله به البلاد والعباد ، بعد طول القحط وتتابع الشدائد ، فكانت الفرحة به شاملة ، ووجب عليه الشكر للمولى العظيم صاحب المنن الضافية (وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد) . وإن الغيث ياعباد الله هو سبب توافر الأرزاق . قال ابن عباس في قوله تعالى : (وفي السماء رزقكم وما توعدون) : يعني المطر ، فهو سبب الأرزاق .

فأدوا ياعباد الله شكر هذه النعمة تقديراً لها ، واعترافاً بمنة المنعم الكريم ، وطلباً للمزيد من بره وخيره ، فقد وعد بذلك الشاكرين . وليس الشكر ياعباد الله مجرد ترتيل عبارات الشكر فحسب ، ولكنه ـ إلى جانب ذلك ـ استقامة في المسلك ، واتجاه إلى الله بالطاعة ، في مختلف أوجه الطاعة ، وترفع عن المعصية . فإن ما عند الله لايدرك إلا بطاعته ، كما قال تعالى : (وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً لنفتنهم فيه) قيل في تفسيرها : لو استقاموا على طريقة الحق والهدى فكانوا مؤمنين مطيعين ، لوسع الله عليهم في الدنيا ، ووهب لهم عيشاً رغداً .

وضرب سبحانه الماء الغدق أي الكثير مثلاً ، لأن الخير والرزق كله في المطر ، وذلك كما قال تعالى : (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا ، لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) ، وجاء في تفسير قوله تعالى : (لنفتنهم فيه) أي لنختبرهم كيف يكون شكرهم لما أنعم الله به عليهم من النعم .

أما المعصية فهي شر ما تقابل به النعمة، لانها مظهر جحود وتنكر لجميل المنعم، وطغيان يستوجب النقمة وسلب النعمة . أرأيتم ياعباد الله ، لو أن مملوكا أطغاه إحسان سيده ، وأبطره فضله عليه ، فتمرد وعصى ، أفلا تكون النتيجة أن يحرم الإحسان ؟ ويسلب فضل السيد جزاء وفاقا ؟ ولله المثل الأعلى ، فكيف بمعصية المخلوق للخالق العظيم ، والمملوك لمالك الناس أجمعين ورب العالمين ، أفلا تكون معصيته جل وعلا ، سبباً لزوال نعمه الحاضرة ، وقطعاً للنعم الوافدة ؟ وذلك هو مقام العدل حين لا ينفع الفضل ، كما قال تعالى : (ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)، فإذا قابل العبد نعم الله بمعصيته ، وترك الواجب من الشكر ، واستعاض عنه بكفر النعمة وجحودها ، غير الله عليه نعمه ، وأنزل به نقمه .

وهكذا فقيد النعم وعامل استدامتها والمزيد منها ، هو شكر المنعم وطاعته ، والبعد عن معصيته . وسبب زوال النعم الحاضرة والحرمان من الوافدة ، هو معصية الله واستجلاب غضبه .

فاتقوا الله عباد الله ، واشكروا نعم الله عليكم، وما أكثر نعمه على العباد (وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها) والتزموا الطاعة ، وجانبوا المعصية ، فالطاعة وسيلة للخير وتتابع النعم ، والمعصية سبيل الشر وترادف النقم . وإن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ، واستجيبوا لأمر الرب العظيم ، واستمعوا لوعده الكريم إذ يقول : (فاذكروني أذكركم وأشكروا لي ولا تكفرون) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه،أقول قولي هذا،واستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله مالك الملك وهو على كل شيء قدير . وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أفضل بشير وخير نذير . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، نقل عن بعض العارفين بالله قوله : إن الكيس ـ أي الفطن الذكي ـ من لاتزيده النعم إلا انكساراً وذلاً وتواضعاً ومحبة للمنعم ، وكلما جدد له نعمة أحدث لها عبودية وخضوعاً . فكونوا يا عباد الله ممن لاتزيده النعم إلا طاعة لله ، وإقبالا عليه وتوجهاً اليه ، ولاتكونوا ممن أبطرته النعمة ، واتبع هواه فكان من الغاوين .

وصلوا على رسول رب العالمين ، سيدنا محمد النبي الأمين ، فقد أمركم الله بذلك في كتابه المبين (إن الله وملائكته يصلون على النبي ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد البشير النذير ، والسراج المنير . وارض اللهم عن خلفائه الأربعة : أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعن التابعين ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا أرحم الراحمين .

اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، واحم حوزة الدين، ودمر اليهود وأعوانهم من المستعمرين، وألف بين قلوب المسلمين ، ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا ، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين .

(ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ، ربنا إنك رؤوف رحيم) . (ربنا ظلمنا أنفسنا ، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) . (ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار) .

عباد الله (إن الله يأمر بالعدل والإحسان ، وإيتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ، يعظكم لعلكم تذكرون) . فاذكروا الله على نعمه ، واشكروه على آلائه ، ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

اللهم سقيا رحمة ، اللهم سقيا رحمة لا سقيا عذاب ولا بلاء ولا هدم ولا شرق . اللهم أنزل الغيث حوالينا لا علينا ، اللهم على الظراب والآكام وبطون الأودية ومنابت الشجر .

(ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا ، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) . (ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار) .

٢٨ ـ في الحث على اخراج الزكاة

الحمد لله الواسع المجيد ، أحمده سبحانه ، يسبغ الفضل على عباده ويهدي من يشاء إلى النهج السديد . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله جاء بالهدى وإقامة الدين ، وقمع بسيف الحق كل كفار عنيد . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، الذل والاستكانة ، وانكسار المسلم لغير الواحد

الديان ، خدش في الإنسانية ، وتحطيم للكرامة ، واضمحلال للشخصية ، ويأبى الإسلام ذلك لأتباعه ، فهو دين العزة ، ولا يرضى للمسلمين غير العزة(ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) . ومن أجل ذلك حارب الفوارق بين الطبقات ، وجعل المسلمين سواسية كأسنان المشط ، لا يرتفع فيهم حسيب أو نسيب لحسبه ونسبه ، ولا يتعالى غني على فقير لماله وثروته ، « الناس من آدم ، وآدم من تراب ، أكرمهم عند الله أتقاهم » .

وحفظاً لكرامة المسلم أيضاً ، وصوناً لشخصيته ، حرّم المسألة ، إذ كانت مظهر ذل وانكسار للسائل ، ولم يبحها إلا في أضيق الحدود ، بشروط وقيود .

وحرصاً على أن يبقى المسلم مرفوع الرأس عزيز الشخصية ، أوجب الإسلام التكافل بين جميع المسلمين ، فيكفل الأغنياء الفقراء في احتياجاتهم ، وضرورات حياتهم ، كفالة لا منّة فيها لغني ولا فضل فيها لمنفق ، كفالة تبدو واضحة الجوانب في إخراج الأغنياء زكاة أموالهم .

والزكاة فريضة المال ، أوجبها الله على الأغنياء ، له المنّة في ذلك عليهم ، لأنه وهبهم الكثير ، وطلب منهم اخراج القليل من المال الذي استخلفهم فيه ، وجعلهم أمناء عليه ، ينفذون فيه أمره ، ويتبارون في دفع ذل الحاجة والانكسار عن خلقه .

وجعل الانفاق قرين الايمان به وبرسوله حيث يقول (آمنوا بالله ورسوله، وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ، فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير) .

ولم تعرف المجتمعات الاسلامية في عصور النور تضخم الثروة في جانب يبلغ بأصحابه حد الترف ، إلى جانب من يفترشون الغبراء ، ويعيشون في أشد حالات البؤس والجوع والعري والحرمان ، لأن تعاليم الاسلام تأبى ذلك ، فقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « أيما أهل عرصةٍ ـ أي ساحة دار ـ أصبح فيهم امرؤ جائعاً فقد برئت منهم ذمة الله » . وقال أيضاً : « من كان له فضل ظهر ـ أي مركب زائد عن حاجته ـ فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل زاد ، فليعد به على من لا زاد له » . وذكر ﷺ أصنافاً من المال حتى ظن الصحابة رضوان الله عليهم أنه لا فضل لأحد أن يحتجز من ماله فوق كفايته ، بل عليه أن يكفل به الفقير ، ويعين به البائس المحروم .

وإذا كان هذا في التبرع بالفاضل عن الحاجة من المال ، فكيف بالزكاة المفروضة الواجب أداؤها حتماً ، والتي هي واجب اجتماعي ، إلى جانب أنها فريضة فرضها الله ، وركن من أركان الاسلام قرن رب العزة بينه وبين الصلاة في غير آية من كتابه ، للإشعار بتلازمها ، وضرورة التزامهما معاً ، وعدم التفريق بينهما ، كما قال الصديق أبو بكر رضي الله عنه : « والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فهي قرينتها في كتاب الله » .

وجعلها الرب جل جلاله مع الصلاة عنواناً للفلاح ، وبرهاناً على اليقين ، ووسيلة من وسائل الرحمة والرضوان ، كما قال تعالى : (قد أفلح المؤمنون ، الذين هم في صلاتهم خاشعون ، والذين هم عن اللغو معرضون ، والذين هم للزكاة فاعلون). وقال تعالى :(تلك آيات القرآن وكتاب مبين ، هدى وبشرى للمؤمنين ، الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون) . وقال تعالى :(وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة،وأطيعوا الرسول،لعلكم ترحمون) .

كيف يبخل بهذا الواجب المفروض الذي أوجبه الله للفقراء على الاغنياء ، عوناً لهم ، وسداً لحاجتهم ، وارتفاعاً بهم عن ذل الفقر ، ومرارة الحرمان ؟ كيف تطيب الحياة لمسلم آتاه الله بسطة في المال ، ووفرة في النعيم ، يعيش فيه لنفسه ، وإلى جواره إخوان له في الاسلام أضناهم الفقر ، وأكلهم الدهر ، من يتامى ومنكوبين ، وبؤساء وفقراء ومساكين ، يمنع عنهم حق الله ، ويحتال لاسقاط الزكاة فريضة الله ؟ .

وفي الحديث عن الصادق المصدوق ﷺ أنه قال : « إن الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم ، بقدر الذي يسع فقراءهم ، ولن يجهد الفقراء إذا جاعوا أو عروا إلا بما يصنع أغنياؤهم » ، أي لا يصيب الفقراء الجهد والمشقة إلا ببخل الأغنياء . ألا وإن الله يحاسبهم حساباً شديداً ، ويعذبهم عذاباً أليماً . ومصداق ذلك قول الله تبارك وتعالى :(والذين يكنزون الذهب والفضة ولا

ينفقونها في سبيل الله ، فبشرهم بعذاب أليم . يوم يحمى عليهـــا في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم . هذا ما كنزتم لأنفسكم ، فذوقوا ماكنتم تكنزون) .

ولقد بلغ من شؤم مانع الزكاة على مجتمعه أنه يكون سبباً في أن يعم البلاء جميع أفراد المجتمع بسببه ، فقد جاء في حديث طويل : « ولم يمنع قوم زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ، ولولا البهائم لم يمطروا » .

في ذلك يا عبـــاد الله أبلغ زاجر للنفوس ، عن منع الزكاة والبخل بها ، والتحيل لاسقاطها ، وأعظم واعظ لأدائها ، وعدم التفريط في بذلها لمستحقها ، طيبة بإخراجها النفوس ، مبتغية من ورائها التنمية والتزكية ، والتطهير والبركة ، متباعدة بصرفها عن الشح البغيض وغلظة الأكباد ، والقسوة على البائس والمحروم والفقير .

فاتقوا الله عباد الله ، وأدوا زكاة الأموال في مختلف أنواعها ، متى وجبت بشروطها . صلوا بها الأقرباء ، واعرفوا فيها حق المسكين والجار الفقير ، والسائل المحروم ، تكن طهرة لأموالكم ، وتزكية لنفوسكم ، ورفعة لدرجاتكم وإسهاماً له قيمته وأثره في إصلاح مجتمعكم .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم ، بل هو شر لهم ، سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ، ولله ميراث السموات والأرض ، والله بما تعملون خبير) .

نفعني الله وإيا كم بهدي كتابه . أقول قولي هـذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله كتب على نفسه الرحمة ، ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيـه . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، اللهم صل وسلم على عبدك رسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله : «ما من صاحب مال لم يؤد زكاته ولم يحج منه إلا سأل الله الرجعة عند موته ، أي سأل الله الرجعة إلى الدنيا ، ليتدارك ما فاته ، وما قصر فيه من شرائع الدين . ثم قرأ : (وأنفقوا مما رزقنا كم من قبل أن يأتي أحدكم الموت ، فيقول : رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين . ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها ، والله خبير بما تعملون) .

ألا وصلوا على الهادي البشير ، سيدنا محمد أكرم رسول وخير نذير ، فقد أمركم بذلك اللطيف الخبير (إن الله وملائكته يصلون على النبي ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) .

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد خير الورى . وارض اللهم عن خلفائه الأربعة : أبي بكر وعمر وعثمان وعلي أهل الصدق والوفا ، وعن سائر

الصحابة والتابعين ، ومن سار على نهجهم واقتفى ، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك ، يا خير من تجاوز وعفا .

اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، اللهم أعز الاسلام والمسلمين،واحم حوزة الدين ، ودمر اليهود وأعوانهم من المستعمرين. وألف بين قلوب المسلمين ، ووحد صفوفهم ، وأصلح قادتهم ، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين .

اللهم آمنا في اوطاننا ، واصلح أئمتنا وولاة أمورنا . واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك ، واتبع رضاك ، يا أرحم الراحمين .

اللهم إنا نسألك من الخير كله ما علمنا منه وما لم نعلم ، ونعوذ بك من الشر كله ما علمنا منه وما لم نعلم ، ونسألك رضاك والجنة ، ونعوذ بك من سخطك والنار . اللهم يسر أمورنا ، واشرح صدورنا ، واقض حاجاتنا ، ولا تؤاخذنا بذنوبنا ، ولا تهلكنا بما فعل السفهاء منا ، واكفنا شر الفتن ، ما ظهر منها وما بطن ، واكشف عنا من البلاء ما لا يكشفه غيرك .

(ربنا ظلمنا أنفسنا ، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) .
(ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار) .

عباد الله : (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ، يعظكم لعلكم تذكرون) . فاذكروا الله على نعمه واشكروه على آلائه ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون .

٢٩ ـ في الحث على حضور الجمعة

الحمد لله الحكم العدل اللطيف الخبير ، أحمده سبحانه،وهو على كل شيء قدير. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الخلق والأمر والتدبير . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أكرم رسول وخير بشير . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فياعباد الله ، لقد اختص الله سبحانه بعض الأيام بمزيد من الشرف والتفضيل ، فكان لها في النفوس شرف العظيم ورفعة الكريم . ومن تلك الأيام يوم الجمعة ، حتى لقد قال عنه رسول الهدى ﷺ : « خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة » . وقال أيضاً : « سيد الأيام يوم الجمعة، وأعظمها عند الله تعالى ، وأعظم عند الله من يوم الفطر ويوم الأضحى ، فيه خلق آدم عليه السلام ، وفيه أدخل الجنة ، وفيه أهبط إلى الأرض ، وفيه تقوم الساعة ، وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها شيئاً إلا آتاه الله إياه ، ما لم يسأل حراماً » .

أما هذه الساعة المباركة فقيل ، إنها بعد العصر ، وقيل: هي ما بين أن يخلص الامام على المنبر حتى تقضى الصلاة ، وقيل غير ذلك مما يستحث العبد على استدامة الذكر ، وسؤال الله من خيري الدنيا والآخرة ، في كل ساعات هذا اليوم المبارك.

وقد شرع التجمع في هذا اليوم لسماع الوعظ ، والتوجيه في شتى اتجاهاته ،

فمن حث على الفضيلة ، ونهي عن الرذيلة ، إلى تذكير بالله وأيامه ، وجزائه وحسابه ، إلى استنهاض للهمم في البذل والتضحية ، والجهاد في مختلف طرقه وأساليبه ، إلى غير ذلك مما يكون به صلاح المجموع في عاجلته وآجلته .

وشرع أيضاً التبكير إلى الجمعة ، لقضاء أكبر وقت ممكن في العبادة ، والقرب من الامام ، حرصاً على استجماع الفكر ، وتدبر الذكر واكتناز النفوس لأكبر قدر من التضحية ، وبذلك يعظم الأجر . صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « لا يغتسل رجل يوم الجمعة ، ويتطهر بما استطاع من طهر ، ويمس من طيب بيته ، ثم يروح إلى المسجد لا يفرق بين اثنين ، ثم يصلي ما كتب له ، ثم ينصت للإمام إذا تكلم ، إلا غفر له من الجمعة إلى الجمعة الأخرى».

كما حظر التشاغل عن الامام ، بمس الحصى أو الكلام ، أو بأي صارف يصرف عن الاستماع للخطبة . يقول رسول الله ﷺ : « من قال يوم الجمعة لصاحبه : « انصت فقد لغا ، ومن لغا فليس له في جمعته تلك شيء » وفي رواية « ومن مس الحصى فقد لغا » .

كما حظر أيضاً اشغال المصلين ، وإيذاؤهم بتخطي الرقاب ، لما في ذلك من الاستهانة بحرمة الغير ، إلى جانب التأخير عن السعي للجمعة . جاء رجل يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة ، والنبي ﷺ يخطب ، فقال له : « اجلس ، فقد آذيت وآنيت » أي أخرت المجيء إلى الجمعة وآذيت الناس بتخطيك لرقابهم .

وإذا كان التأجر عن السعي للجمعة موضع نقد ومؤاخذة في نظر الشرع ، فكيف بمن يتركها تهاوناً أو تشاغـــلاً عنها ؟ مخادعاً نفسه بأعذار واهية تافهة ينتحلها ، او يتركها لرحلات ينشئها خاصة في يومها بدعوى الكشف ، أو اكتساب معلومـات جـديدة ، لاغرابة أن يكون الوعيد على ذلك شديداً ، وأن تكون العاقبة بالنسبة له مؤلمة مؤسفة ، يقول رسول الله ﷺ : « لينتهين أقوام عن تركهم الجمعات ، أو ليختمن الله على قلوبهم ، ثم ليكونن من الغافلين »، وقال أيضاً : « من ترك ثلاث جمع تهاوناً بها ، طبع الله على قلبه » ، وفي رواية « من ترك ثلاث جمعات من غير عذر كتب من المنافقين » . والمراد بالعذر ما رخص فيه الشرع من مرض أو سفر مشروع ، وغير ذلك مما هو منصوص عليه.

فاتقوا الله عباد الله ، واشهدوا الجمع فهي فريضة فرضها الله عليكم ، ولا خير فيمن ترك فريضة الله ، وحـذار من التهاون بها ، أو التشاغل عنها ، وقـد سمعتم الوعيد الشديد في ذاك .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (يا يها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع . ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . وإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الولي الحميد ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، نبي اصطفاه الله لرسالته ، وشرفه على سائر العبيد . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد، فيا عباد الله ، صح عن رسول الله ﷺ من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : « يا أيها الناس ، توبوا إلى الله قبل أن تموتوا، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا، وصلوا الذي بينكم بكثرة ذكركم له ، وكثرة الصدقة في السر والعلانية ترزقوا وتنصروا وتجبروا . واعلموا أن الله افترض عليكم الجمعة من عامي هذا إلى يوم القيامة ، فمن تركها تهاوناً بها أو جحوداً ، فلا جمع الله له شمله ، ولا بارك له في أمره » إلى آخر الحديث . وليس بعد هذا البيان النبوي لواعظ أن يقول شيئاً .

٣٠ — في التحذير من الرشوة والسحت

الحمد لله عالم الغيب والشهادة ، أحل الحلال ، وحرم الحرام أحمده سبحانه ، قسم العباد بعدله إلى شقي اجتاز حدود ربه ، وانتهك الحرمات ، وسعيد جرى على النهج السديد واتقى الشبهات . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، غافر الذنب ومقيل العثرات . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، سيد الأولين والآخرين وصاحب العزمات . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك ، محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، لقد كان فيما قصه الله علينا في كتابه من أخبار الماضين ، في معرض الذم لهم والانكار عليهم ، ما يحمل أرباب العقول على اجتناب طريق الهالكين ، والبعد عن مسالك العصاة المفسدين .

وإن ما قصه الله علينا من أخبار أهل الكتاب أنهم سماعون للكذب ، أكالون للسحت ، والسحت هو الرشوة .

قال ابن مسعود رضي الله عنه : « هو الرشوة في كل شيء ». وقال أيضاً : « من يشفع شفاعة ـ ليرد بها حقاً أو يدفع بها ظلماً ـ فأهدي إليه فقبل ، فهو سحت » . وقال الحسن : « إنما ذلك في الحكم إذا رشوته ـ أي الحاكم ـ ليحقق

لك باطلاً ، أو يبطل عنك حقاً » . وجاء في تفسير قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلوا أموال الناس بالباطل) : أنهم يأخذون الرشوة في أحكامهم .

وأكل الأموال بالباطل أنواع ، ومن أخبث انواعه الرشوة . وهي يا عباد الله حرام في كل صورها وأشكالها ، سواء كانت في صورة هدية ، أو بالطرق الملتوية والأساليب الخفية . وإن المرتشي ليحتال لأكل الرشوة ، ويخادع نفسه ليقبضها غنيمة باردة دون كد وعناء ، ولئن خادع نفسه وضللها ، فإن الله بصير بالعباد ، عظيم لا يخادع ، ولا يروج عليه البهرج ، يعلم خائنة الأعين ، وما تخفي الصدور .

وإنها يا عباد الله مرض اجتماعي فتاك ، يفسد الأخلاق ، ويسري في الأمة حتى يوردها موارد التلف ، وإنها لكبيرة من كبائر الذنوب ، ملعون صاحبها على لسان رسول الله ﷺ حيث يقول : « لعن الله الراشي والمرتشي » وفي رواية : « والرائش » وهو الذي يسعى في إيصال الرشوة إلى المرتشي . وعنه ﷺ أنه قال : « ما من قوم يظهر فيهم الربا ، إلا أخذوا بالسنة ـ أي القحط ـ وما من قوم تظهر فيهم الرشا ، إلا أخذوا بالرعب » .

وحسبكم يا عباد الله بكبيرة يستوجب صاحبها الطرد من رحمة الله التي وسعت كل شيء ، هذا إلى جانب ما يصيبه من المحق في الدنيا حيث يذهب

الحرام بالحلال، فيلاقي المرتشي في دنياه أسوأ الأحوال، وفي الآخرة الحساب والأهوال ، فيالسوء عاقبته في الحال والمآل .

فاتقوا الله عباد الله واعتبروا بمن مضى قبلكم من الأمم المحادة لله، والمعتدية لحدود الله ، كيف حلت بهم نقمة الله ، وكيف توعد الله من سلك سبيلهم ، واجترأ على معاصي الله .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ، وندخلكم مدخلاً كريماً) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم ، لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله ذي العزة شديد العقاب ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، سريع الحساب ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أرسله الله بالهدى وأنزل عليه خير كتاب . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، صح عن رسول الله ﷺ أنه قال في حديث طويل « إن الحلال بين ، وإن الحرام بين ، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من

الناس » . وإن تعاطي الرشوة والعمل على ترويجها ، وإشاعتها بين النـــاس ، وبذلها عن طيب نفس ، وقبولها عن رضى وسابق ، كل ذلك يا عبـاد الله من الحرام البين الواضح ، الذي لا لبس فيه ولا اشتباه .

فأصلحوا يا عباد الله الوسائل ، تصلح لكم الغايات . وارتفعوا بالنفوس عن مزالق الإثم والرذيلة ، يرفع الله لكم بذلك الدرجات .

٣١ ـ في تنوير الأذهان
« لمناسبة الوصية المفتراة على سيد الأنام »

الحمـد لله فتح لأرباب البصائر أنوار الهدى ، أحمـــده سبحانه ، له ما في السموات وما في الأرض ، وما بينهما وما تحت الثرى . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبـده ورسوله نبي الهدى والشافع المشفع في كل من وحد الله واهتدى ، اللهـم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن من دلائل تفتح أعين الوعي في أمة من الأمم ، وبلوغها درجة النضوج ، أن تنتفع بمواهبها فيما خلقت له ، وإن من أعظم المواهب : العقل ، فهو أداة التفكير والتدبير ، يهدي بهداية الله إلى الرشاد ، ويوجه إلى طريق الحق والسداد .

وإن الأمة التي لاتنتفع بعقولها ، أمة فاشلة ، تتخبط في ظلمة الجهل ، يختلط عليها الحق بالباطل ، وتكثر فيها الأضاليل ، وتقوم فيها سوق للأفاكين المفترين ، وذلك من علامات الساعة ،كما جاء في الحديث « إن بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم » . نحذرهم يا عباد الله بتسليط أضواء العلم والمعرفة على ما يعرضونه ، واستعمال العقول في تدبر وتعقل مايأتون به ، ليظهر الزيف وتنكشف حقيقة الكذب .

وأخطر الكذب ، الكذب على الله ورسوله ، فهو خطر على الدين ، إذ يلتبس به الحق بالباطل ، ومن أجل ذلك كان الوعيد عليه شديداً ، تنفيراً منه وترفعاً عن التورط فيه . يقول رسول الله ﷺ : « من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار » . وبئست النار ياعباد الله من قرار .

وإن مما ذاع بين الناس وشاع خبره ، وتناقله البعض كقضية مسلمة ، لاتستدعي التفكير والتدبير ، نشرة مكذوبة على المصطفى ﷺ ، على لسان رجل مجهول ، تناقلها البعض بألسنتهم ، ونشروها بأقلامهم ، وخدعوا العامة بتصديقها وكثرة روايتها ، ولو أعملوا الفكر قليلاً ، وتدبروا أسلوبها ، للمسوا طابع الكذب والوضع عليها ، ولترفعوا برسول الهدى عن أن ينسبوا إليه وهو سيد الفصحاء والبلغاء أسلوباً ساقطاً متفككاً . ولو أعملوا الفكر فيها ، لأيقنوا أن رسول الهدى ﷺ ، الذي أدى الأمانة ،وبلغ الرسالة أكمل

تبليغ ، لا يصح في العقول أن يتوسل برجل من الناس ، بعد أن التحق بالرفيق الأعلى وانقطع عن الدنيا ، ليبلغ عنه وصية ما وينقل عنه خبراً .

إن الوصية المزعومة ياعباد الله لم تأت بجديد ، ولم تشتمل إلا على إنذار العصاة من عذاب الله لو تمادوا في المعاصي .

وإن كتاب الله وسنة رسوله ، فيهما من الإنذار والتحذير والترهيب ما فيه الكفاية والمزدجر لمن كتب الله له الهداية .

أما الترهيب والتخويف بالكذب على رسول الله ، وأنه تحدث في الوصية المزعومة بأن الشمس سوف تغيب ثلاثة أيام ثم تشرق من المغرب ، وأن القرآن يرفع من صدور الرجال ، وأن الوصية المزعومة منقولة من لوح القدر ، وأن من لم يكتبها ولم يرسلها حرمت عليه الشفاعة ، ويسود وجهه في الدنيا ـ أما الترهيب بهذا وأمثاله مما حوته النشرة أو الوصية المزعومة المكذوبة على المصطفى ﷺ . فهو باطل يجب إنكاره والتحذير منه ، ولا يجوز تصديقه أو نقله وروايته ، ومن عمل على نقله ونشره فهو شريك في رواية الباطل ونشره ، شريك في إذاعة الكذب على رسول الله ﷺ .

وإن المجتمع الذي يروج فيه أمثال هذا الأفك ، هو مجتمع يعطي البرهان على غفلته ، وبعد أفراده عن إشعاع الحق والاهتداء بنوره ، فهم ممن ذمهم الله بقوله : (لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان

لا يسمعون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون) . لا يفقهون الحق ولا يبصرونه ولا يستمعون اليه ، لأنهم انصرفوا عنه إلى الباطل .

ولا يجتمع حق وباطل أبداً ، والحق ما أوضحه الله في كتابه ، وحياً على لسان رسوله ، قرآناً كان أو سنة ، أو عملا لخليفة راشد ، كما قال رسول الهدى ﷺ : « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا ، كتاب الله » . وقال : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين ، المهديين من بعدي ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ » أما عدا ذلك ، مما يطالعنا في أعقاب الزمن ، من الفتن والشبه والضلال ، ومن الأكاذيب والتكهنات عن أمر الغيب ، ومن البدع المضلة والشطحات المردية ؛ فهي مما يجب الاحتراز منه والبعد عنه ، حرصاً على سلامة الدين ، وحذراً من الخسارة الفادحة فيه . ويا لعظم الخسارة بضياع الدين .

فاتقوا الله عباد الله ، واستعملوا عقولكم فيما خلقت له من التدبر والتفكير فلقد امتدح الله أرباب العقول إذ خصهم بالخطاب في محكم الكتاب فقال : (وما يذكر إلا أولوا الألباب) . (كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون) (كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون) وأعرضوا عن قول الأفاكين وكذب المضلين ، فإن من شر الأمور الكذب ، وشر الكذب الافتراء على الله وعلى رسول الله .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله كتب على نفسه الرحمة . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، يقبل من عباده التوبة ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، نبي أرسله الله رحمة للعالمين ، وكشف برسالته عن العباد الغمة . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن أحسن الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد بن عبد الله ، فاهتدوا بهديها ، والتمسوا النجاة بالسير على نهجهما ، ففيهما الغنية وبهما الكفاية ، يقول تعالى : (ما فرطنا في الكتاب من شيء) . واعملوا بطاعة ربكم ، واجتنبوا معصيته ، وتوبوا إليه واستغفروه ، فإن باب التوبة مفتوح إلى أن تطلع الشمس من مغربها ، وإن رب العزة ، أقسم بعزته وجلاله أنه لا يزال يغفر لعباده ما استغفروه .

٣٢ ـ في الحث على صوم رمضان
والبشارة بقدومه والترهيب من فطره

الحمد لله المتفرد بتدبير الأمور وتصريف الأحوال ، عالم الغيب والشهادة الكبير المعتال . أحمده سبحانه ، له الأسماء الحسنى وصفات الكمال . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، خير خلق الله نهجاً ، وأكرمهم خلقاً ، فأعظم به من حميد الخصال . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد، فيا عباد الله ، لئن كان للبشرى خفقة الفرح في القلوب، فان قلوب المسلمين جميعاً لتخفق فرحاً للبشارة بشهر الصوم المبارك ، وتبتهج ببزوغ شمسه في القريب من الأيام ، على ربوع الإسلام . ذلك لأنه وافـد كريم ، يعيد للمسلمين ذكرياتهم السعيدة ، ذكريات الصلاح والتقوى ، والطهر والعفاف . وشهر مبارك ، اجتمع له من المزايا ما لا يجتمع لغيره من الشهور ، وحسبه شرفاً أن سماه رسول الهدى: سيد الشهور ، وكان يبشر به أصحابه ويقول : « جاءكم رمضان شهر مبارك ،كتب الله عليكم صيامه ، فيه تفتح أبواب الجنان، وتغلق فيه أبواب الجحيم ، وتغل فيه مردة الشياطين ، فيه ليلة خير من ألف شهر ، من حرم خيرها فقد حرم » . وكان السلف رضوان الله عليهم يجلونه ،

ويسألون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان ، لأنه وقع في نفوسهم أن من بلغه الله رمضان ، فقد أوتي حظاً وافراً من الخير .

وإذا كانت النفوس بطبعها ترغب في الحياة ، فان نفوس المؤمنين ، لتستشرف إلى الفسحة في الأجل ، خاصة في رمضان ، للاتجار بصالح الأعمال، والتزود فيه بكريم الفعال ، فقد جاء في الحديث : « من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه » ، وإنه لفضل سابغ ، يغري بالتعلق بالاماني العذبة لتحقيقها في رمضان . أما إذا تبلد الشعور ، وفقدت النفوس هذه العاطفة الكريمة ، والروح الدينية المخلصة ـ فعندئذ ينعكس الوضع ، ويغدو في الناس من يجتري على الله بالفطر في رمضان ، دون عذر مبيح للفطر كالمرض ، أو رخصة شرعية كالسفر وغيره . وفي هذا الانحراف عن سبيل المؤمنين، والشذوذ عن مسلكهم خسارة يالها من خسارة ، خسارة تبدو واضحة يوم الجزاء ، يوم يفرح الصائمون بوعد الله لهم في حسن الجزاء ، ويقال لهم : (كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية) . ويوم يقتص الله من المجترئين عليه القصاص العادل ، ويقال لهم : (أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ، فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق ، وبما كنتم تفسقون) .

وإذا كان الخليفة الراشد عمر رضي الله عنه امتنع عن كثير من طيبات المآكل

والمشارب قائلاً : إني أخاف أن أكون كالذين قال الله لهم : (أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنياواستمتعتم بها) . أفلا يجدر بالمجترئين على الله بالفطر في رمضان أن يحذروا ذلك اليوم ؟ وأن لايتعجلوا ما حرم الله عليهم ، خشية الحرمان من نعيم الآخرة وطيباتها ، وحذراً من التلظي بعذاب الجحيم ؟ . أخرج الترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة رضي اللهعنه قال : قال رسول الله ﷺ :«من أفطر يوماً من رمضان في غير رخصة رخصها الله له ، لم يقض عنه صيام الدهر إن صامه » .

فاتقوا الله عباد الله ، وأعدوا العدة لاستقبال الوافد الكريم ، والشهر المبارك العظيم أعدوا العدة لصيامه والقيام في لياليه ، والتنافس في عمل البر والخير فيه ، والتعرض لنفحات الرب العظيم في أوقاته ، فرب ساعة رضى أدركت العبد فيه نفحة من نفحات الرب فارتفع بها إلى منازل المقربين ، وحذار من التفريط في شهر الصوم والتواني عن صومه وانتحال الأعذار للتحلل من فريضة فرضها الله عليكم ، فان الناقد بصير ، والمنتقم هو الجبار ، ويالسوء عاقبة المفرطين ، والمخدوعين المتحللين .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، ومن كان

مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر ، يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر، ولتكملوا العدة ، ولتكبروا الله على ما هداكم ، ولعلكم تشكرون) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه، أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

٣٣ ـ خطبة في الاسبوع الثاني من رمضان

الحمد لله الكريم الوهاب ، غافر الذنب ، وقابل التوب ، شديد العقاب . أحمده سبحانه ، فضل شهر الصوم بمزايا ، هي مجال لاستباق الخيرات . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له في شهر الصوم نفحات وتجليات، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، خير من صلى وصام ، وجاء بالبينات . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، في زمان القرب يتم الوصال ، وفي سويعات الهناء تبلغ الأنفس غاية الآمـــال . فهلموا يا أحبابنا إلى القرب من الرب الكريم بالطاعة ، فقد آن أوان الوصال ، يغشاكم الله في هذا الشهر المبارك ، فيحط الخطايا ، ويستجيب الدعاء .

ينظر إلى تنافسكم في طاعته ، فيباهي بكم ملائكته ، فنعم الوصل ونعم الواصل ، وهنيئاً للصائمين بهذا القرب والوصال ، به تبلغ أنفس السعداء مناها

وبالعتق من جحيم النيران لمن استوجب النار ، تصل النفوس غاية مرامها ومبتغاها ، وكم وكم لرب العزة في شهر الصوم من نفحات ، وكم وكم له فيه من غفران للذنوب ، وعظيم التجليات .

ألا وإن من البر ياعباد الله ، ومن أبواب المغفرة والرضوان، أداء الصلوات المكتوبة في جماعة ، فصلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة ، فإذا كانت في رمضان تضاعفت ، كما جاء في الحديث : « ومن أدى فريضة فيه، كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه » .

وإنه يا عباد الله لجزاء يغري بالحرص على الجماعات ، والتنافس في مضاعفة أجرها ، اغتناماً للفرصة ، فقد فاز بالغنم من تضاعفت له الحسنات . وإن من البر وخير العمل ، الاشتغال بتلاوة القرآن في شهر أُنزل فيه القرآن . وليس الغرض مجرد التلاوة ، وإنما الغرض الأسمى : التدبر والعمل ، والانتفاع بمواعظ القرآن ، فما انتفع بتلاوة القرآن من دأبه مخالفة القرآن ، ومجاوزة حدود الله ، التي أوضحها القرآن . ولم يأخذ العبرة بما قصه القرآن من أخبار الهالكين والمفسدين ، الذين توعد الله أمثالهم من الظالمين بقوله : (أو لم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ، ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون) .

بل إن في تلاوة القرآن ، إقامة للحجة على من فرط في أوامر ونواهي

القرآن ، فمن قرأ نهي القرآن عن الخمر والميسر ، وعن الزنى وأكل مال اليتيم ، وغير ذلك من كبائر الذنوب ، ثم لم يعمل بهذا النهي ، ولم يبتعد عن هذه الجرائم ، كان خصماً للقرآن . فالقرآن كما جاء في الحديث : « حجة لك أو عليك » .

ألا يا عباد الله ، وحققوا ما أراد الله منكم بطاعته ، في كل ألوان الطاعة ، في شهر القرب والطاعة ، فالاستغفار الاستغفار ، ففي بعض الآثار أن إبليس قال : أهلكت الناس بالذنوب ، وأهلكوني بلا إله إلا الله ، وبالاستغفار . وقال الحسن : أكثروا من الاستغفار ، فإنكم لا تدرون متى تنزل الرحمة .

ألا وجماع الخير تقوى الله ، فأوصيكم ونفسي بها ، فقد أفلح عبد راقب الله واتقاه ، وسارع إلى رضاه ، واستجاب لأمره الذي به وصاه ، فكان بذلك في عداد المتقين ، الذين عناهم الله بقوله في محكم التنزيل إذ يقول :

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :(وسارعوا إلى مغفرة من ربكم ، وجنة عرضها السموات والأرض ، أعدت للمتقين) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله مالك الملك ، له الحكم وإليه ترجعون . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعـد ، فيا عباد الله ، صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « الصيـام والقيـــام يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام : أي رب ، منعته الطعام والشراب بالنهار . ويقول القرآن: منعته النوم بالليل ، فشفعني فيه ، فيشفعان » قال العلماء : هذا لمن حفظ صيامه ، ومنعه من شهواته ، أما من ضيع صيامه ، ولم يمنعه مما حرم الله عليه ، فإنه جدير أن يضرب به وجه صاحبه ، ويقال له : ضيعك الله كما ضيعتني ، كما ورد مثل ذلك في الصلاة .

فاحذروا يا عباد الله من موجبات الحرمان ، واحفظوا صومكم من كل مايخدشه ، ففي ذلك ضمان الأجر والفوز بالمغفرة والرضوان .

٣٤ ــ خطبــة واعظة

الحمد لله مقيل العثار ، أحمـده سبحانه ، يقبل التوبة من عباده ، ويعفو عن السيئات ، وهو الواحد القهار . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، إمام المتقين ، وسيد البررة الأخيار . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، موعظة بالغة يتعظ بها المؤمنون ، وينزجر بهـا الخطاؤون المفرطون ، رددت في غير ما آية من كتاب الله تعالى لمزيد العظة والزجر ولمراقبة رب العزة في السر والجهر ، تلكم ياعباد الله هي الشهادة على المرء بما قدم في دنياه ، وما فرط فيه أو قصر . يشهد عليه كتاب أعماله بما سطر فيه الكرام الكاتبون : (وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ، ونخرج له يوم القيامة كتـاباً يلقاه منشوراً . اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً) . وتشهد عليـه جوارحه (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) . تشهد عليه أرضه التي كان يقترف عليها السيئات : (إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها ، وقال الانسان ما لها ، يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها) أي أذن لها أن تخبر بما عمل العاملون عليها ، تقول : إن فلاناً صنع علي في يوم كذا ، كذا وكذا .

ويحكم يا عباد الله ، أين المفر ؟ وكيف يكون المنقلب والمصير ؟ وماذا أعددنا لهول الموقف ، في يوم تقطع فيه الحجج والمعاذير ؟ ويحاسب فيه العبد على النقير والقطمير ؟. ويحكم العدل العليم الخبير .

أين الملجأ يا عباد الله ولا ملجأ من الله إلا إليه؟ ولا مفر منه إلا بالاستجابة إليه، والعمل في هذا الدار بطاعته ، وأخذ الأهبة للقيام بين يديه، والاخلاص لدينه ، واجتناب محارمه ، طلباً للقرب والزلفى إليه . استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله ، مالكم من ملجأ يومئذ ، وما لكم من نكير .

ذلكم يا عباد الله هو الطريق الوحيد للفرار إلى الله وبلوغ رضاه ، هو طريق الجنة، وخير الطرق مايوصل إلى الجنة ، إنها دار الكرامة ، يتفيأ ظلالها المتقون ، ويرفل في نعيمها المحسنون (إن المتقين في ظلال وعيون ، وفواكه مما يشتهون . كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون . إنا كذلك نجزي المحسنين).

فاتقوا الله عباد الله ، والتمسوا طريق الجنة في كل مايرضي الله ، واجتنبوا الزلل وطريق الهالكين ، أو ما سمعتم ما قال أحكم الحاكمين : (وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها ، فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً ، وكنا نحن الوارثين).فرحم الله عبداً تاب وأناب ، وأمضى بقية العمر في طاعة الملك العظيم التواب .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة

نصوحاً ، عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ، ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ، يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه ، نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم ، يقولون:ربنا أتمم لنا نورنا ، واغفر لنا ، إنك على كل شيء قدير) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه،أقول قولي هذا،واستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبـــة الثانية

الحمد لله عالم السر والنجوى ،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، النبي العربي المجتبى . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، يقول إمام في التابعين ، عند قول الله تعالى :(يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) يقول : يا ابن آدم ، والله إن عليك لشهوداً ليست متهمة من بدنك ، فراقبهم ، واتق الله في سرك وعلانيتك، فإنه لا يخفى عليه خافية. الظلمة عنده ضوء ، والسر عنده علانية. وفي ذلك يا عباد الله ، ما يدعو إلى الحذر ، وتوقي الزلل ، خشية أن يفتضح المرء على رؤوس الأشهاد ، في يوم يجمع الله فيه الأولين والآخرين ، وتشهد فيه الجوارح على المرء بما قدم من سيء العمل .

٣٥ ـ في الحث على الاحسان والمراقبة في العشر الأخير من رمضان

الحمد لله باسط العطاء ورب النعماء ، أحمده سبحانه ، العظيم في ملكه، العلي على خلقه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، خلق الخلق لعبادته. وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أكرم الخلق والهادي إلى عبادة ربه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إنما تزكو النفوس ، وينصقل جوهرها ، وتبلغ عالي الدرجات ، إذا أقبلت على الله ، واطرحت كل ما سواه ، واتجهت إليه بقلوب عامرة بالايمان ، خالية من الشواغل والصوارف . وذلك هو معنى الاحسان الذي عناه رسول الله ﷺ بقوله : « أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » . وعلى هذا المبدأ العظيم مبدأ الاحسان والمراقبة درج أولياء الله وصالحو العباد ، فكان لهم في كل مسلك إحسان ؛ وكان لهم في كل عمل مراقبة لله ، وتوجه إليه . وكان يتجلى ذلك بشكل أوضح في مواسم العبادة والطاعة ، كالعشر الأخيرة المفضلة من شهرنا المبارك رمضان ، حيث كانوا يشغلون النهار بالصيام ، ويعمرون الليل بالقيام الطويل ، والتضرع ، وطول البكاء ، وسؤال الله المغفرة والرضوان وقبول العمل . ذلك لأنها عشر

التجليات والرحمة والمغفرة والعتق من النار ، وقد كان فيها رسول الله ﷺ قدوة السالكين ، إذ كان يحيي ليلها قائماً متهجداً ذاكراً لله ، وكان يوقظ أهله للصلاة ، ويعتكف فيها للعبادة والانقطاع إلى الله .

ويندب الناس لتحري ليلة القدر فيها ، التي تعدل العبادة فيها عبادة ألف شهر ، والتي قال الله عنها انها ليلة مباركة ، يكثر تنزل الملائكة فيها بالرحمة والبركة والسلام ، وقال ﷺ في الترغيب في قيامها : « من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » .

وحث على طلبها في أفراد العشر فقال : « تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان » قالت عائشة رضي الله عنها للنبي ﷺ : « أرأيت إن وافقت ليلة القدر ما أقول فيها ؟ قال : « قولي : اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني » .

فاتقوا الله عباد الله ، وزكوا أنفسكم بالاقبال على الله ، في ليالي القرب والاقبال ، ففي زمان القرب يتم الوصال ، وتبلغ الأنفس غاية الآمال . واقتفوا أثر الصالحين في إحياء ليالي هذا العشر المفضلة ، وخاصة أوتارها ، طلباً لليلة القدر بالقيام والدعاء والابتهال إلى الله ، والتوبة النصوح ، والتخفيف من الأوزار ، فالعاقل الرشيد من انتهز فرص الطاعات ، واستبدل السيئات بالحسنات ، واستعاض عن القبيح بالباقيات الصالحات . والشقي من فرط في

ماضيه ، وتمادى في غيه وأمانيه ، ولم يتدارك بقية عمره بالتوبة والعمل الصالح الذي يزكيه ، ومن عذاب الله ينجيه .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم : (إنا أنزلناه في ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر ، تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من أمر ، سلام هي حتى مطلع الفجر) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله معز من أطاعة ومذل من عصاه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وعد المحسنين خير الجزاء ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ،قام لعبادة الله حتى تفطرت قدماه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، نقل عن بعض العارفين قوله : ما أعظم أحداً سمع بالجنة والنار تأتي عليه ساعة لايطيع الله فيها بذكر أو صلاة ، أو قراءة أو إحسان . وكذلك يجب أن يكون العارفون بالله ، لهم من الله نور يهديهم إلى صراط الله ، ولأرواحهم على أجسادهم هيمة تامة ، بحيث لا تسعى الا إلى

رضاه الله بالذكر والصلاة والقراءة والإحسان ، كل أولئك من موجبات الزلفى إلى الله والظفر بنعم الله ، فالبدار البدار عباد الله إلى العمل بما يرضي الله في ختام شهر الصوم المبارك، والعشر الاخير منه التي فضلها الله. إنكم بذلك تكفرون عن الماضي ، وتستقبلون حياة جديدة ترجعون فيها إلى الله ، وتنالون أجر المحسنين الذين أحبهم الله ورضي عنهم .

٣٦ ـ في الحث على استدامة طاعة الله

الحمد لله المعبود في كل زمان، أحمده سبحانه وهو الرحيم الرحمن ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله سيد الثقلين من إنس وجان . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله إن في استدامة أمد الطاعة ، وفي امتداد زمانها نعيم الصالحين وأمل المحسنين . وليس للطاعة زمن محدود تنتهي بانتهائه ، ولا للعبادة أجل معين ، بل هي حق لله على العباد ، يعمرون به الزمان ، ويشغلون به فرص الحياة وسويعات العمر . فالعبد المطيع لله الذي يقطع مرحلة الحياة في عبادة الله ، هو من أولياء الله المتقين ، الذين وعدهم الله بعظيم الأجر ، وسابغ الفضل ، حيث يقول وهو أصدق القائلين : (إن المتقين في ظلال وعيون .

وفواكه مما يشتهون . كلوا واشربوا هنيئاً بمـــا كنتم تعملون ، إنا كذلك نجزي المحسنين)

ولقد كان شهر رمضان المبارك ، ميدان تنافس للصالحين بأعمالهم ، ومجال تسابق للمحسنين باحسانهم ، وعامل تهذيب للنفوس المؤمنة ، روضها على الفضيلة وارتفع بها عن الرذيلة ، وأخذت فيه دروساً للسمو الروحي ، والتكمل النفسي فجانبت كل قبيح ، واكتسبت فيه كل هدى ورشاد . فيجب أن تستمر النفوس على نهج الهـدى والرشاد كما كانت في رمضان ، فنهج الهـدى لا يتحدد بزمان ، وعبادة الرب وطاعته يجب أن لا تكون قاصرة على رمضان .

قال الحسن البصري رحمه الله : إن الله لم يجعل لعمل المؤمن أجلا دون الموت . ثم قرأ (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) . وقيل لبعض العارفين : إن قوماً يتعبدون ويتهجدون في رمضان ، فقال: بئس القوم لا يعرفون لله حقاً إلا في رمضان .

ويجب أن لا تعود النفوس إلى طاعة الشيطان بعد أن حظيت بالقرب والرضى والرضوان في طاعة الرحمن ، فالمعصية بعد الطاعة عمى بعد البصيرة ، وضلال بعد الهـدى . وما أقبح الضلالة بعد الهدى ، والعمى بعـد البصيرة ، يقول الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في تفسير قول الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) : هو أن يطاع فلا يعصى ، ويذكر فلا ينسى ، ويشكر فلا يكفر .

وقال بعض الواعظين في معرض التذكير والتبصير : يامن أعتقه مولاه من النار ، إياك أن تعود بعد أن صرت حراً إلى رق الأوزار ، أيبعدك مولاك من النار ، وأنت تقرب منها ؟ وينقذك منها ، وأنت توقـــع نفسك فيها ولا تحيد عنها ؟ .

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ حق التقوى، وحذار من المعصية بعد الطاعة، ومن الضلالة بعد الهدى ، وإن زلت بكم الأقدام ، فأتبعوا السيئة بالحسنة تمحها .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :(وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل ، إن الحسنات يذهبن السيئات ، ذلك ذكرى للذاكرين . واصبر فإن الله لايضيع أجر المحسنين) .

نفعني الله واياكم بهدي كتابه . أقول قولي هـذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله المتفرد في علاه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، النبي العربي الذي اختاره الله لرسالته واصطفاه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عبـاد الله ، يقـول بعض العارفين : ثواب الحسنة ، الحسنة

بعدها ، فمن عمل حسنة ثم أتبعها بحسنة ، كان ذلك علامة على قبول الحسنة الأولى ، كما أن من عمل حسنة ثم أتبعها بسيئة ، كان ذلك علامة على رد الحسنة وعدم قبولها . فتابعوا يا عباد الله فعل الحسنات يمح الله لكم بها الخطيئات .

٣٧ ـ في الحث على الصدقة والبر والصلة

الحمد لله الحكيم العليم . أحمده سبحانه ، شرع لعباده من الدين ما فيه الصلاح والخير العميم . وأشهد أن لا إله الا الله وحده لاشريك له،وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صاحب النهج القويم والخلق العظيم . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، أرأيتم البناء الشامخ ثابت الأركان ، معزز الجوانب ، لا تزعزعه الأعاصير ، ولا تؤثر فيه المعاول ، قد ضمن لأهله كل ما ينتفعون به ويحتاجون اليه ، إنه مثل للإسلام في رفعته ، وفي ثباته أمام أعاصير الفتن ومعاول المبادىء الهدامة ، مثل للإسلام في ضمانه كل ما يصلح المسلمين ديناً ودنيا . كيف لا وهو الدين الذي رضيه الحكيم العليم لعباده (اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الاسلام ديناً) .

عالج الإسلام مشاكل الإنسانية ، ووضع حلاً لكل مشكلة ، وفي جملة ما عالجه مشكلة الفقر ، حيث اقتضت حكمة الله تعالى أن يكون في الناس أغنياء

وفقراء ، فجعل الأغنياء كحراس للمال مستخلفين فيه ، يردون أموالهم على الفقراء إخوانهم ، كما قال تعالى : (آمنوا بالله ورسوله ، وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) في صورة زكاة مفروضة بشروطها ، كما قال تعالى : (وفي أموالهم حق للسائل والمحروم) أو نافلة في صورة تبرع فوق الزكاة ، رغب فيه الشرع وحث عليه وأنزله منزلة القرض ، إيذاناً بضرورة الوفاء به ، قال تعالى : (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم) . وبذلك أوجد الإسلام حلاً عادلاً لهذه المشكلة دون أن يترك الفرصة لمتمشدق ينال من الإسلام ، أو مفتون يفاخر بمبدأ هو حثالة تفكير قاصر ، لا يحقق سعادة ، ولا يقوم على أساس من العدل في حفظ التوازن بين غني وفقير .

وإذا كان في المسلمين من لا يستجيب لتعاليم دينه ، فلا يخرج زكاة أمواله ، ولا يرغب في أن يقرض الله قرضاً حسناً بالاحسان إلى خلقه، فليس الذنب ذنب الاسلام ، وإنما الذنب ذنب المسلم الذي يرى مناظر البؤس والفقر تعرض له ، فلا يسعف بائساً ولا يخفف ألم الفقر عن فقير، بل يصعر خده ويشمخ بأنفه، المسلم الذي رسم له رسول الإسلام مبدأ الإحسان والصدقة والمعروف والبر والصلة ، بمثل ما جاء في الحديث القدسي « يا ابن آدم ، إنك إن تبذل الفضل خير لك ، وإن تمسكه شر لك » . وبمثل قوله ﷺ : « ما نقص مال من صدقة» وبقوله : « من كان له فضل ظهر - أي من كان له مركب زائد عن حاجته - فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل زاد ، فليعد به على من لا زاد له » .

وذكر رسول الله ﷺ أصنافاً من المال،حتى ظن الصحابة أن لا حق لأحد في فضل من المال يحتجزه . وكقوله ﷺ : « الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله » وقوله : « أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا » وأشار بالسبابة والوسطى . رسم رسول الهدى هذا المبدأ للمسلم إلى جانب ما شرع الله له من العبادات والطاعات والمعاملات ، فكان موقف البعض من ذلك موقف الشحيح ، يقول : مالي ورثته عن آبائي ، أو تحصلت عليه بكدي وفطنتي ، ولم يجعل فيه حظاً لبائس أو قسطاً لفقير .

فاتقوا الله عباد الله ، فان الاسلام قول يؤيده العمل ، وابتغوا ما عند الله من الأجر ورفيع الدرجات بالاحسان إلى خلقه ، وما عند الله خير وأبقى ، ورب صدقة تقبلها الله فكانت سبباً في عفو الله وبلوغ رضوانه ، ورب صنيع معروف خلد الذكر ، وكان لصاحبه وقاية من مصارع السوء .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية ، فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم ، لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله ولي النعم . وأشهد أن لا إله إلا الله وحـده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، نبي الهدى ، الموصوف بجميل الشمائل والكرم . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، صح عن رسول الله ﷺ انه قال : « من تصدق بعدل تمرة ـ اي بقيمتها ـ من كسب طيب ، ولا يقبل الله إلا الطيب ، فان الله يقبلها بيمينه ، ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه ـ اي فرسه الصغير ـ حتى تكون مثل الجبل » . وإنه يا عباد الله لجزاء عظيم ، وفضل سابغ من الرب الكريم ، أحسن العبد في الدنيا إلى العباد ، فجزاه الله بالإحسان إحساناً ، (وهل جزاء الاحسان إلا الاحسان) .

٣٨ ـ في الحث على التسابق في الاعمال الصالحة والتذكير بيوم الجزاء

الحمد لله الملك الديان ، أحمده سبحانه ، هو القائم بين عباده بالقسط ، وهو خير الحاكمين . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعـد فيا عباد الله ، إن أعظم وسيلة لتشجيع العاملين ، وحفز همم المتقاعسين هي المجازاة على الاعمال ، إن خيراً فبالاحسان والجائزة ، وإن شراً فبالنقمة وعسير المؤاخذة ، ليزيد المحسن في إحسانه ، ويقلع المسيء عن اساءته، وهذه الحياة الدنيا جعلها الله حلبة سباق ، وميدان تنافس في الأعمال الصالحة وحدد تعالى يوم الجزاء عليها ، وحذر منه العباد وتوعد به ، وخوف من شره والاقتصاص العادل فيه، وأجمل وفصل ، وكان في جملة ذلك قوله تعالى: (واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ، ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) .

أجل ذلك هو يوم المعاد، هو يوم كشف السرائر واعلان المخبآت والمكنونات من دخائل الصدور ، وخبايا الأنفس . يوم توضع موازين العدل ، ويحاسب العبـد فيه على النقير والقطمير . يوم تعنو وجوه العباد للحي القيوم ، وتـذل أعناق الجبابرة للفرد الصمد ذي الجلال والعظمة ، فيخاطبهم بقوله : « أنا الملك أنا الديان لمن الملك اليوم ؟ لله الواحد القهار . اليوم تجزى كل نفس بما كسبت ، لا ظلم اليوم ، إن الله سريع الحساب » يوم تسقط كل القيم والمقاييس ، وتزول الفوارق ، إلا قيمة التقوى ، ومعيـــار العمل المبرور ، وفوارق الباقيات الصالحات مما كان قد أسلفه العبد ، وأعده ليومه ، يوم يتنكر الخليل لخله ، والحبيب لحبه ، والقريب لأقرب الناس اليه ، وأعزهم عليه ، وأرفعهم منزلة عنده (يوم يفر المرء من أخيه ، وأمه وأبيه ، وصاحبته وبنيه ، لكل امرىء

منهم يومئذ شأن يغنيه) . يوم تنعدم الوساطات ، وتتلاشى المحسوبيات والزعامات والحزبيات ، وتضمحل الشخصيات ، ولا يسأل حميم حميماً (فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ، فمن ثقلت موازينه ، فأولئك هم المفلحون . ومن خفت موازينه ، فأولئك الذين خسروا أنفسهم ، في جهنم خالدون).

ذلك اليوم الموعود المرتقب ياعباد الله هو خير حافز على التكمل وتزكية النفوس ، وتنبيه عواطف الخير ، والاستجابة لداعي الحق ، والكف عن الاندفاع وراء مغريات اللذة المحرمة ، وعوامل الفتنة ونوازع الشر . فالتاجر في متجره ، والصانع في صنعته ، والزارع في مزرعته ، والقاضي على منصة حكمه والموظف في مكتبه ، وكل من يؤمن بالله واليوم الآخر ، يجب أن يذكر يوم الجزاء الصارم ، والقصاص العادل ، ليأخذ الكل منهم حذره ، وليتزودوا بحظ وافر من التقوى، فإن خير الزاد التقوى . وليعدّوا العدة لمناقشة الحساب (يوم يرجعون إلى الله ، ثم توفى كل نفس ما كسبت ، وهم لايظلمون) .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ، فلا تظلم نفس شيئاً،وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها ، وكفى بنا حاسبين) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

٣٩ - كبائر اللسان

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له.وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أدى الرسالة وبلغ البلاغ المبين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، توجيه نبوي كريم ، وجه به رسول الهدى ﷺ صاحبه معاذ بن جبل رضي الله عنه ، وهو في الواقع توجيه لكل فرد في الأمة الاسلامية ، إذ يرسم به الرسول الكريم طريق السلامة في الحياتين ، ويرشد به إلى الفلاح والسعادة في الدارين .

يقول معاذ رضي الله عنه في حديث طويل : أخذ رسول الله ﷺ بلسانه وقال : « كف عليك هذا » ، قلت ، يا نبي الله ، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ قال : « ثكلتك أمك يامعاذ ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم » .

أجل ، إن عثرات اللسان وسقطاته ، لمما يورد المرء موارد الهلاك ، وليس لعثرات اللسان ـ يا عباد الله ـ حد أو ضابط تنحصر فيه ، وإنما هي ألوان

وألوان ، منها ما أنكره الناس منذ القدم تمشياً مع تعـاليم الدين ، وتجنباً لسبل الخاطئين ، وذلك كالغيبة ، النميمة والكذب وشهادة الزور ، وما إلى ذلك من كبائر الذنوب .

ومنها ما تورط فيه البعض من الناس في هذا الزمن وتمادوا فيه ، إما جهلاً أو استهتاراً ، وذلك كسَبِّ الدين، ولعن شريعة سيد المرسلين . أو كالاستهزاء بشيء من الشريعة ، كمن يستهزئون بالصلاة ، أو يسخرون بالمصلين ، ســـواء كانوا في ذلك جادين أو هازلين ، ليضحكوا الضاحكين ، وليدخلوا السرور على المتعاظمين .

وكل ذلك يا عباد الله كفر بعد الايمان ، وردة عن الاسلام ، كما أخبر الله في كتابه حيث أعلن كفر جماعة سخروا في خلوتهم بالرسول وصحبه ، وأطلقوا فيهم الألسنه بالإثم ، ثم اعتذروا عن ذلك قائلين : (إنما كنا نخوض ونلعب ، قل : أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون . لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم) ألا وإن من كبائر الذنوب قذف المسلم ، ورميه بالفجور بأمه أو أخته . وهذه الظاهرة إن دلت على شيء ، فإنما تدل على سقوط المجتمع وتدهوره وانحـلال أفراده ، فهل يروق ذلك لأرباب العقول السليمة ، والضمائر اليقظة ؟ .

ألا ـ يا عبـاد الله ـ اتقوا الله ، ونزهوا الألسنة عن كل ما يغضب الله ، وهبوا يا أرباب الشهامة والغيرة لقمع الجاهلين، والأخذ على أيدي المستهترين،

الذين يجاهرون بسب الملة ، أو الذين يهزلون بشعائر الدين ، أو يقذفون المؤمنين . ففي ذلك صلاح المجتمع ، وقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أوجبه الله على المسلمين .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله رب كل شيء ومليكه ،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، خير عباد الله هدى ، فأكرم بنهجه وتوجيهه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، يقول رسول الله ﷺ : « إذا أصبح ابن آدم ، فإن الأعضاء كلها تكفر للسان - أي تذل وتخضع له - وتقول : اتق الله فينا ، فإنما نحن بك ، فإن استقمت استقمنا ، وإن اعوججت اعوججنا » . ودخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً على أبي بكر الصديق وهو يجذب لسانه ، فقال عمر : مه يغفر الله لك ، فقال أبو بكر : إن هذا أوردني الموارد .

وفي ذلك يا عباد الله ما يدفع إلى أخذ الحذر من اللسان ، واستخدامه في النافع ، كذكر الله ، وقراءة القرآن ، وبذل النصيحة ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وغير ذلك من أبواب الخير . أو إلزامه بالصمت كما جاء في الحديث : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فليقل خيراً أو ليصمت » .

٤٠ ـ في الحث على التحلي بالدين والخلق القويم وبيان المجتمع الصالح والمريض

الحمد لله العظيم المنان ، أحمده سبحانه ، هو الحليم فلا يعجل بالعقوبة على العصيان . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، جاء بالهدى والدين والخلق القويم ، وهدى العالمين ، إلى صراط الملك الديان . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، خير ما يتحلى به المرء دين متين وخلق قويم، فالدين يهدي إلى الرشد وإلى طريق مستقيم ، وان من الرشد وسبيل الله المستقيم التزام فرائض الله التي افترضها على العباد ايماناً وعملاً ، وترك جميع ما نهى الله عنه تقرباً اليه واجلالا . يوضح ذلك قول الرسول الأمين : « إن الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها ، وحد حدوداً فلا تعتدوها ، وحرم أشياء فلا

تنتهكوها » . وقوله ﷺ - لمن سأله قائلاً : « قل لي في الاسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك - قل : آمنت بالله ثم استقم » . فالايمان بالله يقتضي التزام جميع فرائض الله ، والاستقامة تستوجب ملازمة الطريق السوي ، والثبات على فعل المأمور وترك المحظور والمنكور . قال تعالى : (فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ، ولا تطغوا ، إنه بما تعملون بصير) . والخلق القويم يصور الاستقامة في أعلى ذراها ، فليست الاستقامة غير خلق قويم يستمد مناهجه من وحي الدين وسنن الصالحين .

والمجتمع الذي يتبارى أفراده في الاهتداء بنور الدين ، والعمل بشعائره ، والتحلي بالخلق القويم ، هو المجتمع الرفيع الراشد السعيد ، هو يا عباد الله المجتمع الذي كتب الله له العزة ، ووعد أفراده بالخلافة في الأرض لصلاحهم ، كما استخلف الصالحين من أسلافهم ، وبأن يمكن لهم في البلاد حتى يظهر دينهم ، وحتى يعم الصلاح بدعوتهم ويقطع بهم دابر الفساد (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم) .

وعلى العكس من هذا المجتمع السعيد ، مجتمع فاشل مريض ، تمادى المفسدون فيه بطغيانهم ، وانتكست فيه الأوضاع ، فأصبح المنكر معروفاً ،

والمعروف منكراً ، أصبح التدين فيه والاستقامة رجعية ، وغدا التحلل من الدين والخلق القويم انطلاقة وحرية .

ألا بئست الانطلاقة وبئست الحرية. فشرب الخمور التي سماها رسول الهدى: أم الخبائث ، والخطوات السريعة نحو السفور ، وبمعنى أصرح خروج النساء إلى مجامع الرجال ، ومزاحمتهن لهم بالأكتاف ، متبرجات مستعطرات ، بالجوارب الشفافة أو بغير جوارب ، وبالثياب القصيرة التي تكشف عن السيقان والنحور ، ثم الخلاعات والصور القذرة التي ترسمها الأفلام السينمائية على الشاشة، ويجتمع لرؤيتها في الأفراح وغير الأفراح : الولد إلى جانب أبيه ، وينظر اليها الرجال والنساء وكأنها شيء مألوف ، ثم الدعارة المكشوفة التي تحكيها الصحف والمجلات الرخيصة باسم القصة ، وتحت ستار الترفيه ، فيقرأها الشباب، ويتلقى منها دروساً في الإباحية والسقوط ، وكل خبائث الغرب وأقذاره ، يحتضنها المجتمع المريض تقليداً دون وعي ، واندفاعاً وراء الجديد والتجديد ، ويزعم أنها مدنية ، وما هي في الواقع إلا سلسلة من الإجرام ، وحلقة من الذنوب ، تجر على البلاد والعباد المصائب والدمار ، كما جاء بذلك الحديث عن الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه حيث يقول : « ماظهرت الفاحشة في قوم حتى أعلنوها ، إلا ابتلوا بالطواعين والأوجاع التي لم تكن في اسلافهم » . وفي حديث آخر « إذا ظهرت المعاصي في أمتي عمهم الله بعذاب من عنده » .

ومصداق ذلك قول العليم الخبير : (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم).

غير أن لكل داء دواء ، ودواء المجتمع المريض ، التضافر على شفائه من علته ولن يتم ذلك إلا باقامة دعائم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لا عن طريق السلطة المختصة فحسب ، بل وعن طريق العلماء والوعاظ في مجامع الناس وعن طريق الآباء في توجيههم لأبنائهم وعن طريق الأساتذة والمربين في مدارسهم ، وعن طريق الأدباء والكتاب في صحفهم ومجلاتهم ، وبهذا التضافر والتساند يبرأ المريض إن شاء الله ، وتزول العلة باذن الله ، ويصلح المجتمع بتوفيق الله .

فاتقوا الله عباد الله ، وتحلوا بالخلق القويم ، ومروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ، إستجابة لأمر رب العالمين حيث يقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ،وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، إمام النبيين وخاتم المرسلين . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، جاء في بعض الآثار : إن الرب عز وجل قال في بعض ما يقوله لبني إسرائيل : « إني إذا أطعت رضيت وإذا رضيت باركت ، وليس لبركتي نهاية . وإذا عصيت غضبت ، وإذا غضبت لعنت ، ولعنتي تبلغ السابع من الولد» . فكونوا ياعباد الله ممن أطاع الله فرضي عنه وبارك فيه ، وحذار أن تكونوا ممن عصاه فغضب عليه ، فكان من الهالكين .

٤١ ـ في الوعظ

الحمد لله مدبر الأكوان . أحمده سبحانه هو الرب الجليل عظيم الشان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، الهادي إلى صراط الملك الديان . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، ألم تروا إلى الجديد كيف تبلى جدته ، ويفنى بهاؤه ورونقه ، وكأنه لم يكن يوماً بهجة للناظر ونزهة للخاطر . إنه مثل لكل متع الحياة ومباهجها وزخرفها . بالأمس القريب كان عيد وكان جديد ، ذهب العيد وسوف يبلى الجديد . وهكذا زهرة الدنيا وزينتها إذ تتمثل في الملبس الناعم ، والأثاث الفاخر ، والفراش الوثير ، وفي التكاثر بالأموال والتباهي بالأولاد ، ثم لا يلبث ذلك أن يفنى ويبيد ، ويغدو حلماً من الأحلام ، وأقصوصة الزمان . وصدق رب العزة إذ يقول : (اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة ، وتفاخر بينكم ، وتكاثر في الأموال والأولاد ، كمثل غيث أعجب الكفار نباته ، ثم يهيج فتراه مصفراً ، ثم يكون حطاماً) . وليس بعد الحطام إلا التلاشي والاضمحلال .

والمرء في دنياه ، وفي أنسه بنضارة عيشه وزينة جديدة ، كالزرع في نضرته وطيب نباته ، كلاهما سوف تزوى زهرته وتذبل نضارته ، فأما الزرع فمصيره إلى التهشم والتحطيم ، وأما المرء فمصيره إلى البلى ، ثم إلى ما قصه الله في محكم التنزيل ، عن مصيره في الحياة الأخرى حيث يقول : (وفي الآخرة عذاب شديد) أي أعده الله للظالمين الكافرين (ومغفرة من الله ورضوان) ضمنها الله لأوليائه وأهل طاعته ، فالعاقل الرشيد ياعباد الله ، من آثر مايبقى على ما يفنى وباع جديداً فانياً بنعيم كتب له البقاء والخلود ، ولم يركن إلى الزهرة الذاوية، أويغتر بدار الغرور (وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) .

خطب الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه فقال : إن الله عز وجل إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة ، ولم يعطكموها لتركنوا اليها . إن الدنيا تفنى والآخرة تبقى ، فلا تبطرنكم الفانية ولا تشغلنكم عن الباقية ، فآثروا ما يبقى على ما يفنى ، فان الدنيا منقطعة ، وإن المصير إلى الله .

فاتقوا الله عباد الله ، واسلكوا في دنياكم خير نهج يوصلكم إلى الله ، واذكروا على الدوام المصير المحتوم ، اذكروا القبر والبلى ، والوحشة تحت أطباق الثرى ، ومفارقة كل قريب وحبيب ، والتجرد عن كل جديد وطارف وتليد ، واذكروا البعث ويوم الحساب ، يوم يحاسب العبد على النقير والقطمير ، ويجزى بما قدمت يداه ، ولا ينفع حميم حميماً إلا من رحمه مولاه .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح ، وكان الله على كل شيء مقتدراً ، المال والبنون زينة الحياة الدنيا ، والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم ، لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

٤٢ ـــ في الحث على العمل بالعلم ومجانبة سبل المنحرفين

الحمد لله رب كل شيء ومليكه ، لا إله إلا هو إليه المصير .

أحمده سبحانه ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، رفع العباد بعضهم فوق بعض درجات ، وفضلهم بالعلم ، فالعلم سراج منير . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أفضل رسول ، وأكرم بشير . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، أرأيتم الحنظلة كيف تبدو وكأنها فاكهة مستطرفة ، يغتر الناظر بمنظرها ، فإذا ما اختبرها وجد المر والعلقم ، إنها يا عباد الله مثل المتعلم الذي لا ينتفع بعلمه ، يراه الرائي فيعجبه مظهره وحديثه ، وحسن ملبسه

ولطف معشره ، فإذا ما عركه واختبر دخيلته تكشف له مخبر يخالف المظهر .
لقد عهد الناس متعلمين يعتزون بدينهم ، ويفخرون بمكارم الأخلاق ، وبمعالم الفضيلة ، منصوبة في الطريق للهداية والارشاد . يخوضون غمار الحياة بدين لاتزعزعه أعاصير الأضاليل والشبهات ، ولاتؤثر فيه ريح الزيغ والالحاد والترهات ، وبأخلاق لا تغيرها الفتن والمغريات ، ولا تفسدها الخلاعات والبهرجات .

ولكن الجماعة الاسلامية في الزمن الأخير منيت بمتعلمين ، من نوع غير الذي ألفته وعرفته . منيت بمتعلمين يوجد في الجهلة والعوام من هو أرسخ منهم إيماناً ، وأمتن منهم عقيدة وأكثر تصلباً في الدين ، وإقامة الشعائر .

ففي العوام من يؤمن إيماناً ثابتاً لا يتزعزع ، بأن له رباً رباه بنعمه ، وخلق السموات والأرض ، يحيي ويميت ، بيده مقاليد الأمور ، فهو يعبده عن إيمان وعقيدة ، بينما يوجد في طبقة المتعلمين ، من ينكر وجود هذا الرب العظيم ، ويردد قول الجاهليين ، ويحكي عقيدة الفلاسفة الدهريين (ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر) .

وفي العوام من لايخل بفريضة فرضها الله عليه ، من صلاة أو صوم أوزكاة أو غير ذلك ، بينما يلاحظ في بعض المتعلمين من يتكبر عن السجود لله ربه وإلهه قائلاً : إنها رجعية من بقايا العصور القديمة . ويقول عن الصوم : إنه

تقليد ترفضه الطباع لما فيه من تعذيب النفس وإجهادها . ويقول عن الزكاة : إنها ضريبة ليس لها من مبرر ، فالمال مالي ، ورثته عن آبائي ، أو حصلت عليه بكدي ، فلي وحدي حق التصرف فيه .

إنها ـ يا عباد الله ـ أقوال تناهض الدين ، إنها ارتكاس في العقيدة ، وإلحاد سافر ، تنفر منه نفوس المسلمين ، إنها الردة الصريحة عن الاسلام (ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر ، فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) .

ثم في باب المكارم والفضائل المأمور بها شرعاً ، يوجد في العوام ، من يصبح ويمسي ، يقبل يدي والديه ، ويستجيب لأمرهما ، مهما كلفه ذلك من جهد وعناء ومشقة ، تنفيذاً لأمر الله ووصيته بها (إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما ، فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما ، وقل لهما قولاً كريماً . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ، وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً) ، وقياماً بما يفرضه الواجب الانساني نحو رد الجميل ، فكم شقي الوالدان ليسعدا ولدهما ، وكم جاعا ليشبعاه ، وكم تجرعا الغصص والمتاعب ليمهدا له طريق الفلاح والنجاح . بينما يوجد في المتعلمين من ينتهر والديه ، بل ويضربهما وكأنهما مملوكان لديه، ويتضايق من حديثهما ، بدعوى أنهما متأخران ، وأن عقليتهما قديمة ، وهو المثقف البارز والأديب اللامع ، صاحب الفكر المستقل ، والقلم السيال .

وفي العوام من يغار على محارمه من الشمس أن تطلع عليهن ، ومن النور أن ينفذ إليهن ، بينما يوجد في المتعلمين، من يسمون بمجددين ، يوجد فيهم من يشجع على الإثم والرذيلة ، ويعرض محارمه للفتنة ، فيسمح لهن بمقابلة أصدقائه والجلوس إليهم ، ومطارحتهم الحديث أشكالاً وألواناً .

فهل هذه هي ثمار العلم يا أهل العلم والبصائر ، ويا رواد الطريق وحملة المشاعل ؟ ان متعلماً تكون هذه ثمار تعليمه ، هو كالحنظلة يثمر ثمراً لا ينتفع به ، إنه يثمر المر والعلقم ، وينتج عن هذه الثمرة فساد المجتمع وتدهوره وسقوطه .

أولئك يا عباد الله ممن قال الله فيهم : (قل : هل أنبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً) . وقد نهى الله عن سلوك سبيلهم ، وحذر من الاستجابة لنزعاتهم، فقال وهو أصدق القائلين : (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ، واتبع هواه ، وكان أمره فرطاً) .

فاتقوا الله عباد الله ، واحذروا مسالك الهالكين ، وابتعدوا عن متابعة المنحرفين والمخدوعين ، وتأسوا بالصالحين ، وليكن هدفكم من العلم والتعليم ، إرادة الخير ونفع المسلمين ، وتهذيب النفوس ، والتخلق بأخلاق الدين .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ؛ (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها ، وهم فيها لا يبخسون . أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار ، وحبط ما صنعوا فيها ، وباطل ما كانوا يعملون) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هـذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، خلق الانسان من سلالة من طين . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أتم الله برسالته الدين . اللهم صل وسلم على عبدك رسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعـــد . فيا عباد الله ، جاء عن بعض العارفين قوله : من علامات السعادة والفلاح أن العبد كلما زيد في علمه زيد في تواضعه ورحمته . وكلما زيد في عمله ، زيد في خوفه وحذره . ومن علامات الشقاء أنه كلما زيد في علمه ، زيد في كبره وتيهه ، وكلما زيد في عمله زيد في فخره واحتقاره للناس ، وإعجابه بنفسه . فكونوا يا عباد الله ممن رفعهم الله بالعلم فتواضعوا للنـاس ، فنفعوا وانتفعوا به ، فكان مثلهم كالأترجة ، طيبة الريح والطعم ، ولا تكونوا ممن

زين لهم الشيطان الكبر والتيه بعلمهم ، والفخر والاعجاب بأنفسهم ، فضلوا عن سواء السبيل .

٤٣ ـ في الغيرة على الأعراض

الحمد لله الذي بنعمته اهتدى المهتدون .

أحمده سبحانه ، كل الخلائق بين يديه موقوفون ومحاسبون ومجزيون . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، تنزه عما يقول الظالمون ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، وخليله الصادق المأمون . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد، فيا عباد الله ، في ظلال الفضيلة منعة وأمان . وفي مهاوي الرذيلة بليلة وذلة وهوان . وكم للفضيلة من حصن امتنع به أولوا البصائر ، فكان لهم خير ملاذ ، وكانوا بذلك محسنين . وكم للرذيلة من صرعى تردوا في مهالكها ، وتخبطوا في ظلماتها ، فأعقبهم ذلك حسرة ، وكانوا بذلك ظالمين .

أتى النبي ﷺ شاب وقال : يا رسول الله ، ائذن لي في الزنى . فأقبل عليه الناس يزجرونه ، وأدنى رسول الله ﷺ مجلسه منه ، وأخذ يناقشه في طلبه ، ويقول: « أتحبه لأمك» ؟ قال: لا ، والله ، جعلني الله فداك ، ولاالناس يحبونه

لأمهاتهم. قال: «أفتحبه لابنتك»؟ قال: لا، ولا الناس يحبونه لبناتهم. وأخذ رسول الله ﷺ يستعرض له المحارم ويقول: «أفتحبه لأختك، لعمتك، لخالتك»؟ ويجيبه الشاب بالنفي. حتى أقنعه ﷺ بخطئه، وأفهمه أن الغيرة التي يجدها في نفسه على محارمه يجدها كل الناس في أنفسهم على محارمهم، ولن يرضى أصحاب الشهامة والغيرة بحال من الأحوال أن تخدش أعراضهم، أو أن يوطأ شرفهم.

ومعنى ذلك أن الغيرة غريزة من الغرائز، وطبع ركبت عليه النفوس البشرية، وأن من فقد هذه الغريزة فقد تبلد إحساسه، وارتكس طبعه. ولهذا كان الوعيد له شديداً، ليزجره، وليحيي في نفسه مافقده من إحساسه وغيرته، يقول رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يدخلون الجنة» وعد منهم الديوث ـ وهو المتبلد الاحساس، فاقد الغيرة، الذي لا يبالي بمن دخل على أهله.

وإن من مظاهر فقد الغيرة، السماح للنساء بغشيان الأسواق، والخروج متبرجات متعطرات متبخترات غير مستترات، ولا محتشمات، دون اكتراث بما يصيبهن من الفتنة، وارتفاع الأنظار إليهن، ومخاطبة الأجانب لهن.

وإن النساء يا عباد الله، كما وصفهن رسول الهدى: ناقصات عقل ودين، ونقص العقل مظنة التقصير والتفريط، وقصر النظر يدفع صاحبه إلى الانسياق

بالعاطفة دون تحكيم العقل ، وإلى تحقيق الرغبة الجامحة . فإذا تلوث العرض ، واستبيح سياج الشرف ، ندم المفرط فاقد الغيرة ؛ لأنه مهد للجريمة بتفريطه ، وتبلد إحساسه ، وهيهات أن ينفع الندم بعد السقوط .

ألا ياعباد الله ، اتقوا الله ، فإن أعظم فتنة كانت سبباً في هلاك بني إسرائيل هي فتنة النساء ، ومن أجل ذلك أوصى رسول الله ﷺ باتقائهن ، وقرن الوصية في ذلك بالوصية في اتقاء الدنيا لتشابه الفتنة بهما ، فقال : « ألا فاتقوا الدنيا ، واتقوا النساء » .

فيا أولي البصائر والعقول من أتباع دين المصطفى ﷺ ، هذه وصية نبيكم ، فأين أين المستجيب ؟ ويا أصحاب الغيرة ، وحماة الأخلاق ؛ إن المرأة في كل اتجاهاتها عورة ، وإكرام العورة سترها ، وصون مباهجها ، ففي ذلك حفظ لشرفها ، وإبقاء عليها .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ، واعلموا أن الله شديد العقاب)

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله المطلع على الضمائر والسرائر . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، نبي الهدى وقاطع كل مبطل فاجر . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، يقول رسول الله ﷺ : « العينان زناها النظر ، والأذنان زناها الاستماع ، واللسان زناه الكلام ، واليد زناها البطش ، والرجل زناها الخطا ، والقلب يهوى ويتمنى ، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه » .

فأصلحوا - يا عباد الله - الوسائل ، تسلم لكم الغايات . واصقلوا جوهر النفوس بالتوبة الصادقة ، فالتوبة تمحو السيئات ، وارتفعوا عن مزالق الإثم والرذيلة ، يرفع الله لكم الدرجات .

٤٤ ـ صفات المتقين

الحمد لله الذي بنعمته اهتدى المهتدون .

أحمده سبحانه ، لا يسأل عما يفعل ، وكل الخلائق بين يديه موقوفون ومسؤولون . وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لا شريك له ، تعالى الله عما يشركون ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أقام منار الحق فاهتدى به السالكون ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، صلاح المرء وفلاحه ، وفوزه وسعادته ، يتوقف ذلك على مبلغ إيمانه بالله ، وتصديقه بالغيب ، وأخذه بتعاليم دينه ، والعمل بطاعة ربه .

ذلك هو سبيل المتقين ، الذين وصفهم الله في محكم كتابه بخير ما يعملون ، وأحسن ما يكسبون . وأخبر أنهم على هدى من ربهم ، وأنهم هم المفلحون . وإن من إيمانهم بالغيب تصديقهم بأقدار الله في بلاده وعباده ، وقضائه النافذ خيره وشره ، لا يرتابون في ذلك ارتياب المتزندقين الملحدين، الذين لا يصدقون إلا بالمشاهد والمحسوس ، ويقولون عن القدر : إنه خرافة مزعومة ،

فيكذبون القرآن ، ويضللون أصحاب العقول الضعيفة . ألا بئس ما يقولون وما يصفون ، وسحقاً لقوم لا يؤمنون .

وإن من خير ما اتصف به المتقون ، إقامتهم للصلاة المكتوبة دون كسل أو تهاون بها ، فضلاً عن الهزء منها والسخرية بأهلها . ومن خير ما اتصفوا به ، الانفاق في أوجه الخير ، وفي طليعة ذلك الزكاة المفروضة ، لا يتبرمون من إخراجها ، أو يحتالون في إسقاطها . ومن خير ما اتصفوا به ، إيمانهم بكل ما أنزله الله على رسوله من القرآن والدين ، وبما أنزله الله على الرسل قبله ، وتصديقهم بالدار الآخرة ، دار الجزاء على الأعمال، حيث توزن بميزان العدل (فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون . ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون) .

تلكم يا عباد الله هي صفات المتقين ، الذين كتب الله لهم الهداية والفلاح ، فكانوا بذلك فائزين .

فاتقوا الله عباد الله ، وكونوا على نهجهم سائرين . فالسعيد من بلغ الغاية في اتباع سبيل المؤمنين ، والشقي من تشعبت به السبل ، وانقطعت به دون الوصول إلى الغاية ، فندم على الانصراف والتفريط يوم كسب الجوائز ، وهيهات ان ينفع ندم المنحرفين المفرطين .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم : (ألم . ذلك الكتاب لاريب فيه ، هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ، ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ، وبالآخرة هم يوقنون . أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) .

نفعني الله واياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، انه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانيـة

الحمد لله الجليل العظيم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ؛ وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صاحب الحوض المورود ، والمقام العظيم . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن الإيمان بالغيب ، وإقام الصلاة المكتوبة وإيتاء الزكاة الواجبة ، والتصديق بشرائع الله ، والايمان بالدار الآخرة ، كل أولئك لا يستقيم العبد إلا بها ، وهي عنوان السعادة وعوامل الفلاح ، فلا يصدنكم عنها دعاة الباطل ، ولا يصرفنكم عن الأخذ بها زخرف القول وتنميق الحديث ، فالباطل زيف ، ولا يلبث الزيف أن ينكشف .

٤٥ ـــ في الوعظ والتذكير

الحمد لله غافر الذنب قابل التوب شديد العقاب ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، الملك الوهاب ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أكرم رسول أنزل الله عليه الكتاب ، وهزم له الأحزاب . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، ما أكثر العبر وأقل الاعتبار ، كلمة حصيفة خالدة ، لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، حفظتها الأجيال ، وهي جديرة بأن تنقش على صفحات القلوب . أجل ، ما أكثر العبر ، وأقل الاعتبار . كم لنا في المقابر من أحبة محظوظين ، كانوا صدور المجالس ، وأصدقاء مقربين ، كانوا بعد الله عوناً على النوائب ، وأبناء مدللين ، كانوا بهجة للناظرين ، ورياحين للغادين ، والرائحين ، صرعهم الموت بجحافله ، فوسدناهم التراب ، وأسلمناهم إلى ظلمة القبور ، وبكينا عليهم بدموع الحزن والأسى ، وصعدنا الزفرات ، ثم لم نلبث أن تناسينا الفاجعة ، ولم يكن لنا من ورائها عظة ولا عبرة ، ألا ما أكثر العبر وأقل الاعتبار .

كم لحظنا المحن والمشاكل تتنوع وتتفاقم ، والأمراض ، لم يعهدها في الماضين

قبلنا مثيل ولا نظير ، تجرعنا غصصها ، وشربنا المر منها ، فأقضت منا المضاجع ونغصت ناعم الحياة ، ولم يكن لذلك فينا عظة ولا عبرة .

ألا ما أكثر العبر ، وأقل الأعتبار .

كم شكونا القحط وجدب الديار ، وغلاء المؤن والأرزاق ، والبؤس والشدائد ألواناً ، ثم لا يكون لنا بعدها توجه إلى الله ، ولا نأخذ عظة ولا عبرة ، ألا ما أكثر العبر ، وأقل الاعتبار .

إنها الغفلة ياعباد الله ، فحذار منها حذار ، إنها نتيجة للذنوب والمعاصي ، فألجموا النفوس عنها ، وإلا فقد حل البوار .

حدث زلزال في المدينة ، في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فخطب الناس وتوعدهم بقوله : لئن حدث ثانية ، لا أساكنكم فيها أبداً . وما ذاك إلا لتخوف أمير المؤمنين من الذنوب ، وما تجره من ويلات ومحن ومصائب . فما نزل ضر وبلاء وشدة إلا بسبب الذنوب ، وتنوع أساليب المعاصي . وكلما أحدث العبد ذنباً أحدث الله له عقوبة تتنوع وتتشكل حسب عظم الذنب وضخامة الجرم . روي عن العباس رضي الله عنه قوله ، وقد استسقوا بدعائه : إنه لم تنزل عقوبة إلا بذنب ، ولم ترفع إلا بتوبة .

فاتقوا الله عباد الله ، وهلموا لنجدد العهد بالله ، ونجأر بالشكوى من ذنوبنا ،

ونسأله العفو والغفران ، إنه كان غفاراً . لنبك ياعباد الله بدموع الندم ، على ما فرطنا في جنب الله ، وقصرنا في حقوقه . لنضرع إلى الله في محو سيئاتنا ، فلعل نفحة من نفحات الرب الكريم تدركنا . لنبادر ياعباد الله بالتوبة الصادقة فانما هي أنفاس معدودة نصعدها ، لاندري أترجع بعد تصعيدها ، أم يكون وراء ذلك هادم اللذات : الموت ، وكفى بالموت واعظاً . (كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون) .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ، لاتقنطوا من رحمة الله ، إن الله يغفر الذنوب جميعاً ، إنه هو الغفور الرحيم . وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له ، من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لاتنصرون . واتبعوا أحسن ماأنزل اليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لاتشعرون . أن تقول نفس ياحسرتي على ما فرطت في جنب الله ، وإن كنت لمن الساخرين ، أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين ، أو تقول حين ترى العذاب : لو أن لي كرة ، فأكون من المحسنين) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه، أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب . فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله كاشف الغم ومزيل الشدائد ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أفضل من دعا إلى الهدى وإلى عبادة رب واحد . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، إن السفر إلى الله طويل ، والزاد قليل ، والطلب حثيث ، والهمم كليلة فأغذوا السير ، وتزودوا بالتقوى ، فإن خير الزاد التقوى وتخففوا من الأوزار ، لتثقل بكم الموازين ، فمن ثقلت موازينه ، فأولئك هم المفلحون .

٤٦ ــ بنـاء إبراهيم الخليل لبيت الله وتأذينه للناس بالحج

الحمد لله الواحد الأحد .

أحمده سبحانه ، وهو الفرد الصمد . وأشهد أن لا إله إلا الله وحـــده لا شريك له ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد .وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، خير داع إلى التوحيد ، وعبادة الفرد الصمد . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمـد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، أثر خالد ورمز للحنيفية السمحة ، ذلكم هو بيت الله العتيق ، رفع قواعده إبراهيم خليل الله وابنه إسماعيل ، ثم قام إبراهيم بالدعوة إلى حجه كما أمـر الله ، ونادى بأعلى صوت : يا أيها الناس ، إن ربكم قد اتخـذ بيتاً فحجوه . فبلغ الصوت أرجاء الأرض، وأسمع من في الأرحام والأصلاب، وأجابه كل شيء سمعه ، ومن كتب الله له أن يحج إلى يوم القيامـة : لبيك اللهم لبيك . وما برح هذا البيت المعظم يطاول الزمان وهو شامخ البنيان ، ثابت الأركان ، في منعة من الله وأمان ، يقوم بقيامه ركن من أركان الاســـلام ، تتعاقب الأجيال على حجه ، ويتنافس المسلمون في بلوغ رحابه، في رحابه الأمن،

وفي جواره الخير والبركة (أولم نمكن لهم حرماً آمناً يجبى إليه ثمرات كل شيء أو لم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً ، ويتخطف الناس من حولهم) .

هذا البيت المشرف هو رمز للحنيفية السمحة ، ملة إمام الحنفاء إبراهيم الذي أوذي في الله واضطهد من أجل إخلاص الدين لله ، ومعاداة أعداء الله ؛ والذي بلغ من كمال توحيده أنه حين ألقاه أعداء دينه في النار المتأججة عرض له جبريل قائلاً : ألك حاجة ؟ فكان جوابه على الفور : أما إليك فلا . وكانت نتيجة هذا التوجيه العظيم إلى الله في أشد حالات الكرب والشدة (قلنا:يانار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم . وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين) .

وجعل الله الأسوة به في الدين ، والبراءة من الشرك وأهله ، خير مثال يحتذى ، وخير معيار لتوحيد الموحدين ، وصدق إخلاص المخلصين ، (قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه ، إذ قالوا لقومهم : إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله ،كفرنا بكم، وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده) .

وكانت نتيجة الاخلاص والتضحية من الخليل أن عهد الله إليه ببناء البيت العتيق ، ليكون رمزاً لعبادته ، يتجه إليه المسلمون في بقاع الدنيا كل يوم خمس مرات ، ليوثقوا الصلة بالله وليعاقوا قلوبهم أبداً برب هذا البيت ، وليذكروا

على الدوام أن جزاء التضحية والاخلاص لدين الله رفع درجات المخلصين ، وتخليد عمل العاملين ، إلى جانب الهداية إلى الصراط المستقيم ، والأمن من مخاوف أهل الجحيم ، كما قال تعالى : (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ، أولئك لهم الأمن ، وهم مهتدون) .

فاتقوا الله عباد الله ، واحمدوه أن حفظ لكم بهذا البيت شعيرة من شعائر الدين ، وركناً من أركان الاسلام يقوم بأدائه الخلف بعد السلف في طمأنينة وأمان ، لا يخشون بأساً ، ولا يرهبون إلا سطوة الجبار ، في بلد تطأطىء فيها رؤوس الجبابرة لعظمة العظيم ، وتخلع رداء الكبرياء ذلاً لرب البيت ، حامي الحرم ، ذي العرش الكريم .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين ، فيه آيات بينات مقام إبراهيم ، ومن دخله كان آمناً) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانيـة

الحمد لله العظيم المنان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه ، عظيم الشان . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، لقد كان من دعوة الخليل إبراهيم لأهل الحرم ، ما أخبر الله به في كتابه حيث يقول : (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة ، فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم ، وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) .

وقد استجاب الله دعوة خليله ، فهذه أفئدة المسلمين تهوي إلى البلد الأمين، وهـــذه الثمار وصنوف النعم تجبى إليه ، مما يحفز النفوس إلى شكر المنعم العظيم . فقوموا عباد الله باقام الصلاة وشكر النعمة ، وأدوا ما أوجب الله عليكم من إخلاص العبادة ، فنعمت الطاعة في البلد الأمين .

٤٧ ـ في الترغيب في الحـــج
والترهيب من تركه

الحمد لله الذي يسر الحج إلى بيته الحرام ، وأودع في قلوب المسلمين الشوق والحنين إلى زيارة المشاعر العظام .

أحمـده سبحانه ، على جزيل الفضل والانعـام . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، خير مرشد وإمام. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه البررة الكرام .

أما بعد ، فياعبـاد الله ، في لجج هذه الحياة الصاخبة ، المليئة بألوان من المغريات والملهيات ، لا تعدم الأمة الاسلامية الخيرين الصالحين من عباد الله الذين لا تخدعهم الدنيا ببريق زخرفها ، ولا تفتنهم بمغرياتها وملهياتها . بل دأبهم التفكير في حقيقـــة ما خلقوا من أجله ، من عبادة الله وطاعته ، وفي تدبر ما أنذروا به من حساب وعقاب ، وجزاء عادل ، يفصح عنه الكثير من آيات الله في محكم كتابه ، كما قال تعالى : (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً ، وأنكم إلينا لا ترجعون) . (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) .

ثم يتبعون التفكير والتدبر بالعمل على تحقيق ما أمر الله به من عبادته ، والانصراف لطاعته ، وفي طليعة ذلك أداء الفرائض المكتوبة .

ومن بين تلك الفرائض حج بيت الله الحرام ، لا يشغلهم عنه شاغل ، ولا يقعدهم عن إقامته متاعب السفر ، ولا عناء الكد والجد . ثم إذا صدروا عن البيت العتيق بعد أداء النسك ، وبعدوا عن مشاعر الحج ، عاودهم الحنين إليها ، وحفزهم الشوق إلى تكرار زيارتها ، وإلى ذلك يشير الباري جل وعلا في كتابه ويقول : (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً) ، أي موضعاً تشتاق إليه الأرواح وتحن إليه ، ولا تقضي منه وطراً ولو ترددت إليه كل عام ، استجابة لدعاء خليل الله إبراهيم في قوله : (فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم) ، وفي استجابة الله لدعاء خليله ، وعد كريم من الرب العظيم بتيسير إقامة الحج وزيارة مشاعره على مر الزمان ، فلا يزال يفد إليه كل من كتب الله له الحج إلى يوم القيامة ، لا ينتحلون لقعودهم عنه الأعذار ، ولا يصدهم عنه دعايات المبطلين الفجار .

وذلكم يا عباد الله ، هو دأب الصالحين الأخيار . أما الذين يتقاعسون عن أداء فريضة الله ، رغم توفر الامكانيات لديهم ، وتضافر النعم عليهم ، فهم مخدوعون محرومون ، خدعهم طول الأمل ، فحرمهم عن العمل لما فيه خيرهم وسعادتهم ، وسوف يعضون على بنان الندم ، حين لا ينفع الندم .

قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لقد هممت أن أنظر من استطاع الحج فلم يحج ، فأضع عليهم الجزية ، ما هم عندي بمسلمين .

وقال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه : « من قدر على الحج فتركه فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً » .

فاتقوا الله عباد الله ، وبادروا بالاعمال الصالحة قبل فوات الفرصة ، ومن بينها الحج ، فنعم الحج من عمل صالح مبرور ، رتب الله عليه أعظم الأجور . ففي الحديث عن الصادق المصدوق ﷺ أنه قال : « الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً . ومن كفر فإن الله غني عن العالمين) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا ، واستغفر الله العظيم لي ولكم ، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبـة الثانيـة

الحمد لله يقبل التوبة عن عباده ، ويعفو عن السيئات ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، نبي الرحمة صاحب المعجزات . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله، سأل رجل أبا موسى الأشعري رضي الله عنه فقال : إني كنت أعالج الحج ، وقد كبرت وضعفت ، فهل من شيء يعدل الحج ؟ فقال أبو موسى : « هل تستطيع أن تعتق سبعين رقبة مؤمنة من ولد إسماعيل ؟ فأما الحل والرحيل فلا أجد له مثلا » .

وفي ذلك يا عباد الله ما يشعر بأهمية الحج وعظيم فضله ، وجليل ثوابه وأجره ، فاحرصوا رحمكم الله عليه ، فرضاً لمن لم يحج في العمر مرة ، وتطوعاً بقدر المستطاع لمن سبق أداء الفرض .

٤٨ ـ الحج فرصة تأتلف فيها منافع المسلمين

الحمد لله أحصى كل شيء عدداً ، أحمده سبحانه يغفر الذنب لمن تاب اليه واهتدى . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أفضل من عبد الله ودعا إلى نهج الهدى . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله صحبه .

أما بعد، فيا عباد الله ، إن مناسبة الحج من أعظم المناسبات التي هيأها الله لعباده ، ومن أكرم الفرص التي تأتلف فيها منافع المسلمين ، وتجتمع مصالحهم . فالمسلمون من أقاصي الدنيا يؤمون هذا البيت المعظم لغرض واحد هو أداء فريضة الحج ، التي افترضها الله عليهم . وهذا الاتحاد في الغرض ، يوحي بالألفة ، ويوقظ في النفوس الشعور بأخوة الإسلام ، تلك الأخوة التي تربط الأبيض بالاسود ، والأحمر بالأصفر ، والسيد بالمسود دون فارق أو تفضيل ، الناس من آدم وآدم من تراب .

فحينما يلتف المسلمون حول بيت الله ، لايكون لهم شعار إلا كلمة الإخلاص وشهادة الحق : لاإله إلا الله ، توحى اليهم بالتحرر المطلق ، التحرر

من تأليه غير الله كائناً من كان ، ومن التذلل والاستكانة لغير الله ومن التعلق بالمخلوق دون الخالق ، سواء كان ملكاً في السماء ، أو نبياً أو رجلاً صالحاً أو ولياً من الأولياء أو عظيما من العظماء . وفي كل مواقف الحج ، يبدو واضحاً معنى هذا التحرر ، والإخلاص لعبادة الواحد الأحد والاتجاه والتعلق بالفرد الصمد ، ففي التجرد عن الثياب ، والحسر عن الرؤوس في الإحرام ، معنى التذلل والخضوع لله . وفي الوقوف بعرفة في صعيد واحد ، والاتجاه إلى رب واحد ، معنى الأمل والرجاء في الله والانابة إلى الله . وفي ذبح أو نحر الضحايا معنى التعظيم والرغبة إلى الله . في كل موقف للحج مظهر للتوحيد ، ومعنى لإخلاص العبادة لله ، والعبادة هي الحكمة التي أرادها الله من إيجاد الخليقة (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ، ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون) . وهكذا يتبارى الإخلاص في العبادة لله ، مع الإخلاص لرابطة الإسلام والدين ، في مواكب الحج ومواقفه ، ويبدو بوضوح معنى قول الله تبارك وتعالى : (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لاشريك له) ومعنى قوله : (إنما المؤمنون إخوة) .

فاتقوا الله عباد الله ، وأقيموا الدين لله ، وارعوا حق الأخوة في الله ، ففي إقامة الدين رضوان الله ، وفي التمسك بأخوة الإسلام جمع لشمل المسلمين والنصر على أعداء الله .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا ، وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ، ليشهدوا منافع لهم) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه،أقول قولي هذا،واستغفر الله العظيم لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله المنفرد في علاه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، شرفه الله بالرسالة واصطفاه .اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، يقول الله تعالى في كتابه الكريم : (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، وذلك دين القيمة) فالإخلاص في العبادة ، والقيام بأداء الطاعة في مختلف ألوانها ، هو أساس الدين ، وعماد الملة . فأخلصوا ياعباد الله العبادة له وقوموا بما افترض الله عليكم تفوزوا برضوان الله .

٤٩ - في الحث على ذكر الله
وعدم التعلق بسواه

الحمد لله المتحبب إلى عباده بترادف نعمائه . أحمده سبحانه على سابغ فضله وآلائه . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أفضل من تحدث بنعم الله عليه ، وشكر الله على سرائه وضرائه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله موقف الشكر لتقدير النعم ، وموقف الذكر للثناء على المنعم ، ذلكم هو الموقف الكريم ، الذي وجه اليه الأنظار رب العزة حيث يقول : (فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً) .

ولقد كان أهل الجاهلية يقفون في موسم الحج ، يعدد أحدهم مفاخر آبائه ويمجد أعمالهم ، فأبدل الله الأمة الإسلامية بما هو خير من ذلك ، أبدلها بذكره ، يلهج به المرء بعد قضاء نسكه ، يلهج به كما يلهج الصبي بذكر أبويه ، ليكون له بذلك أجر الذاكرين ، وفضل العابدين . ومن أحق وأولى بموقف الذكر والشكر من حجاج بيت الله ، الذين أتم الله عليهم النعمة ، حيث وفقهم

لأداء نسكهم في طمأنينة وأمان . ومن أجدر منهم بالفرحة الشاملة ، لبشارة الصادق المصدوق رسول الله ﷺ حيث يقول : « من حج هـــذا البيت فلم يرفث ولم يفسق ، رجع كما ولدته أمه » . فالحاج بعد قضاء حجة ، كالمولود في يوم ولادته ، يبدأ صفحة جديدة من حياته ، فعليه إلى جانب القيام بواجب الذكر والشكر ، أن يحرص كل الحرص على أن لا يسطر في هذه الصفحة الجديدة إلا الخير ، وعليه أن يترفع عن الإثم في كل صوره وأشكاله .

وأقبح الإثم ـ وكل الإثم قبيح وشنيع ـ الضلال بعد الهدى ، والعمى بعد البصيرة ، فمن عاهد الله في هذه الرحاب المقدسة ، وفي كل موقف من مواقف الحج ومشاعره المعظمة ، على إقامة الدين ، والإخلاص في التعلق برب العالمين حرام عليه أن ينقض هذا العهد بعد توكيده ، وأن يعود إلى التعلق بغير الله أياً كان ذلك الغير ، ملكاً في السماء ، أو رسولاً ونبياً من الأنبياء ، أو رجلاً صالحاً ووليا من الأولياء ، يدعوه أو يرجوه في الشدة ودفع المكروه ، ويستغيث به ، ويطلب منه المدد والعون ويرغب اليه ويخافه ، أو يعلق المرء قلبه بتميمة يعلقها ، أو بخيط وحلقة يعتصم بها ، ويزعم أنها تدفع عنه السوء والمكروه ، أو تجلب له الخير . ذلكم ياعباد الله هو الضلال بعد الهدى، والعمى بعد البصيرة . يقول الله تعالى في محكم كتابه : (وإن يمسسك الله بضر فلا

كاشف له إلا هو ، وأن يردك بخير فلا راد لفضله) . ويقول رسول الله ﷺ : « من تعلق تميمة فلا أتم الله له ، ومن تعلق شيئاً وكل اليه » أي وكله الله إلى ما تعلق به . ومن يفعل ذلك ياعباد الله فقد ظلم نفسه ، ودنس صحيفته وقد غدت بعد حجه بيضاء نقية ، في نقاء المولود لم يتدنس بالمعصية ، ونكس رأسه إلى الأرض بعد أن رفعه إلى السماء ، ورضي بالاستكانة والذل للمخلوق بعد أن أكرمه وأعزه الخالق ، وتعلق بالوهم والخرافة بعد أن كان قد عاهد الله في حرمه على التعلق به .

ألا يا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله ، والإخلاص لدين الله ، والتعلق به دون سواه ، واستدامة ذكر الله ، ليكتب الله لكم أجر المحسنين الذاكرين ولتكونوا في جملة عباد الله الصالحين .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً فمن الناس من يقول : ربنا آتنا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق ، ومنهم من يقول : ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار . أولئك لهم نصيب مما كسبوا ، والله سريع الحساب) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

٥٠ ـ في التحذير من الرفث والفسوق والجدال في الحج ليكون الحج مبروراً

الحمد لله جامع الناس ليوم لاريب فيه . أحمده سبحانه وأشكره ، وأسأله العمل بما يرضيه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، سيد العارفين بالله ربه وهاديه . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعـــد ، فيا عباد الله ، ليس أحب إلى النفوس المؤمنة من عمل صالح مقبول ، تجزى عليه الجزاء الأوفى ، وتبلغ به الغاية الحميدة . ولقد كان فضل الله على العباد عظيماً ، حيث جعل الحج إلى بيته الحرام ، أحد أركان الاسلام يبلغ به العبد غاية المرام ، فهو يكفر الذنوب والآثام ، ويجزي الله عليه خير الجزاء .

يقول رسول الله ﷺ : « الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » ، يا له من جزاء عظيم ، يتنافس في الحصول عليه أولو الهمم العالية من عبـاد الله البررة الصالحين ، وإنما يكون الحج مبروراً إذا التزم فيه الحاج جملة أمور ، أوضحها الله سبحانه بقوله : (فمن فرض فيهن الحج ، فلا رفث ، ولا فسوق، ولا جدال في الحج) ، فالرفث هو الجماع ومقدماته ودوافعه ، ومن الرفث

أيضاً فحش القول ، والفسوق يشمل كل المعـــاصي ، ويدخل فيه ارتكاب المحظورات في الاحرام ، والجدل والخصومات ، كل ذلك يجب أن يترفع عنه الحاج لكي يصبح حجه مبروراً ، ولينال عليه الجزاء الذي وعد الله به المحسنين ، وهو دخول الجنة ، دار الكرامة والنعيم المقيم .

يلي ذلك ، الانفاق في وجوه البر ، والاحسان إلى الفقراء ، فالنفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله ، تضاعف إلى أضعاف كثيرة ، كما صح بذلك الحديث ، واختيار الكسب الحلال للانفاق منه في نفقات الحج ، فإن الله تعالى طيب ، لا يقبل إلا طيباً ، ومدار العمل وروحـــه الاخلاص ، فعمل بلا إخلاص كجسد من غير روح ، وذلك أن لا يقصد الحاج بحجه الرياء والسمعة والمباهاة ، ولا الفخر والخيلاء ، بل يقصد به وجه الله ، ويبتغي به رضوانه .

فاتقوا الله عباد الله ، والتزموا في حجكم خير نهج يكون به حجكم مبروراً وسعيكم مشكوراً ، وجزاؤكم عليه جزاءاً عظيماً موفوراً .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : (الحج أشهر معلومات ، فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ، وما تفعلوا من خير يعلمه الله . وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ، واتقون يا أولي الألباب) .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه . أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم ، لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبـــة الثانية

الحمد لله العظيم المتعال . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، حميد المزايا والخلال . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فيا عباد الله ، يقول رسول الله ﷺ : «من أتى هذا البيت ، فلم يرفث ولم يفسق ، رجع كما ولدته أمه » ، أي رجع من حجه وقد انحطت عنه ذنوبه ، وأصبح كالمولود الذي لم يتدنس بالمعاصي .

فاحرصوا يا عباد الله على اكتساب هذه الفضيلة ، بسلوك أفضل مسلك في الحج ، فنعم الحج المبرور ، يحصل به العبد على أفضل الأجور .

فهرس الموضوعات

* * *